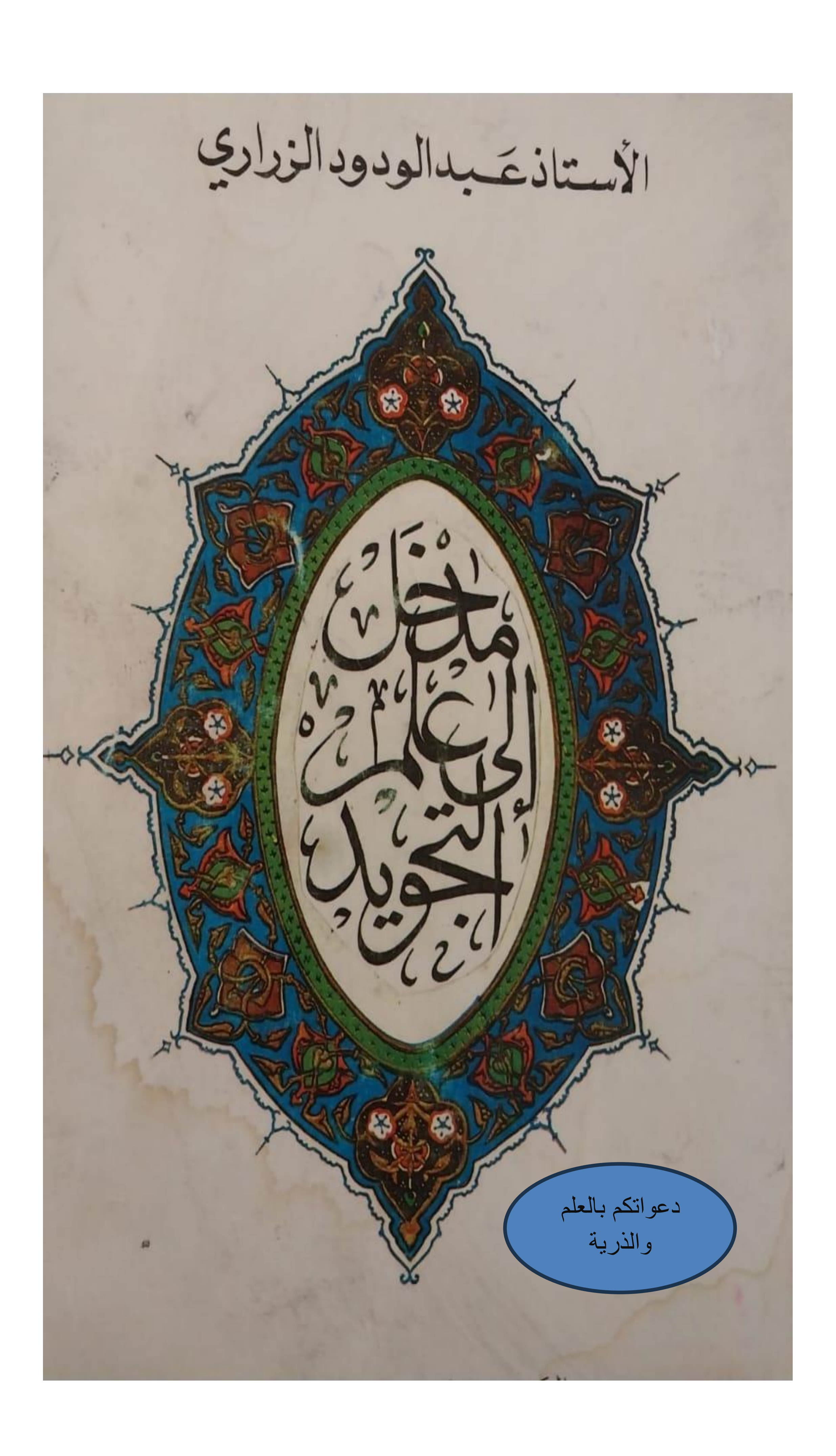

الأستاذ عبد الودود الزراري
مدخل إلى علم التجويد
دعواتكم بالعلم
والذرية

الناشــر :-

الوكالة العربيــة للتوزيع والنشر

الاردن - الزرقاء تلفون ٨٥٩١٢

الموزعــون :-

الدار العربية للتوزيع والنشر

تلفون ٣٣٣٠١ ص.ب ٥٠٦٧

عمان - الاردن

الطبعة الاولى ١٩٨٥

أمجد محمود

كتاب

المدخل في علم التجويد

لمؤلفه

الفقير اليه تعالى

عبدالودود أحمد الزراري

مدرس هذه المادة

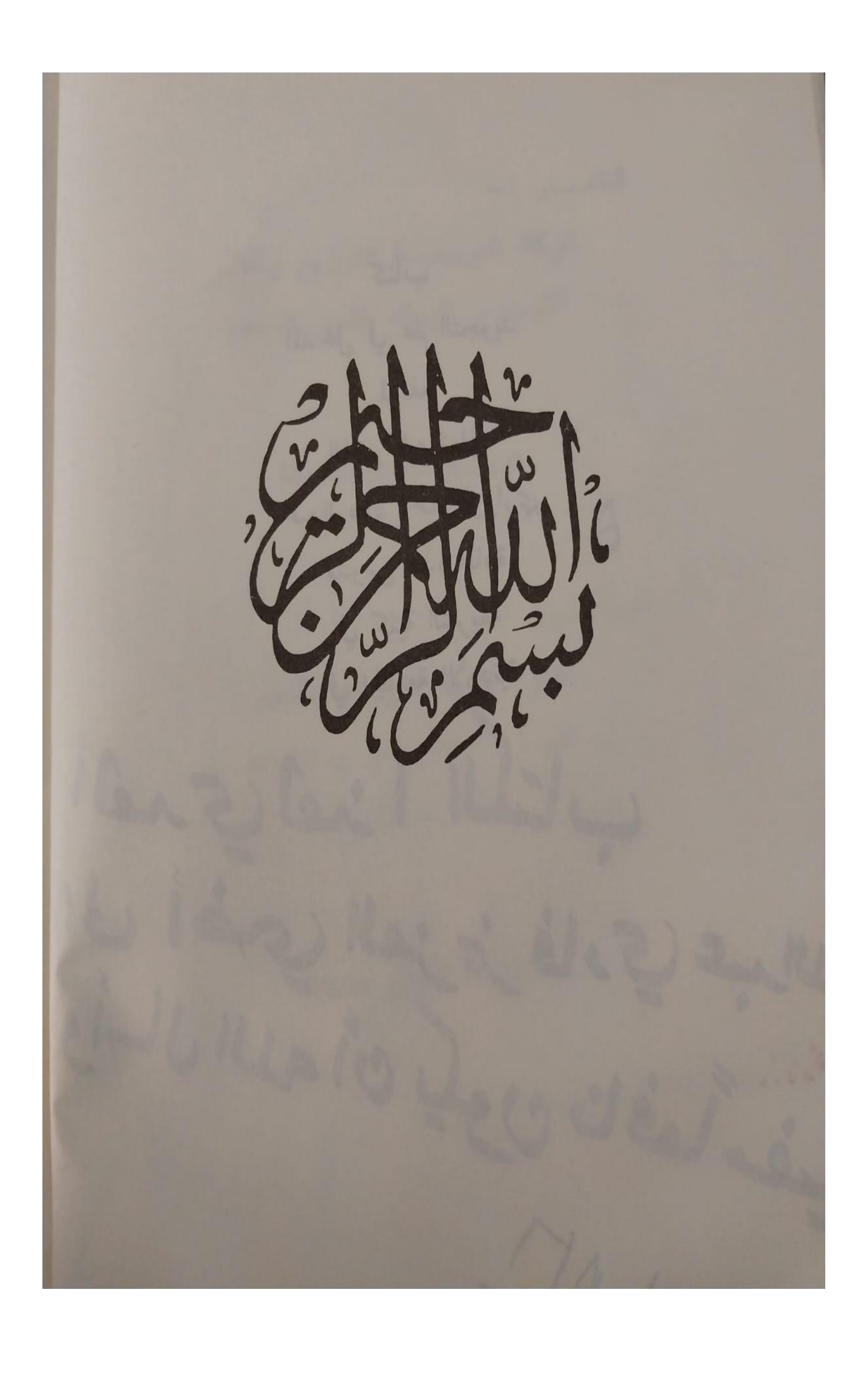
في كلية الشريعة

في الجامعة الأردنية

أُهدي هذا الكتاب

الى أخي العزيز

وأسأل الله أن يكون نافعاً مفيد



الإهـــداء

إلى التي حملتني في بطنها جنيناً
وغذتني بعناية من أفاويقها رضيعاً
وبذلت نفسها في سبيلي يافعاً شديداً
وكانت ورائي بتوجيهاتها رجلاً كبيراً
الى الإنسانة أمي
أقدم هذا الكتاب

رقم الايداع لدى
مديرية المكتبات والوثائق الوطنية
٣٩٣ / ٩ / ١٩٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن تبياناً لكل شيء، وهدى ورحمة، واصطفى من عباده حملة كلامه، وجعلهم على مدى الزمن ورثة كتابه وناشرين لشريعته وأوجب عليهم تجويده والعمل به ووعدهم على ذلك جزيل ثوابه.

والصلاة والسلام على المبعوث للعالمين هادياً وبشيرا، فبلغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة حتى أتاه اليقين، أبان القرآن بسنته وأوضح أصوله بطريقته، وبلغه كما أنزل اليه من ربه، فقرأه على الناس على مكث ورتله وفق ما أمره الله به، وأعطى حروفه حقوقها بما يليق لها من صفات حتى وصل الينا مصوناً من كل تحريف محفوظاً بحفظ الله تعالى له اللطيف الحفيظ، يقول تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له الحافظون)[1]. وقد أداه كما أنزل بلسان عربي مبين، فكان للمسلمين القدوة العظمى وللعالمين الرحمة المهداة.

ورضي الله تبارك وتعالى عن صحبه الكرام الذين اختارهم الله تعالى صحابة لرسوله ﷺ وحملة لشريعته، وأمناء على كتابه الذين سابقوا الزمن فكان لهم قصب

---

(١) سورة الحجر.

السبق، كانوا قانتين بالليل، فرساناً بالنهار، جابوا آفاق المعمورة وهم يحملون الشريعة الإسلامية وينشرونها ليهدموا بها أصول الشرك الذي استمرأته الشعوب ليجتثوا من نفوسهم بذور الاثم وحب الهوى والخطيئة وليبدلوا واقع الناس من كفر الى ايمان ومن عداوة الى محبة، ومن قطيعة وتدابر الى ألفة وتواصل، ومن تناحر الى أخوة ايمانية ضربوا بها أروع الأمثلة، وتاهت بهم الأرض على السماء على مدار الأيام.

سطر التاريخ بمداد من نور ايثار الأنصار بفضلهم اخوانهم الذين هاجروا إليهم وأكرموا وفادتهم فكانوا جميعاً بحق درة في جبين الزمن فاندفعوا بكل طاقاتهم واستعداداتهم لحمل الرسالة الإسلامية وأدائها كاملة وكان شعارهم كما جاء على لسان أحدهم هو ربعي بن عامر حيث يقول: ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ومن جور الأديان الى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا الى سعة الآخرة يبلغونهم قرآن ربهم الذي تلقوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشافهة، ونقلوه عنه محاطاً بالرعاية والاجلال، فأدوا الأمانة خير أداء إجلالاً لربهم وتعظيماً لشأنه وإعلاء لكلمته، يقول تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم)[1]. فكان المعجزة الخالدة على مر الأيام

---

(١) سورة المائدة.

والحجة البالغة على مدار الزمان.

ولقد اقتضت حكمة الله تعالى العظيم أن ارتضى الشريعة الإسلامية ديناً وفي هذا يقول تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)[٢] وجعل الله تعالى الانسان الذي كرمه وجعله على أحسن تقويم محلاً لحمل شريعته والتزامها والعمل بها، وعلمه القدرة على البيان وحباه السمع يستقبل به ما يلقى عليه ليميز الهدى من الضلال بوساطة عقله تحقيقاً لنفعه، فكان منهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبذلك أصبحوا خير أمة أخرجت للناس.

(٢) سورة المائدة.

الصفحة 8 فارغة

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــــد

قد يكون شاقاً عسيراً على المرء أن يكتب في موضوع سبقه اليه كثيرون. وقد يكون أشق وأعسر إذا كان هذا الغير قد أجاد في كتابته وقارب الكمال في بحثه. وقد تبلغ المشقة نهايتها ويصل العسر غايته حين يريد الكاتب أن يستخرج العبرة الغالية، ويستخلص الحكمة الخالدة، فكيف بموضوع توالى عليه العلماء والباحثون بالدراسة والتمحيص قروناً عدة.

وأكبر الظن أن الذين أجادوا في كتاباتهم كثيرون.

وأغلب الظن كذلك أن كثيرين من هذا الكثير قد استخرجوا العبرة وخلدوا الحكمة واصطادوا جوهر المعاني، واستنوا في أبحاثهم سنناً هي كالشوك في طريق الباحث بعدهم.

وما أخالهم قصدوا عرقلة الطريق أو وضع العقبات أمام الباحثين وإنما أرادوا شحـذ العـزائـم، واستنهـاض الهمـم وإجزال الثواب.

فالباحث الذي يجد الطريق أمامه معبداً يسير مسرعاً

وحين يعدو التفكير بخطى واسعة يكثر افلات المعاني من بين الخطا، وتكثر سقطاتـه، فينصرف عـن البحـث وينصرف الناس عن بحثه.

أما إذا كان الطريق شاقاً عسيراً وكان الباحث ذا عزيمة صادقة وفكر نير فما أصبره على متاعبه لمواصلة البحث إذا كان ذا قلب كبير وأمل واسع وقدرة فائقة وما أجدره على استكمال جهده، وحين يتئد في خطاه ويبحث في رفق وأناة تتجلى له المعاني، وتسعى اليه العبر، وتحف به الحكم.

وأني لأقدم كبير اعتذاري عما يكون قد أحاط بحثي هذا من نقص، أو اعتوره من تقصير إذ الكمال ليس من طبع البشر.

فقد نقل عن الأصفهاني أنه قال: إني رأيت أنه لا يكتب انسان كتاباً في يوم إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

وهذا البحث أضعه للقارىء المسلم احتسب الجهد المبذول فيه عند الله تعالى راجياً منه حسن المثوبة، وان يحظى لديه بالقبول، فإنه خير مسئول.

فما تمكنت فيه من اظهار حقيقة ناصعة البياض فمنه تعالى وحده فهو ولي التوفيق وتحدوني الآمال الكبار في القـارىء الكـريم أن يغضي عـــن العثرات وزلات الفكـــر

وكبوات القلم.

والله تعالى أسأل أن يجعله لي عنده ذخراً يوم الجزاء والنشور.

الصفحة 12 فارغة

المقدمة

أما بعد فإن أول ما يجب أن يشغل العبد به لسانه ويعمر به قلبه وجنانه ويجعل لنفسه منه الحظ الأوفر، وأن يغتنم فراغ وقته قراءة كتاب الله العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد مع التدبر لمعانيه وأحكام مبانيه، والعمل بما فيه.

وان أهم ما يجب بذل الجهد الكبير لتحصيله والسعي المضني في سبيل تحقيقه هو علم تجويد حروفه واتقان تلاوته لقوله ﷺ: خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

وحيث أن علم التجويد من أكثر العلوم الشرعية ذكراً وأشرفها مكانة وأعظمها عند الله منزلة وقدراً لكونه متعلقاً بكلام رب العالمين، الذي نزل به الروح الأمين على قلب خاتم النبيين وسيد المرسلين، وقد سألني بعض من الإخوان والأحبة الذين أكرمهم الله تعالى بالاشتغال بتلاوة كتابه والوقوف عند حدوده وتعليمه وتعلمه أصلح الله لي ولهم الحال ومنحنا بفضله خير مآل، وجعل جنته التي وعد بها المتقين من حظنا مع الآل أن أضع رسالة في علم التجويد تكون جامعة لأصوله، حاوية لدرره وفرائده أضمنها ترجمة

لقارئنا الإمام حفص بن سليمان، الذي يقول فيه الإمام الشاطبي في شاطبيته: (وحفص وبالاتقان كان مفضلا).

فترددت كثيراً لأن هذا مقام محفوف بالمخاطر خشية أن يزل الفكر أو يكبو القلم، ليقيني أن هذا العلم يحتاج الى غزارة علم وسعة اطلاع وأخيراً تم مني العزم وأقبلت على تحقيق ذلك مستعيناً بالله تعالى لحسن ظني به، فإنه خير مسئول وأكرم مأمول وهو الكريم الذي لا يخيب من عول عليه وتوكل.

إنما جئت أقدم هذا الجهد المتواضع أجلو فيه بعضاً من جوانب عظمة هذا الكتاب الخالد الذي فجر ينابيع الحكمة البليغة في قلوب سلفنا الصالح، وترجم ذلك في واقعهم سلوكاً قويماً، ومنهج حياة، فجاؤوا بما لم يأت به الأوائل واستحقوا بذلك أن يكونوا رواداً ملهمين، وقادة مبدعين، سيظل ذكرهم على كل لسان، يترسم خطاهم من يريد العزة لأمته والحرية والتقدم لوطنه، وقد تعهد الله تعالى بحفظ كتابه بقوله: (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)[1].

جئت أجمع قدراً من أبحاثه النفيسة االتي شغلت العلماء في الدراسة والتمحيص التي تتابعت، وأفنوا فيها زهرات من سني حياتهم استجلاء لبعض معانيه، ودقيق أسلوبه وعظيم حكمته التي أعيت أرباب البيان من مواكبته، أو اللحاق بركبه، فهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على

(١) سورة الحجر.

كثرة الرد، ويجب على من أراد أن يسهم في المشاركة ببعض أبحاثه أن يفني نخبة غضة من أيام حياته، ويكرس كبير وقته وعصارة فكره كيما يوفق الى كشف اللثام عن جزء يسير من عظمة هذا الكتاب الخالد، فتتفتح أمامه آفاق رحبة من المعرفة الحقة وتسطع بين يديه قبسات نور وجذوة ضياء، فتتفجر ينابيع الحكمة الدفينة لتروي ظمأ تلكم النفوس المتعطشة الى المعرفة، وتسعى جاهدة الى توضيح بعض غوامضه، والوقوف على شيء من أسراره.

لقد قصدت من مزاولة هذا العمل أن أوضح بعضاً مما أغلق فهمه على الكثير واستعصى استيعابه كذلك على الغالبية العظمى التي أرق منها جفوناً، وسهد مقلاً، ويقيني أني ما قصدت من وراء هذا الجهد ومواصلة هذه الدراسة أن يسفر لي هذا الكتاب عن حقيقة واحدة عن وجهه الناصع، وإنما أرجو أن أصل الى كشف الكثير من الحقائق الباهرة من معينه الذي لا ينضب محاولاً إظهار هذه الحقائق في ثوب مشوق وأسلوب حديث، كيما يقبل محبو المعرفة وعشاق العلم على الاستنارة بضيائه، والتمسك بهديه، فتنعكس على المجتمع قبسات من ضيائه ولمحات من سناه، فتحيل ظلمات القلوب الى هداية ونور.

إن المجتمع الذي نعيش فيه مشحون بكتب هذا العلم التي لا تحقق الأهداف المتوخاة منها والتي لا تسهم في بناء شخصية المسلم الثقافية حتى يندفع بقوة وجرأة لأداء واجبه

نحو اخوانه بأمانة واخلاص، بل تعالج الموضوعات بسطحية وعدم موضوعية فمنها ما يسعى لمعالجة أمور جانبية من هذا العلم ما كان جديراً بنا أن نبتعد بأفكارنا عن المستوى اللائق بنا.

لقد حاولت أن أسهم بدور بسيط بكتابة هذا المؤلف من أجل أن تنمو لدى المؤمن روح علمية جديدة يجتاز عن طريقها كل العقبات التي تحد من نشاطه والمعوقات التي تكبل من حركته وتقف دون تفاعله مع كتاب الله تعالى حتى يوصف بأنه انسان ذكي يستفيد من المواقف والتجارب التي مر بها كيما يحرص على نقل خبرته وواقع دراسته الى غيره بدقة واتقان، وبذلك يكون انساناً ذا شخصية مثقفة يحارب الجهل ويضحّي براحته، وبذلك تتميز حياته بأنها أخذ وعطاء بجرأة وشجاعة، ويكتب له الخلود مع السابقين الأولين.

وهذه دعوة جريئة الى كل الدارسين لكتاب الله تعالى الى تحليل الجزئيات، والقيام بعملية تشريح للحروف حتى يتمكن الكل من فهم الأحكام واستيعابها ونقلها الى غيره بهمة ونشاط.

وأني لأرجو أن استعرض تصوراتي حول امكانية دراسة هذا العلم باستفاضة حتى أسهم في تنشئة الأجيال المسلمة على حب كتاب الله تعالى وفهم مبادئه ودراسة أحكامه وأهدافه وليس هذا خاصا بهذا الاسم فحسب بل أنها تتجاوز كل

الامكانات التي يمكن أن تسخر لتحقيق فهم جيد ودراية مستفيضة من أجل أن نتمكن من أداء دورنا في الحياة بشكل أفضل وتنسيق أعظم للجهود المبذولة، وتوجيه الأنظار الى عمل سلفنا الصالح وما انتجوه من عزة وسؤدد نتيجة فهمهم لكتاب الله تعالى وتطبيق لمبادئه المثلى التي غيرت اتجاه التاريخ نحو غد أفضل بتمسكهم بتوجيهاته التي ستكون لهم بمثابة الضوء الذي ينير لهم دروب حياتهم في المستقبل.

وإني وجدت أن المجتمع مشحون بالعديد من كتب هذا العلم التي تعوزها الجرأة والمعرفة لمعالجة موضوعات هذا العلم الشريف فنرى بعضاً منها يلجأ إلى عمل رسومات لا حاجة للطالب بها وقد يحاول البعض كذلك الإحاطة أو الإلمام بها وناهيك عن بعضهم وقد اختلطت لديه المفاهيم، وتداخلت عنده المعلومات ولم تعد له القدرة على التمييز بين الأسماء والمسميات، وأقل ما يوصف به أنه ليس من ذوي الاختصاص للكتابة في هذا العلم وإنما حشر نفسه حشراً وهذا عمل لا يقره شرع حتى ولا عقل، وهذا أحدهم وقد حصل لديه لبس في كلمة هل هي اسم لكتاب أم اسم لبلد فعدها بعداً عن الواقع اسما لبلد وهي اسم لكتاب مما يدل على ضحالة فكر ونضوب معرفة.

وسأحاول جهدي أن أجعل من هذا البحث دراسة منهجية تسير وفق خطة مدروسة مع الحرص على طرح

الموضوعات بدقة وأمانة، وسألتزم بمذهب القوم في معالجة الأحكام وعرضها بشكل جيد، وبيان آراء السابقين ومناقشة كل ذلك بمنهج البحث العلمي السليم وسأعمل ما استطعت على ربط ذلك بالكتاب الكريم حتى يؤتي ثماره طيبا أكلها تكفل للدارس فهماً علمياً دون مساس بحريته الفكرية، مع التمسك بما ورد عن الأئمة الاعلام من آراء حتى يظل بريقها أخاذاً في هذا الوجود الفسيح رغم مرور السنين وتقلبات الأزمان، حتى تظل جدتها هي طابعها الأصيل ومظهرها الفتان.

استقر مني العزم، وتضافر مني الجهد، واستفرغت كل وسع ممكن لخدمة كتاب الله تعالى في أكثر من جانب، وكنت قد اكتنزت طاقات وعبأت نفسي من القوى لحين الحاجة اليها وتمت مني هذه الجهود المباركة لتحقيق الرغبة التي كنت أحملها في نفسي لفترة ليست بالقصيرة، وقد كان يعز عليّ أن يوافيني الأجل المحتوم قبل أن أتمكن من أن أسكبه في قالبه، راجياً من الله التوفيق وحسن المثوبة.

حاجة المجتمعات الاسلامية إلى باحثين مهرة

وان المجتمعات الاسلامية لفي أمس الحاجة الى باحثين مهرة من أصحاب الكفاءات العلمية العليا ليواصلوا البحث والدراسة لاستخراج درره من أصدافها واستخلاص لآلئه من مكامنها، ويظهروا بعضا من خبايا نفائسه الفريدة فيسدوا بذلك نصحاً سيذكره لهم العاملون المخلصون كيما تنعكس آثاره على النفوس بهاء وضياء، وعلى القلوب لتملأها طهراً ونقاء، وعلى العقول معرفة وعلماً فيهذب السلوك، وتشحذ العزائم وتعلو الهمم لمواصلة الجهد ليعودوا بالأمة التي تقاسي من مرارة التفرق وتعاني من آثار التمزق حقباً متلاحقة ويصلوا لها ما انقطع من مجدها التليد وعزها المرموق، وآمل أن أضمن البحث قبسات نورانية من أحكام القرآن العظيم فتنزل على القلب قطرات ندى تبل الصدى، وتروي الظمأ، والله من وراء القصد.

وقد حملني على بذل هذا الجهد المتواضع خدمة لكتاب الله الكريم، الذي أرجو أن يكون خالصاً لوجهه العظيم ما أشاهده في أيامنا هذه من اقبال بعض الشباب المسلم على تعلم قراءة القرآن المجيد الصحيحة لاتقان أدائه، وحسن

تلاوتـه، والذي أرجـو أن يتجـاوزهـم إلى الكثيريـن مـن المسلمين حتى يجتمع شملهم على كتاب الله تعالى يحكمون آياته وينفذون أحكامه ويقفون عند حدوده خصوصاً من المثقفين ثقافة عالية ولهم مكانة في الأمة مرموقة يقبلون عليه بعزيمة صادقة وايمان عميق حتى نتمكن جميعاً من العودة الى مواطن العزة والكرامـة وأداء الأمـانـة كيما ننعـم في ظـل الشريعة الإسلامية بالحرية والسعادة والطمأنينة.

موقف السلف الصالح من القرآن الكريم

لقد حمل سلفنا الصالح القرآن الكريم وبذلوا أرواحهم ومهجهم في سبيله فكانوا للناس الناصح الأمين.

فهموا معناه، وتدبروا آياته وأدوه أعظم أداء، فكان حسن الأداء منهم طريقاً إلى حسن الاستماع وكان ذلك سبيلاً لحسن التدبر وهو الموصل الى حسن الانتفاع وبهذا كانوا صفوة الله من خلقه والقدوة الكبرى بين الأمم فكان القرآن مع واسع بيانه، وشدة تأثيره، عميق المعاني، عظيم الإعجاز لا يملك أحد عند سماعه إلا أن يقول: (انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به) يتلوه القارىء، ويسمعه السامع فلا يملك كل عندها إلا أن يقرّ بعظمته، ويشهد بسحر بيانه ورصانة أسلوبه وإعجازه، فظهرت بلاغته على كل كلام وبهرت فصاحته النهي والأفهام، ورحم الله الإمام الغزالي حيث يقول في إحيائه (وتلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب. فحظ اللسان تصحيح الحروف وحظ العقل تفسير المعاني، وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار، فاللسان يرتل، والعقل يترجم، والقلب يتعظ). قال تعالى (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب).

تنزل قرآن ربنا على قلب الرسول الأعظم ﷺ، وفي هذا يقول تعالى (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين). موضحاً أن الانسان من بين مخلوقاته كان محلاً لرعايته لما عهد اليه من وظيفة كبرى هي الاستخلاف في الأرض لعمارتها، يقول تعالى (وإذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة) تمهيدا لحمل الأمانة وتبليغها والأقرار بالوحدانية لرب الأرض والسماء وما فيهن فجعل في قلبه ما يمكنه من القوة والفكر ليتدبّر، ويعينه على طاعة مولاه وعبادته وأداء حقوقه ليتذكر لأنه سيختار منه صفوة خلقه وعظيم رسله ﷺ.

أنزل الله تعالى القرآن العظيم على قلب رسوله الأمين فصدع بالأمر، وقام بما وكل إليه، فكان يتلوه حق تلاوته، ويؤديه على خير وجوهه، فكان ﷺ وهو يرتل يأخذ بمجامع القلوب، وتنقاد له النفوس وهي راضية ليسمو بها الى العلياء ومع ذلك فإنه كان يحب أن يسمعه من غيره تقويماً لهم وتأديباً لسلوكهم، وفي كل من قراءته واستماعه كان يسكب من عينيه الدمع إجلالاً لربه وهيبة لعظمته ورحمة بأمته وقد روي أنه طلب الى عبدالله بن مسعود أن يسمعه القرآن العظيم فقال أأقرأ وعليك أُنزل؟ فقال ﷺ اني أحب أن أسمعه من غيري فقرأ عليه من أول سورة النساء حتى إذا بلغ قوله تعالى (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) رؤي ﷺ وعيناه تذرفان بالدموع.

حاجة القارىء والمقرىء الى التبحر في هذا العلم

ما احوج القارىء والمقرىء الى التبحر في هذا العلم حتى يكون أقدر على اعطاء كتاب الله بعضاً مما يجب له خصوصاً المقرىء لأنه مع إتقانه يصبح ذا قدرة عظيمة على تعليمه وإيصالـه لغيره وإلا استـويـا في الجهـل وعنـدهـا يضل القارىء بضلال المقـرىء ، لأنـه عـرضـة أن يصيـب ويخطيء ولا يدري ، وذلك نقص واضح وخلل بيّن حيث بنى عمله على عدم المعرفة ولا ينقل العلم لغيره عن دراية ومعرفة ، فما أقربه عندها من الخطأ وأبعده عن الصواب إذ الخطأ منه قريب فهو بمنزلة من يمشي في الظلام الدامس. فالتوسع إذن في ميدان هذا العلم ومعرفة دقائقه يجب على من أقام نفسه للاقراء إذ به تكمل حاله وتتسع مداركه وتكثر معارفه ، ويصبح في واقعه أعظم أهلية ، ولغيره أكثر فائدة.

وإنه ليثير في نفسي العجب وتستبد بي الدهشة من موقف بعض فئـات النـاس استـولى عليهـم حـب الدنيـا ، واستوعب منهم جل تفكيرهم وشغل منهم معظم وقتهم ، فانصرفوا بكليتهم الى الدنيا ومتعها وأطايب عيشها وكأنهم خلقوا لها فحسب ولم يكن لهم وراء ذلك شيء ، فهذا يرقب

بلهفة تجارته ينميها لزيادة دخله وينجذب إليها وذاك تشده أرضه يزرعها ويفكر في رعايتها والعناية بشأنها وهكذا شأن معظم الناس أخذوا يجرون وراءها إلا من عصم الله، وأصبح الكل عبيد ماهم وتبعاً لأهوائهم والله يقول (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب)[1].

ورسول الله ﷺ يقول في الحديث الذي رواه ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه وأثبت له السيوطي صفة الحسن، يقول: الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً ومتعلماً. وكذلك لم يجعل أحدهم لنفسه حظاً من المعرفة الدينية والثقافية الاسلامية، ولم ينهل من علوم كتاب الله العظيم بأن يخصص من وقته جزءاً، ومن ماله قسطاً ولو قليلاً يقتني منه كتاباً ينفعه في ديناه وآخرته لينهل من معين العلوم الشرعية العذب، ويغترف من سماحة القرآن الكريم في أحكام معاملاته وتقويم أخلاقه وسلوكه ومثله العليا سمواً بسلوكه وزكاة لنفسه وطهارة لقلبه، وتعميقاً لعلاقاته بخالقه.

وأشد عجباً من ذلك موقف آخر لطائفة ثانية من الناس أخذوا يشيعون بأن لا جدوى من تعلم بعض علوم القرآن خصوصاً التجويد. وهم ينادون بجواز تلاوة القرآن الكريم كيفما اتفق دون مراعاة لأحكامه وتعلم لأصوله واتقان

(١) سورة الشورى.

لقراءته ولم يبالوا بما أعد الله لهم من شديد عذابه وعظيم نقمه، ولمن وقف في طريق نشره وصد عن تعليم أحكامه.

وانه لحري بكل داعية مسلم غيور على شريعة ربه أن يستفرغ وسعه ويعمل على نشر القرآن الكريم كما أذن الله له أن يعم العالم بنوره ويظله بضيائه.

الصفحة 26 فارغة

القرآن العظيم

القرآن العظيم: كتاب الله الخالد ودستوره الماجد وحجته البالغة على العالمين، كتاب ختم الله به الكتب وأنزله على رسول أنهى به الرسالات بدين عام شامل ختم الله به الأديان، فهو دستور الخالق لاصلاح الخلق وهو رسالة السماء الى الأرض، وقانون السماء لنظام الأرض وحياة الأرض، أنهى به ربه الذي أنزله كل تشريع، وأودعه كل نهضة، وأناط به كل سعادة ورخاء. وهو مأدبة الله لأهل الأرض، وهو معجزة الرسول العظمى وآيته الكبرى يقوم في فم الدنيا شاهداً برسالته ناطقاً بنبوته دليلا على صدقه وأمانته وهو القوة المحولة العجيبة التي غيرت وجه التاريخ. ونقلت حدود الممالك، وأنقذت **الانسانية** العاثرة. وكأنما خلقت الوجود خلقاً جديداً.

والقرآن لعظيم أصل الدين الأعلى وكتابه الأقدس يرجع اليه الإسلام في عقائده وعباداته وحكمه وأحكامه وآدابه وأخلاقه وقصصه ومواعظه وعلومه ومعارفه. وهو عماد لغة العرب الأسمى تدين له اللغة في بقائها وسلامتها وتخضع له البلاغة في رونقها وضخامتها، تستمد منه علومها على تنوعها وبه فاقت سائر اللغات في أساليبها ومادتها لأنه آية الله الكبرى ومعجزته البالغة تقاصرت عن اللحاق بركبه همة البلغاء وقعدت عن مسايرته عزيمة الفصحاء.

صفة القرآن الكريم

أخرج الترمذي في سننه في كتاب فضائل القرآن الكريم عن الحارث بن عبدالله الملقب بالأعور رضي الله تعالى عنه قال (مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على عليّ رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث؟ قال: وقد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ألا إنها ستكون فتنة. فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: (انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به) من قال به صدق، ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم، خذها إليك يا أعور.

ولله در الامام الشاطبي حيث يقول عن القرآن الكريم في

شاطبيته ما يلي:

وان كتـاب اللـه أوثـق شـافـع
وأغنـى غنـاء واهبـا متفضلا
وخير جليس لا يمل حـديثـه
وتـرداده يـزداد فيـه تجمـلا
وحيـث الفتى يـرتـاع في ظلماتـه
مـن القبر يلقـاه سنـا متهللا
هنـالـك يهنيـه مقيلا وروضـة
ومـن أجلـه في ذروة العـز يجتلا
ينـاشـد في إرضـائـه لحبيبـه
وأجـدر بـه سـؤلا اليـه مـوصلا
فيـا أيها القـارىء بـه متمسكـا
مجلا لـه في كـل حـال مبجلا
هنيئـا مـريئـا والداك عليهما
ملابس أنـوار مـن التـاج والحلا
فما ظنكم بـالنجـل عنـد جزائـه
أولئـك أهـل اللـه والصفـوة الملا
اولو البر والاحسان والصبر والتقـى
حلاهـم بها جـاء القـرآن مفصلا
عليك بها ما عشت فيهـا منـافسا
وبع نفسك الدنيا بـأنفـاسهـا العلا

اعجاز القرآن الكريم

فإن الأديان انما كانت تقوم على النبوات.

ولم يأت دين من الأديان بمعجزة توضع بين أيدي الناس يبحث فيها أهل كل عصر بوسائل عصرهم غير الدين الاسلامي، فكأن النبوة في هذا الكتاب متجددة ابدا يلتقي بروحها كل من يفهم دقائقه وأسراره، فلا يلبث البليغ الذي يفهم القرآن الكريم ولو لم يكن من أهله المؤمنين به أن يستيقن في نفسه أن القرآن حارس على اللغة ثم يغلو في هذا اليقين، فإذا هو قد أوحت اليه نفسه أنه ليس حارسا على اللغة العربية فحسب ولكنه كذلك من حراس المعجزة.[1]

وكانت الآية الواحدة عند نزولها في شأن من شئون الإسلام يشعر كأن جنود الله تعالى قد واكب نزولها وصاحب معانيها وأسلوب تراكيبها، حتى لتكاد تأخذ بمجامع قلبه الى حيث يكون الخير فيسلخ نفسه من واقعه ويعيش في ذلك الجو الروحي الصافي ما شاء الله له ذلك.

إن كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الإعجاز كبيرة، وتحصيلها إنما يكون من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه. (أولها) حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب، وذلك أنهم كانوا

(١) اعجاز القرآن الكريم: للرافعي.

أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الأمم وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان، ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب، جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة، وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب، ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب، ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال[1].

فمنهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة للالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الرقيق الحاشية. وهما في كليهما البلاغة القوية والحجة البالغة والقوة الدامغة والبرهان الساطع لا يشكون أن الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم، قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من أبوابها وعلوا صرحاً منيعاً لبلوغ أسبابها فتفاخروا في قريضها وتساجلوا في نظمها ونثرها فما راعهم إلا رسول كريم بشَّر بدين جديد بمعجزته الكبرى (كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)[2].

أحكم الله آياته، وفصل منه آياته فبهرت بلاغته عقولهم

(١) الشفاء: للقاضي عياض.

(٢) المصدر السابق.

وظهرت فصاحته على كل قول، جمع في أصوله عظيم البيان وباهى في حسنه كل لسان، وبارى في جماله أصحاب اللسان فكان له الصولة الكبرى، والسطوة العظمى والغلبة مع الاعتدال وقد كان العرب أشهر الناس خطابة، وأوسع في غريب اللفظ واللغة رجالاً، ومع ذلك فلم يقدروا عند تحديهم صموداً، ولا عند مناجزتهم قدرة، لأنه كلام رب العالمين ومعجزة سيد المرسلين صلى الله عليه تعالى وسلم.

صفة رسول الله ﷺ في التوراة

روى البخاري قال حدثنا محمد بن سنان، قال: حدثنا فليح، قال: حدثنا هلال عن عطاء بن يسار، لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، فقال: أجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) وحرزاً للأميين أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعيناً عميا وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، وزاد كعب في صفة النبي ﷺ قال مولده بمكة وهجرته بطابة، وهي المدينة المنورة وملكُه بالشام، وأمته الحامدون يحمدون الله على كل حال وفي كل منزل يوضئون أطرافهم ويأتزرون الى أنصاف ساقهم، رعاة الشمس، يصلون الصلوات أينما أدركتهم، صفهم في القتال مثل صفهم في الصلاة، قال عطاء: يأمرهم بالمعروف بخلع الأنداد ومكارم الأخلاق وصلة الأرحام وينهاهم عن المنكر عبادة الأصنام وقطع الأرحام.

كان كل رسول سبق رسولنا عليهم الصلاة والسلام أجمعين مثل المصابيح كل منها وضع في حجرة خاصة لا يضيء سواها، فلما ظهرت شمس الرحمة المهداة من البلاد العربية لم يبق هناك حاجة الى هذه المصابيح المحدودة المدى إذ ليس في مقدور أي نور أن يقوم مقام هذا المصباح المنير الذي بدد دياجير الظلام.

جاء كل رسول الى قومه وأهم مقاصده تقويم خلق معين ونشر فضيلة محددة فكانت أسوة لما أراد تقوميه.

أما محمد ﷺ فقد جاء لتنمية الفطرة الانسانية جميعها واستخدام ملكاتها وتقييم غرائزها.

وكانت حياته صلى الله عليه وآله وسلم ملأى بالمثل الصالحة الكفيلة بتقويم أخلاق بني الانسان جميعها ولذلك كان مثلا كاملاً للانسان اجتمعت فيه الفضائل التي كانت في أنبياء بني اسرائيل وغيرهم، تجمعت فيه شجاعة موسى، وشفقة هارون وصبر أيوب وإقدام داود وعظمة سليمان وبساطة يحي ورحمة عيسى عليهم جميعا الصلاة والتسليم[١].

والمسلمون بمقتضى دينهم يؤمنون بأن محمداً بن عبدالله هو المثل الأعلى للكمال البشري والتمام الفكري لا يختلفون في عظمة رسولهم وقدرة شريعتهم على تحقيق السعادة للبشرية مهما تعددت بهم المذاهب، وتفرقت بهم السبل وتشعبت بهم المنافذ وذلك لأن الكتاب قد وصفه بأنه على خلق عظيم.

(١) المثل الكامل: محمد أحمد جاد المولى.

﴿صفة أمة الاسلام﴾

ذكر العلامة القرطبي في تفسيره للآية الكريمة من سورة الأعراف (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) رقم ١٥٧ وذكر في ذلك مسائل:

الأولى: روي يحيى بن أبي كثير عن نوف البكالي الحميري، لما اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقات ربه قال الله تعالى لموسى أن أجعل لكم الأرض مسجداً وطهوراً تصلون حيث أدركتكم الصلاة إلا عند مرحاض أو حمام أو قبر، واجعل السكينة في قلوبكم واجعل لكم التوراة عن ظهر قلوبكم يقرؤها الرجل منكم والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير، فقال ذلك لقومه فقالوا لا نريد أن نصلي إلا في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ونريد أن تكون كما كانت في التابوت ولا نستطيع أن نقرأ التوراة عن ظهر قلوبنا ولا نريد أن نقرأها إلا نظرا، فقال الله تعالى (فسأكتبها للذين يتقون ـ الى قوله المفلحون) فجعلها الله لهذه الأمة فقال موسى: يارب اجعلني نبيهم فقال نبيهم منهم قال رب اجعلني منهم، قال انك لن تدركهم فقال موسى يارب أتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا. فأنزل الله عز وجل (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)، فرضي موسى. قال نوف فاحمدوا الله الذي جعل وفادة بني اسرائيل لكم.

عداوة قريش للرسول الكريم ﷺ

كان الصلف من قريش في معاملتهم لرسول الله ﷺ الطابع المميز، وكانت عداوتهم لهذه الدعوة الانسانية سافرة واضحة، إذ كانوا يبذلون كل ما في وسعهم لمحاربتها والنيل منها ومع ذلك كانوا يقرون بعظمة هذا القرآن الخالد وهذا الوليد بن المغيرة وهو من ألد أعداء الإسلام يصف القرآن الكريم بالإعجاز وسمو البلاغة ويقر له بالعظمة التي لا تدانى وهو من أعلم قريش بكلام العرب وبلاغته وجزالة ألفاظه فيقول عنه: **والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة وإنه ليحطم ما تحته وإنه ليعلو وما يعلى عليه** وقد كان كذلك ولله الحمد والمنة.

ذكر سيد قطب في كتابه الظلال أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل والأخنس بن شريق خرجوا وهم في مكة ليلة يستمعون لقراءة النبي ﷺ وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل واحد منهم مجلساً يستمع فيه دون أن يعلم كل واحد منهم بمجلس صاحبه فباتوا له يستمعون حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا لهذا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا ثم انصرفوا وهكذا فعلوا في ثلاث ليال متتاليات حتى إذا التقوا في الليلة الثالثة كعادتهم قالوا لن نبرح حتى

نتعاهد ألا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم انصرفوا حتى إذا أسفر الصبح عن وجهه مضى الاخنس بن شريق حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال أخبرني عن رأيك فيما سمعت من محمد، فقال له: والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد منها وأشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد منها.

ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته وقال له يا أبا الحكم: ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل ذلك والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه.

كأنهم بهذا يريدون أن يوقفوا عجلة الزمن عن السير، ويعودوا بها إلى الوراء وهو كما يرى ضرب من المستحيل.

ذم اليهود في القرآن الكريم

ذم الله تعالى اليهود في قرآنه لانتحالهم الكذب والخداع للإعراض عن الحكم بكتابه وعدم تنفيذ أحكامه والتمسك بآدابه والتخلق بأخلاقه وخالفوا أوامره التي جعلها هادية للناس عند حيرتهم حيث يقول تعالى: (وان أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم)[1] مبيناً أنهم تولوا عن التمسك بكتابه وأعرضوا عن الحكم المنزل في قرآنه وأرادوا أن يحكموا بغير حكم الله تعالى الذي أنزله في كتابه فإن الله تعالى سيصيبهم بالعذاب الشديد بسبب إعراضهم عن حكم الله تعالى والعمل بكتابه وفي هذا دليل واضح يكفي لبيان أن الإعراض عن تنفيذ حكم الله وتنفيذ أوامره وإقامة حدوده فيه البلاء الشديد والمصير الأليم.

استوجبت إرادة الله تعالى أن كل رسول اصطفاه وبعث به رسولاً أن يدعو الى عقيدة التوحيد الخالصة تهذب السلوك وتطهر القلوب وتسمو بالأرواح منذ فجر التاريخ ولكن الانسان أخذ يعبث بها ويبدل معالمها وأصولها وفي هذا يقول القرآن الكريم (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)[2]، وقد امتدت الى الشريعة

(١) سورة المائدة.
(٢) سورة المائدة.

أيديهم وسلطوا أهواءهم على مبادئها فطمسوا معالمها واستقر الباطل عند أهلها في عقائدهم وأخلاقهم ومعاملاتهم.

وهؤلاء بنو اسرائيل أسلم الله تعالى قيادة الأمم اليهم، وريادتها الى عقولهم وتوجيهها الى أفكارهم فترة ممتدة من الزمن ولكنهم في النهاية أساءوا العمل وتنكبوا الطريق القويم وبعدوا عن الحق وجانبوا العمل بمقتضى هداية ربهم ورسالة أنبيائهم فاستحقوا من الله تعالى إبعادهم ونزع الرسالة منهم الى أمة العرب الذي كان منهم رسولنا الأعظم ﷺ، الذي أرسله بالهدى ودين الحق فكان المصباح المنير والحجة الكبرى أنزل عليه القرآن الكريم وبعث به داعياً الى الله تعالى، ونادى بالعقيدة الحقة والدين الجديد الذي هدم به أصول الشرك وقضى على الرعونة، وأقام عليهم الحجة بالبرهان الساطع والدليل القويم.

وقد فقد اليهود الصلاحية للهداية الربانية ولم يصلحوا لتقلد الزعامة الدينية وقيادة البشرية روحياً وخلقياً واجتماعياً الى سبيل السعادة والى التمسك بالفضائل الخلقية وقطعوا الصلة الروحية بينهم وبين خالقهم فتعطلت لديهم القدرة على التوجيه ونضب معين الرحمة من قلوبهم وجفت ينابيع الحكمة من نفوسهم وشاع فيهم الرعونة والانحلال وأصبحوا عبيداً للمادة،دون مراجعة للنفس أو محاسبة لها فاختيرت الأمة العربية وقد استخلصها الله من بين الأمم لحمل الأمانة ورفع الراية خفاقة لريادة الانسانية لأن الله

تعالى بعثها لذلك واختار منها رسوله الأكرم ﷺ، النبي العربي وسلمه مركز القيادة واصطفى له صحابته من صفوة خلقه أمناء على شريعته، وناشرين لدينه فكان ذلك تحولاً عظيماً بقيادة البشرية والسير بالانسانية نحو السمو والرفعة على امتداد التاريخ عبر الحقب المتلاحقة من الزمن الى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

آداب التلاوة

أنزل الله تعالى القرآن الكريم للناس تطهيراً لأرواحهم وغرساً للفضائل في نفوسهم وصقلا لمواهبهم وتقويما لسلوكهم، وذلك أنهم أحسوا به ببصيرتهم قبل بصرهم، وبأرواحهم قبل عقولهم استعداداً منهم لتناوله وتهيئة لنفوسهم عند أخذه وتلاوته فيزيدهم عند التدبر فيه والتأمل في معاني آياته إيماناً وثباتاً فيغمرهم احساس بقوة تناسقها وانسجام تراكيبها كيما تصفو نفوسهم ويرق حسهم.

قال العلماء: ينبغي على قارىء القرآن الكريم أن يتسحضر قلبه ويتفكر في معانيه عند تلاوته لأنه يقرا خطاب الله تعالى الذي خاطب به عباده وكلف به المؤمنين فإن من قرأه ولم يتدبره وهو أهل لذلك استوت عنده الآيات التي تختلف في معانيها وتتعدد مقاصدها، ولم يراع حق واحدة منها لأن التفكير فيها شرط لإدراك الأهداف التي تضمنتها الآيات القرآنية الكريمة وما تحتويه من العجائب الكثيرة التي منها الحلال والحرام والمحكم والمتشابه، والبشارة والانذار والمواعظ والأمثال.

فالإقبال من المؤمن على كتاب الله تعالى ضروري بكل جوارحه وحضور قلبه وانقطاعه عن كل ما يشغله من أمور

الدنيا ومتعها وملذاتها ويصرف اليه جميع مشاعره وحواسه، ذلك أن مجلس القرآن الكريم ما هو إلا مجلس تبتل وطاعة وخضوع لله وضراعة فهو مجلس تتنزل فيه الرحمات الالهية والتجليات الربانية فالمؤمن الكامل هو الـذي يقدر هذا المجلس حق قدره، ويعمل جهده لتوقير كتاب الله تعالى واجلاله والتمتع بلذيذ خطابه وعظيم نفعه.

لقد كان البناء الذي قام عليه القرآن الكريم محكماً ورصيناً وكانت الحكم البالغة التي نطق بها سديدة ورشيدة وكانت توجيهاته التي نادى بها مؤثرة وبليغة ذلك لأن الله تعالى أنزله وقد فرق به بين الحق والباطل وليس بدعاً أن يسمى في أكثر من موضع فرقاناً لأنه فرق به بين الهدى والضلالة وبين الرشاد والغواية وقد هدى به الأمة الى أقوم سبيل وأشرف غاية مبشراً بالوعد الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، من انقاد لأحكامه وتمسك به وسار على نهجه بالسعادة والخلود في جنة عرضها السموات والأرض.

أنذر بالوعيد القارع والتهديد الشديد من انحرف عن جادته، وحاد عن سبيله بالعقاب الأليم والعذاب المقيم، وقص فيه من العظات والعبر لأولي الألباب من أخبار الأولين وأنباء السابقين ما فيه عبرة وعظة وذكرى وتبصرة وأخبر فيه ما أعده تعالى لأصفيائه وأوليائه من نعيم مقيم فكانوا من أجل ذلك إذا سمعوا آية تتلى أو قرآناً يرتل

خشعت جوارحهم لهيبتها، وخفقت قلوبهم لجلالها وقوتها وذرفت عيونهم الدمع سخيناً خوفاً من تحذيرها ورهبة من نذيرها فإذا بهم يبادرون بالاقبال على ربهم، يفعلون الخير، ويدفعهم رجاء في عظيم فضله الى كبير عفوه ورضوانه.

ان قارىء القرآن الكريم إذا استشعر عظمته وتمكن من نفسه لا يرى أحداً أنعم الله تعالى عليه بشيء أحسن مما آتاه، وأيقن أن هذه أجل نعمة وأعظم منّة تفضل الله تعالى بها عليه، فقد جاء عن عمر بن الخطاب عليه الرضوان أنه قال: يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح لكم الطريق فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالا على الناس وعن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون، وأن يعرف ببكائه إذا الناس يضحكون وبصمته وسكوته اذا وقع الناس في أعراض يخوضون، وبتواضعه إذا الناس يختالون.

أيها المسلم، كل مسلم: ان كتاب الله تعالى الذي أكرمنا به وخصنا بالعمل به وارتضاه لنا وأنزله نظاماً يحمل للمسلمين بين طياته حكماً بليغة ومفاهيم قيمة ثابتة وأحكاماً سامية جدير بأن تعنى به الأمة وتتخذ منه نبراساً في حياتها وتعتني بكل حرف من حروفه وبكل كلمة من كلماته لأنه يحمل عقيدة صحيحة ومبادىء كريمة وأخلاقاً فاضلة، وأن تعيه القلوب والبصائر قبل أن تعيه العقول والأفهام ويجدر

بالقارىء أن يكون على أعظم طهارة ظاهرة وباطنة وأن يكون موضع القرآن منه القلب قبل أن تمسه الأيدي فالله حذّر من لمس المصحف أو بعضاً منه على غير طهارة، وقد نطق القرآن الكريم بهذا فقال: (لا يمسه إلا المطهرون)[1].

وجاء عن رسول الله ﷺ أنه قال (لا يمس القرآن إلا طاهر)، وقال ابن عبد البر أن هذا الحديث أشبه بالتواتر لتلقي الناس له بالقبول.

لقد أجمع العلماء على وجوب احترام القرآن الكريم وعدم جواز التفريط في شيء منه، من ذلك أمور قد يتساهل بعض القراء الذين يقعون فيها يجب اجتنابها مثل الحديث خلال القراءة، والضحك واللهو وليتمثل القارىء قول الله تعالى (وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون)[1].

وليحذر الناس الصخب ورفع الأصوات لأن ذلك مخل بآداب الاستماع ويدل على عدم الاستجابة لنداء الله الذي وجهه للناس بالتزام الهدوء عند تلاوته وقد كان عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما إذا قرأ القرآن الكريم لا يتكلم حتى يفرغ مما أراد أن يقرأه) رواه البخاري في صحيحه، وقال لم يتكلم حتى يفرغ منه وهكذا كان شأن الصحابة الكرام يعرضون عن اللغو واللهو عند سماعه ولا يعرضون عن التدبر في آياته ولا يصرفون أذهانهم عن سماع عظاته

(١) سورة الواقعة.
(١) سورة الأعراف.

والانفعال مع أحكامه لأن هذا كان شأن المشركين أثناء سماعهم لتلاوة القرآن الكريم وينفرون من أداء رسالته وتنفيذ أحكامه لذلك فقد توعدهم الله تعالى في قرآنه فقال (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون).[٢]

مدح الله تعالى المؤمنين الذين جعلوا القرآن هاديهم ولانت عند سماعه قلوبهم، وخشعت له جوارحهم وجلودهم، فكانوا لتعاليمه منفذين وبما أنزل الله تعالى حاكمين يقول تعالى (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدي الله يهدي به من يشاء)[٣].

(٢) سورة فصلت.

(٣) سورة الزمر.

التدبر لكتاب الله تعالى

لقد فرض الله تعالى على المؤمنين تدبر معاني كتابه وفهم أحكامه وتنفيذ أوامره، والوقوف عند حدوده بقوله تعالى (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)[1]، وأوجب على كل أن يبعد فكره وقلبه عن التعلق بالدنيا وزخارفها الفانية وأن يسلخ نفسه عما من شأنه أن يشغله عن الله تعالى وعن فهم كتابه الكريم لأنه صحيح المعاني، قوى المباني بالغ في البلاغة أعلى درجاتها وأسمى مراتبها، ولو تدبره المؤمن حق تدبره لوجده مؤتلفاً في معناه محكما في مبناه سامياً في أسلوبه معجزاً في تراكيبه، فيحلق معه عند تلاوته في آفاق رحبة يجوس خلال ضخامته وجزالة أسلوبه.

إنه من المسلّم به بدهياً أن يكون القارىء حاضر الذهن متيقظ الحس صافي النفس خالص النية لله تعالى، يستشعر عظمة الكتاب من عظمة الخالق بخشوع وفهم واستحضار القلب عند تلاوة كتابه ويحس بالخوف من بطشه ونقمه إن هو قصّر في بعض حقوقه حتى يكون ربانياً.

---

(١) سورة ص.

إن تدبر القرآن الكريم وتأمل آياته وما يهدي اليه أسلوبه المعجز الذي امتاز به عن سائر الكلام لجدير بالمؤمن الغيور أن يتمسك به لأنه الطريق الأمثل للهداية والموصل الوحيد إلى صراط الله المستقيم، وحيث أنه من عند الله تعالى فإنه يهدي صاحبه إلى ما يصلح به أمره ويثبت به عقيدته ويقوي إيمانه لموافقته للفطرة الانسانية وملاءمته للمصلحة التي بها قوام حياة الانسان وكل يهتدي بحسب طاقته وقدر استطاعته واستعداده، ولو استقام المسلمون على تدبر آياته والعمل بأحكامه والتمسك بمبادئه وأخلاقه لوسعهم القرآن الكريم، ولأخذ بأيديهم الى مواطن الكرامة والعزة ولما فسدت أخلاقهم وذهب سلطانهم ولما صاروا عالة على غيرهم في معايشهم وأوطانهم.

ان كل شيء لا ينتفع به ولا يؤدي وظيفته على الوجه المطلوب منه يكون وجوده وعدمه سواء فالفرض المطلوب من القلب أن ينتفع ويهتدي بالأدلة والبراهين الصحيحة والفرض المطلوب من السمع أن ينتفع بما يسمع من أصوات ومن البصر أن ينفعل بما يشاهد من كيفيات وكميات، فإذا قامت الدلائل القاطعة على الحقيقة وانصرف الإنسان عنها مصراً على ضلاله فإن معنى هذا أنه لم ينتفع بقلبه وأغلقه عن تدبر ذلك ولم ينتفع قلبه بما ينبغي الانتفاع به حتى كأن الله تعالى خلقه بغير قلب أو بقلب موصد، لا ينفتح للحق، ولا يتجاوب مع ندائه. يقول تعالى (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو

شهيد)[1]، ولذا جاز أن ينعت بأنه قاسي القلب أو أنه لا قلب له مع العلم بأن القلب موجود ومستقر لكنه ليس بشيء ما دام بعيداً عن الهدى والرشاد[2].

لقد كان لسلفنا الصالح مع القرآن الكريم حين تدبروا معانيه وتحلّوا بأخلاقه ووقفوا عند حدوده ونفذوا أوامره، شأن عظيم في حياتهم فقد وقفوا عند كثير من الآيات القرآنية وقفة تأمل في معانيها وتدبر لأهدافها وما تدعو اليه كقوله تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)[3]، فأيقنوا أن طريق ذلك ليس إلا الجهاد والتضحية بالنفس وبذل المال فكانت لهم العزة والكرامة وكانت لهم الحرية والسيادة وكانوا مرهوبي الجانب، مسموعي الكلمة، فكان أن رضي الله عنهم، واستحقوا الجزاء الأوفى يوم القيامة في جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

إن التاريخ الانساني قد سطر بمداد من نور على أنصع صفحاته في سجل الخالدين كيف انتصر السلف الصالح على نفوسهم وهزموا هجمتها الشرسة عليهم، وكان الاستعلاء على ثرواتهم ومتعهم خاضعاً لإرادتهم وكم كان لأرواحهم من قوة حين انتصرت على آلامهم، وتجردت عن الشهوات والملذات، وكيف كان لها أن تخلصت من أدرانها ومن معوقات حياتها لتقول كلمتها في اباء وشمم، وهذا هو

---

(١) سورة ق.
(٢) التفسير الكاشف: محمد جواد مغنيه.
(٣) سورة المنافقون.

الطريق الذي يجب أن يسلكه من أحب العزة لأمته والكرامة لجماعته الطريق إلى الارتقاء والارتفاع لأنه طريق الله تعالى.

أنزل الله تعالى هذا الكتاب النافع شفاء للناس من أسقامهم وهادياً لهم في سلوكهم، مرشداً لهم الى ما فيه خيرهم وسعادتهم في دينهم ودنياهم جامعاً لوجوه الخير كلها ليتدبرها أولوا الحجا الذين قد أنار الله بصائرهم وهذب من طباعهم وشحذ هممهم الى معالى الأمور، فاهتدوا بهديه وتتبعوا في سلوكهم وأعمالهم ما أرشد اليه من عزة وسؤدد، وتذكروا مواعظه، فكانت لهم نبراساً في حياتهم، ووقفوا عند زواجره واعتبروا بمن قبلهم من الأمم الذين حقت عليهم كلمة الله فارعووا عن مخالفته حتى لا يحل بهم ما حل بالسابقين ويستأصلهم كما استأصل من عاثوا في الأرض فساداً، وليس تدبره بحسن تلاوته وجودة ترتيله فحسب، بل بالعمل بما فيه واتباع أوامره والوقوف عند حدوده.

وصف الله تعالى هذا الكتاب بأنه مبارك لأن الناس بتمسكهم به ووقوفهم عند حدوده، وتنفيذهم لأحكامه تدوم نعم الله نازلة عليهم.

والكتاب القرآن وهو بركة على من آمن به وشفاء له من الكفر ومساوىء الأخلاق ونجاة له من الشرك والهلاك وبعد به عن الفسوق والعصيان وفي نهج البلاغة (استنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم، واستفتوا فيه أهواءكم)[1].

---

(١) التفسير الكاشف: محمد جواد مغنيه.

وعن الحسن البصري أنه قال (قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله وحفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى أن أحدهم ليقول: لقد قرأت القرآن الكريم فما أسقطت منه حرفاً وقد والله أسقطه كله ما يرى للقرآن عليه أثر في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه وأضاعة حدوده)[٢].

فمن تدبره إتقان تلاوته واجادة ترتيله، ومن تدبره فهم معانيه وتطبيق أحكامه والتحلي بأخلاقه، ومن تدبره الوقوف عند حدوده وتنفيذ أوامره، وليس من تدبره الاقتصار على تناول بعضه دون أخذ جميعه والانطلاق معه في أجواء رحبة فسيحة لاقتناص الحكمة البالغة والفهم العميق.

والمسلمون اليوم يقرأون القرآن عين القرآن من غير أن يترك أثراً في حياتهم واصلاح مجتمعاتهم وتحقيق الحرية والعزة لجماهيرهم، ذلك أنهم يقرأون القرآن الكريم جسداً من غير روح وحروفاً دون معنى، وكلاماً دون تدبر ولم تختلط بشاشته وقوته في قلوبهم وروحه في نفوسهم، ولم يستشعروا العزة من جانبه ولا الحرية من خلاله، ولو أنهم فعلوا ذلك لاستهانوا بالشدائد، ولهانت عليهم المصائب، ولعرفوا أن العزة رهن بالتضحية، وأن الحرية موصولة بالبذل.

(٢) تفسير الكشاف: الزمخشري.

أنزل الله القرآن الكريم على قلب رسوله ﷺ وجعله مصدر هداية ومبعث رشاد وتذكرة للمؤمنين، ليسيروا على آدابه، ويتمسكوا بمنهجه، ولا يحيدوا عن تعاليمه أو يعرضوا عن أحكامه، إذ في ذلك البلاء الكبير والفتنة العظمى فقد ورد عن رسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (اقامة حد من حدود الله خير من مطر أربعين صباحاً)[1].

آية كريمة في كتاب الله تحدد للناس منزلة القرآن الكريم أنه حبل الله الممدود من السماء وشرحت وظيفته في الحياة. إذ لم ينزله الله تعالى إلا ليكون نوراً يهدي، ومصباحاً يضيء، لا تصلح الأمة إلا به، ولا تقوم السماء والأرض إلا عليه، أنزله الله قانوناً يحكم ومبدأ يتبع، جدير بالأمة أن تتمسك به وتعمل بهديه وتنفذ تعاليمه لأنه الكتاب الذي قال الله تعالى فيه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)[2].

لقد امتدح الله تعالى أناساً حين تدبروا كتابه، وتذكروا معانيه، ووقفوا عند حدوده، فكانوا السابقين في كل ميدان، وحازوا قصب السبق فدانت لارادتهم الدنيا، وخضعت لعزتهم الدول العظمى، وذم أناساً آخرين لما تحجرت عقولهم وبعدوا بأنفسهم عن مواطن الجادة، وران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، فقال تعالى: (أفلا يتدبرون

---

(١) رواه أحمد في مسنده وغيره.

(٢) سورة فصلت.

القرآن أم على قلوب أقفالها)[1]. وهذا للانكار والمعنى أفلا يتفهمون فيعلمون ما إشتمل عليه من المواعظ الزاجرة والحكم الظاهرة والبراهين القاطعة التي من له فهم وعقل وتزجره عن الكفر بالله والاشراك به وعصيان أوامره فيقول: (أم على قلوب أقفالها) أغلقت القلوب دون فهمه وتدبر معانيه لأنه علاها أقفال منعت وصول أي خير لها لأنه طبع عليها، وبعدت عن معرفة الحق فلا يصل اليها شيء من معانيه[2] والاستفهام في الآية الكريمة للتوبيخ، والمعنى أفلا يتفهمون القرآن ويتصفحونه ليروا ما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يقعوا فيما وقعوا فيه من الموبقات (أم على قلوب أقفالها) وهو انتقال من توبيخهم على عدم التدبر الى تقريعهم على ظلمة القلوب وقسوتها لأنها لم تقبل على التفكر والتدبر لكتاب الله تعالى، والمعنى بل إن قلوبهم قاسية مظلمة كأنها مكبلة بالأقفال الحديدية التي تمنع أن ينفذ اليها نور ولا إيمان، ويقول الرازي: ان القلب خلق للمعرفة والتدبر فإذا لم تكن فيه المعرفة فكأنه غير موجود[3].

أخطأ العديد من الناس عندما ظنوا أن وظيفة القرآن الكريم هي أن يتلى على المقابر ويزين بنقوش وزخارف، ويكتب بماء الذهب، ويعلق على مشاجب جميله، ثم يتخذ

(١) سورة القتال.
(٢) تفسير فتح القدير للشوكاني.
(٣) صفوة التفاسير.

منه بعض آيات كتمائم ثم يحاولوا أبعاده عن معالجة أمور حياتهم وشؤون مجتمعاتهم، ولم يقفوا عند حدوده والتزامه بكل ما فيه لأن الله تعالى أنزله ليحقق العزة والكرامة لمن تمسك به، وعمل بتعاليمه لأنه أصل عزتهم ومصدر قوتهم وكرامتهم.

واني لتمتلىء نفسي أملاً قوياً في أن حياة شباب أجيالنا الصاعدة سوف تتحول الى تيارات قوية تجرف في طريقها كل عوامل الانحلال والتخلف وتهزم باندفاعها قوى البغي والعدوان الذين لا يجدون لهم مكاناً من الأمة إلا في المؤخرة منها.

نريده بعثاً إسلامياً قوياً يقود الى الخير ويعمل لتحقيقه ونشره، ويبدد الغيوم الكثيفة التي تجمعت وتراكمت في سمائنا التي أصبحت مشحونة بها، نريده جيلاً فيه حكمة الشيوخ وعزيمة الشباب من الرجال الذين تفخر بهم الأمة، ويعز بهم جانبها، وتتحقق على أيديهم كرامتها، وينفخ في كل المسلمين روح العزة والتضحية كيما تسري في عروقهم روح الحياة الإسلامية، ويجدد في نفوسهم الأمل والقدرة على الكفاح حتى ينقاد الناس اليهم وينجذبوا الى الايمان بأهدافهم والعمل تحت رايتهم الخفاقة، لأنهم أصحاب الكفايات الكبيرة والعزائم الشديدة لأن الله تعالى يحب الذين يضحون في سبيل الحق ويرضى عنهم ويسخط على الذين يقعدون عن أداء الواجب.

ترجمة عاصم بن أبي النجود

عاصم بن أبي النجود

الإمام الكبير مقرىء العصر، أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي، واسم أبيه بهدلة، وقيل بهدلة أمّه وليس بشيء، بل هو أبوه، مولده في إمرة معاوية بن أبي سفيان.

قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش الأسدي، وحدث عنهما، وعن أبي وائل ومصعب بن سعد وطائفة من كبار التابعين وروى فيما قيل عن الحارث بن حسان البكري ورفاعة بن يثربي التميمي أو التيمي، ولهما صحبة، وهو معدود في صغار التابعين.

حدث عنه عطاء بن أبي رباح، وأبو صالح السمان، وهما من شيوخه وسليمان التيمي وأبو عمرو بن العلاء، وشعبة، والثوري، وحماد بن سلمة شيبان النحوي وابان بن يزيد وأبو عوانة وأبو بكر بن عياش وسفيان بن عيينة وعدد كثير.

وتصدر للاقراء مدة بالكوفة، فتلا عليه أبو بكر وحفص بن سليمان وكثير غيرهم، وانتهت اليه رئاسة الاقراء بعد أبي عبد الرحمن السلمي شيخه.

قال أبو بكر بن عياش لما هلك أبو عبد الرحمن السلمي جلس عاصم يقرىء الناس وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن حتى كأنَّ في حنجرته جلاجل.

قال أبو خيثمة وغيره: اسم أبي النجود بهدلة، وقال أبو حفص الفلاس بهدلة أمه.

قال أبو عبيد كان من قراء أهل الكوفة يحي بن وثاب وعاصم بن أبي النجود وسليمان الأعمش وهم من موالي بني أسد.

أبو بكر بن عياش سمعت أبا اسحق يقول: ما رأيت أحداً أقرأ من عاصم.

يحي بن آدم حدثنا الحسن بن صالح، قال: ما رأيت أحداً قط أفصح من عاصم بن أبي النجود إذا تكلم كاد يدخله خيلاء.

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عاصم بن بهدلة، فقال رجل صالح خير ثقة.

قلت أي القراءات أحب اليك؟ قال قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم.

قال أبو بكر بن عياش كان عاصم نحوياً فصيحاً إذا تكلم مشهور الكلام وكان هو والأعمش وأبو حصين الأسدي لا يبصرون، جاء رجل يوماً يقود عاصماً فوقع وقعة شديدة فما نهره ولا قال له شيئاً.

قال سلمة بن عاصم: كان عاصم بن أبي النجود ذا أدب ونسك وفصاحة وصوت حسن.

زياد بن أيوب حدثنا أبو بكر، قال: كان عاصم إذا صلى ينتصب كأنه عود وكان يكون يوم الجمعة الى العصر، وكان عابداً خيّراً يصلي أبدا ربما أتي حاجة فإذا رأى مسجداً قال: مل بنا فإن حاجتنا لا تفوت ثم يدخل فيصلي، قال أبو بكر بن عياش دخلت على عاصم وهو في الموت فقرأ (ثم ردّوا الى الله مولاهم الحق).

قلت: كان عاصم ثبتا في القراءة صدوقاً في الحديث، وقد وثقه أبو زرعة وجماعة، وقال أبو حاتم: محله الصدق، وكذلك كان صاحبه حفص بن سليمان ثبتاً في القراءة.

توفي عاصم في آخر سنة سبع وعشرين ومائة، وقال اسماعيل بن مجالد: توفي في سنة ثمان وعشرين ومائة، قلت حديثه في الكتب الستة لكن في الصحيحين متابعة، وهذا الحديث أعلى ما وقع لي من حديث عاصم بيني وبينه سبعة أنفس.

ترجمة حفص بن سليمان

حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي الناضري البزاز ويعرف بحفيص، أخذ القراءة عرضا، وتلقيناً عن عاصم وكان ربيبه ابن زوجته، ولد سنة تسعين.

قال الداني وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة ونزل بغداد فأقرأ وجاور مكة فأقرأ بها أيضأ، وقال يحي بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم رواية أبي عمر حفص بن سليمان، وقال أبو هشام الرفاعي: كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم، وقال الذهبي: أما القراءة فثقة ثبت ضابط لها، قال ابن المنادي: قرأ على عاصم مراراً وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحروف، التي قرأ على عاصم وأقرأ الناس دهراً، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع الى علي رضي الله عنه، قلت يشير الى ما روينا عن حفص أنه قال: قلت لعاصم: أبو بكر يخالفني، فقال: أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب وأقرأته بما أقرأني زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود وروينا عن حمزة بن القاسم الأحول ذلك بمعناه، قال ابن مجاهد بينه وبين أبي

بكر من الخلف في الحروف خمسمائة وعشرون حرفا في المشهور عنهما، وذكر حفص أنه لم يخالف عاصماً في شيء من قراءته إلا في حرف الروم (الله الذي خلقكم من ضعف) قرأه بالضم وقرأه عاصم بالفتح، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً وخلق كثير منهم حسين بن محمد المروذي، وحمزة بن القاسم الأحول وسليمان بن داود الزهراني وغيرهم.

توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح وقيل بين الثمانين والتسعين فأما ما ذكره أبو طاهر بن أبي هاشم وغيره من أنه توفي قبل الطاعون بقليل وكان الطاعون سنة احدى وثلاثين ومائة، فقال حفص بن سليمان المنقري بصري من أقران أيوب السختياني قديم الوفاة، فكأنه تصحيف عليهم والله أعلم.

تعداد الحروف ومعانيها

لقد فتح الله أمام العلماء آفاقاً رحبة من المعرفة، ومهد لهم سبيلاً ميسراً للوصول الى الحقيقة المنشودة وأماط اللثام عن كثير من طرقها فانكشفت مخدراتها وأضحت بينة واضحة، ومنحهم من النعم ما لا يحصى عدده، ولا يقدر قدره ولا يطاق شكره، وأوضح من ذلك بعضاً من الحكمة البالغة والقدرة الفائقة للحروف العربية في أداء وظيفتها التي خلقت من أجلها، وجعلها تنتظم ألفاظ كتابه الكريم ومحلاً لكلامه العظيم، فسبروا غورها ووقفوا من ذلك على نمط دقيق من ترتيبها عند خروج أصواتها وما يحدث ذلك من تعدد في المعاني وتباين في الدلالات تبعاً لتنوع صفاتها واختلاف مخارجها وتعدد ألقابها وبيان قويها وضعيفها وأثر تراكيبها واتصال بعضها ببعض مما يعين القارىء والدارس لكتاب الله تعـالى أن يقـف على العبرة الخالـدة واقتنـاص الفائدة المرجوة ليكون كل ذلك عوناً لأهل القرآن والتالين له على تحسينه واتقان أدائه.

إنه لجدير بالمسلم أن لا يرضى لنفسه في كتاب الله تعالى وتجويد حروفه والسمو بـأداء ألفـاظـه إلا بـأعلى الأمـور وأسلمها من الخطا وأبعدها من الزلل حتى يسجل اسمه مع السفرة الكرام البررة.

تعداد الحروف ومعانيها

الحرف معناه في اللغة الطرف والجانب.

الحرف من كل شيء: طرفه وشفيره، ومن الجبل أعلاه المحدد، وعند النحاة: ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، وفي التنزيل (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أي وجه واحد وهو أن يعبده على السراء لا على الضراء ومعناه الجانب والطرف[1].

والمراد بالحرف حرف المبني الذي تبنى منه الكلمات العربية، لا حرف المعنى كحروف الجر وغيرها.

فالهواء الذي يخرج من داخل فم الانسان إن كان مسموعاً فهو صوت وهو إن اعتمد على مخرج محقق أو مقدر فهو حرف وإنما سمي حرفاً لأن غاية كل شيء طرفه كما هو معلوم من كتب اللغة.

والحرف هو الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل مثل: عن وعلى وغيرهما.

ومعناه اصطلاحاً: صوت اعتمد على مخرج محقق وهو أن يكون اعتماده على أحد المقاطع الخمسة وهي: الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم.

(١) القاموس المحيط: الفيروز آبادي.

وتقسم الحروف الهجائية قسمين: أصلية ويبلغ تعدادها كما ذكر العلماء تسعة وعشرين حرفاً، التي منها الألف، وقد افتتح بها الله من كتابه تسعة وعشرين سورة من سوره الكريمة، بها يفهم كلامه تعالى، وتعقل بها الأشياء وبها يعرف التوحيد ونزلت أسماؤه وصفاته، فهذه الحروف عظيمة القدر كثيرة الخطر بها أنزل الله تعالى كتابه وجعلها محلاً لكلامه وشرعه[٢].

وإنما سمي كل حرف منها حرفاً لأنه طرف للكلمة طرف في أولها وطرف في آخرها وطرف كل شيء حرفه، ولذلك كان أقل أصول حروف الأسماء والأفعال غالباً ثلاثة: طرفان ووسط، ومنه قوله تعالى (وأقم الصلاة طرفي النهار) أي أوله وآخره.

والحرف من حروف الهجاء أحد حروف التهجي.

وقد تعارف الناس منذ أمد بعيد على تخصيص رسم خاص لكل حرف يعرف به لا يتغير إلا الهمزة فإنها لا صورة لها تعرف بها وإنما استعاروا لها صورة غيرها بما يتفق مع حركتها دون سائر الحروف.

أما الحروف الفرعية فهي التي تتردد بين حرفين ومخرجين كالهمزة المسهلة والألف المهالة واللام المفخمة في قراءة ورش وغيرها.

كانت نظراتهم نفاذة، وفكرهم ثاقباً، وعملهم رائعاً،

---

(٢) الرعاية.

فأبدعوا في دراستهم التي ما زالت تمد الباحث عطاء غير ممنون، بيد رفيقة حانية تجمع ما تفرّق، وتلمّ ما تناثر بتنسيق عظيم لاستخراج أكرم جواهرها من أثمن أصدافها، وأنه ليجد متعة فكرية تهيب بالانسان الغيور على لغته أن يبذل عظيم جهده واستفراغ وسعه ليرى لغته تسابق اللغات العريقة في مضمار الحضارة لجني ثمار طيبة، وليس بدعاً أن نرى بعضهم قد بذل الجهد المبدع فسوّد بعمله بياض الكتب، وهذّب بكتابته المقاييس والمعايير، فأضحت دقيقة رائعة، فجاء هذا العمل كالمرآة صفاء لابراز الملامح العربية من لغتهم في أول نشأتها وشتى نواحي حياتها واستعمالاتها، وكانوا في مجموعهم طلعة الى تحسينها وصقلها ومدّها بعناصر القوة التي تضمن لها البقاء كيما تسمو في تعبيرها الى أرفع مستوى.

حق لنا أن نفخر بعلمائنا السابقين وسلفنا الصالح الذين أخذوا منذ فجر الاسلام يستخدمون أفكارهم لمعرفة أسرار اللغة ويدققون في رواياتها، ويمحصون نصوصها لتكون لهم سنناً قويمة في كلامهم وأصلا لمن سيخلفهم من بعدهم، وبذلك كانوا قد أماطوا اللثام عن حقيقة تلك الوظيفة التي أنيطت باللغوي وهي وصف الحقائق، وبهذا كان منهجاً دراسياً فريداً لم يعهد من قبل إذ اعتمدوا على سليقة العربي التي طبع عليها في بيان مدلولات الألفاظ. وان الإسلام حين ظهوره قد صادف لغة مثالية موحدة مصطفاة جديرة بأن تكون أداة للتعبير لأمّة ثبتت حضارتها وتعمقت

جذورها عبر التاريخ، فلا غرو إذا اختيرت لتكون من بين اللغات محلاً لكتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ مما جعلها تتجلى بعد ذلك تجلياً رائعاً استقرت بعدها على أصولها.

والذي يراد بيانه هو ما لاحظه علماؤنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها وما لمسوه في الحرف العربي من القيمة التعبيرية الموحية، إذ لم يفهم من كل حرف أنه صوت فحسب وإنما فهموا من صوت كل حرف أنه معبر عن معنى خاص، وان الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التي يمكن حل أجزائها الى مجموعة من الأحرف الدالة المعبرة، فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص ما دام يستقل بأحداث صوت معين، وكذلك لكل حرف ظل وإشعاع ينفرد به إذ كان لكل حرف صدى وايقاع خاص به.

اتفق العلماء أن اللغة ظاهرة انسانية، مثلها في ذلك كالعادات والتقاليد، بل إنها تعتبر بين الظواهر الاجتماعية دليل على نشاطها ومحل تجاربها وبها تتميز الملامح والخصائص لكل مجتمع، وبهذا يكون قد كتب لها الشموخ والبقاء.

لم يخف على علمائنا الأقدمين أن اللغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم، فلما أفاضوا في دراسة هذه المادة اللغوية الصوتية عرفوا أن لكل حرف صفة ومخرجاً مثلما عرفوا له ايحاءه دلالة ومعنى وأن وصفهم لجهاز النطق وصفاً دقيقاً ووظائف أعضائه اتسم بالدقة والاستقصاء. وأن

علم الأصوات اللغوية إنما بني على مباحثهم في علم التجويد.

فاللغة العربية بحكم ما خصها الله به من ميزات قوية، وخصائص فريدة لم يجعلها في مصافّ أعظم اللغات الحية مكانة فسحب بل جعلها تفوقها جميعها بما أودعها من قدرة عجيبة استطاع الناس بوساطتها أن يعبروا عما أفعم نفوسهم، فكانت بذلك أشرف اللغات أصلاً وأعرقها محتداً لما هي عليه من ايجاز في اللفظ، وبلوغ للمعنى وهي قدرة عظيمة وآية بديعة فاقت بها كل لغة لأمة صورت حروفها بالقلم، ووضعت موافقة على نسق بديع للتعبير عما يخالجهم من المعاني حسب مراتب لغاتهم وينسجم ذلك مع ما اختصت به الأمة من تقطيع في الأصوات يجري به اللسان ويصوره القلم، ولقد اختصت كل أمة بحروف امتازت بها عن غيرها ووضعت كلماتها موافقة لما يختلج في صدورهم من معان حسب مراتب لغاتهم، بها يصورون أغـراضهـم وأهـداف معيشتهم.

استمرت اللغة العربية في أداء وظيفتها غضّة طريّة معبرة عن المعاني المرادة صحيحة فصيحة، وسلمت طوال الحقب الماضية المتلاحقة من آفة ضعف، أو علّة ضياع، وبقيت شامخة رغم تقلب الزمن حتى وصلت الى معدن النبوة الصافي الذي أوتي جوامع الكلم، فشرفت به وسمت بالقرآن العظيم الذي ضمن لها البقاء وتحدى العرب بلفظه وأسلوبه ومعناه.

وأن اللغة العربية بحق لهي أعظم اللغات السامية احتفاظاً

بمقومات اللسان السامي الأول، إذ نشأت غالباً في موطنها القديم ولم تحل محل لغة أخرى غير سامية درست معالمها، وذهبت آثارها بل ظلت سامقة سامية تحتفظ ببقائها وشموخها مخالفة بذلك ما حدث لأكثر اللغات السامية النازحة التي نزلت بها عوامل الضعف والنسيان.

فاقت اللغة العربية مثيلاتها من اللغات الحية في أسلوبها وتركيبها وسبقتها في قدرتها على التعبير عن مضمونها، وبزتها في اعجازها وبلاغتها وفاقتها كذلك في عدد حروفها التي بلغت تسعة وعشرين حرفاً، وزعت على أبواب هذا العلم بنسب متفاوتة وطبقت بكل دقة وأحكام، فكانت بذلك تحمل راية العز والفخار، وترفع لواء القدرة على التحرك والانتصار وتظهر ميزتها جلية بقدرتها على التفاعل مع المعنى والتطور ضد الجمود، وتتعاظم مع الزمن روعة تفوق هذا الشموخ وذاك الاباء الذي ظلت تتألق به ويفخر به العربي ويعتز ما تعاقب ليل ونهار.

انطلق علماء اللغة العربية يدرسون الأصوات الانسانية بالبحث المستفيض والدراسة العميقة، وقاموا بعمل عظيم يعتبر فذاً في بابه إذ دأبوا على دراسة الحروف وصفاتها وأصواتها وبحثوا في أعضاء جهاز النطق، فخضع لهم كل ذلك للملاحظة المباشرة، وبهذا يكونون قد فاقوا كثيرين غيرهم في هذا الميدان الرحب وكذلك خاضوا ميادين علمية شاسعة، وتناولوا علم الأصوات لعظم الفوائد المترتبة على

ذلك، وبحثوا في اللهجات العربية وتطورها ودرسوا كل ذلك بعمق وقاموا بالموازنة الحية بين الحروف وصفاتها وخصائصها، وأخضعوا أعضاء النطـق لملاحظتهـم الدقيقـة فعرفوا عن طريق ذلك وظائف الحروف والألفاظ، فوصلوا في النهاية الى نتيجة باهرة هي أن اختلاف دلالة الألفاظ إنما تختلف لاختلاف الحروف وصفاتها التي تتألف منها الكلمات.

المبادىء العشرة

سنّ العلماء سنة حسنة عند الشروع في فن من الفنون، وذلك بأن يعرّفوه بذكر بعض خصائصه وصفاته وبعض من جوانبه عن طريق المبادىء العشرة المشهورة ليكون الذي يشرع فيه على بينة وبصيرة من أمره، ويسير على هدي واضح عند الشروع فيه.

ولما كان هذا العلم وثيق الصلة بكتاب الله تعالى بذل العلماء من أجله عناية فائقة تليق به وأحاطوه برعاية عظيمة خدمة لكتاب الله تعالى العظيم.

وقد نظم أحد العلماء تلكم المبادىء شعراً ليسهل حفظها، ويكون من الميسورات استحضارها، فقال:

ان مبـادىء كـل فـن عشرة
الحد والموضـوع ثم الثمـرة
ونسبتـه وفضلـه والواضـع
والاسم الاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى
ومن درى الجميع حاز الشرفا

وتمشياً مع هذه السنة الطيبة التي اتفق العلماء عليها أسير

بعون الله تعالى.

الأول: - حد التجويد في اللغة هو الاجادة.

يقال جاد الشيء جودة أي صار جيداً، وأجدت الشيء، فجاد، والتجويد مثله.

وقد جاد وأجاد: أتى بالجيد من القول أو الفعل ويقال أجاد فلان في علمه[1].

التجويد مصدر جوّد تجويداً، والاسم منه الجودة ضد الرداءة وهو في اللغة التحسين، يقال جوّد الرجل الشيء إذا أتى به جيداً ويستوي في ذلك القول والفعل[2].

ويقال لقارىء القرآن الذي حسّن التلاوة وأتقن الأداء (مجوّداً) إذا أتى بالقراءة مجوّدة بعيدة من الخطأ سليمة من النقص والتحريف حال الأداء.

وفي الاصطلاح: اخراج كل حرف من مخرجه واعطاء الحروف حقوقها أي صفاتها الأصلية ومستحقاتها أي صفاتها العرضية.

فحقّ الحروف من الصفات أي الصفات الثابتة لها التي لا تفارقها ولا تنفك عنها في جميع الأحوال من الصفات اللازمة لها التي يذهب الحرف بذهابها ويتغير معناه بعدم ثبوتها مثل تفخيم المفخم وترقيق المرقق.

(١) لسان العرب: ابن منظور.
(٢) هداية القارىء: عبد الفتاح المرصفي.

وأما مستحقاتها: فهي الصفات العرضية التي تطرأ وتثبت لها في بعض الأحوال عند التقاء بعض الحروف، وتنفك عنها في البعض الآخر لسبب من الأسباب كالتقاء النون الساكنة مع أحرف الإظهار فيجب إظهارها، أو أحرف الادغام فيجب إدغام النون عندها، أو حروف الاخفاء فيجب إخفاء النون في أحدها وهكذا.

معنى الترتيل في اللغة: ـ

الرتل: حسن تناسق الشيء.

ورتل الكلام: أحسن تأليفه وأبانه وتمهل به.

والترتيل في القراءة: الترسل فيها والتبيين من غير بغي أو تقصير، وفي التنزيل (ورتل القرآن ترتيلا)[1].

قال أبو العباس: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين والتمكين. أراد في قراءة القرآن.

وقال مجاهد: الترتيل هو الترسل، قال: ورتلته ترتيلا: بعضاً أثر بعض. وقال ابن عباس في قوله تعالى (ورتل القرآن ترتيلا) قال بيّنه تبيينا.

وقال أبو اسحق: والتبيين لا يتم بأن يعجل في القراءة، وإنما يتم التبيين بأن يبين جميع الحروف ويوفيها حقها من الاشباع والاتقان ويعطيها كل حقوقها.

وقال الضحاك: انبذه حرفاً حرفاً.

---

(١) لسان العرب: ابن منظور.

وفي صفة قراءة النبي ﷺ: كان يُرتل آية آية وترتيل القراءة التأني فيها والتمهل، وتبيين الحروف والحركات.

وأما معنى الترتيل اصطلاحاً: فقد جاء عن سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه عرّفه بقوله: هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

والمتأمل في هذه الآية الكريمة وفي ترتيب كلماتها يدرك أن الله تعالى لم يقتصر على الأمر بالفعل بقوله (ورتل) بل أضاف إليه المصدر تأكيداً لشأنه وبياناً لمكانته وتوضيحاً لحكمه.

والمتتبع للقرآن العظيم في حديثه عن صفته وموقف الكافرين منه في قوله تعالى من سورة الفرقان قوله تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزّل عليه القرآن جملة واحدة، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) يتبين له أن الله تعالى قد أنزله مرتلا، وجاء كذلك بالمصدر مؤكداً للفعل وهو قوله (ورتلناه) مرتلاً متتابعاً فكان كتاب تعبد وتلاوة ومنهج تربية وحياة وعمل، قال تعالى (ورتل القرآن ترتيلا) إنها دعوة رب الأرض والسماء وصوت الكبير المتعال يوجهه الى رسوله الكريم ﷺ في قرآنه الذي بدأ ينزل على قلب رسوله الأعظم يشمل منهاجاً كاملاً ينظم حياة الانسان وأمور حياته على نسق عظيم، يتتابع نزوله يعدّ الانسان للمهمة الكبرى التي خلقه من أجلها ليقوم بعبادة ربه على خير وجه ينفذ أمره ويتمسك بشريعته ويتلو كتابه ويجوده

بلا تعسف ولا إفراط أو تفريط وفيها يأمر الله تعالى المؤمنين عن طريق توجيه الأمر لرسوله أن يرتلوه ويعطوه حقوقه الثابتة له وهذه الآية من سورة المزمل وهي من أول سور القرآن الكريم نزولاً.

والآية الثانية من سورة الفرقان وهي قوله تعالى من سورة الفرقان (كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) يخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنّه أنزله منجماً مفرقاً حسب الوقائع والحوادث تثبيتاً لفؤاد رسوله، وترتيلاً لكتابه، وجاء هذا القرآن العظيم ليربي أمة وينشىء مجتمعاً راقياً على وفق نظام مثالي أقامه الله تعالى تحقيقاً لسعادة الانسان ورقياً بمجتمعه، ولقد سما المؤمن في ظل تعاليمه وأحكام شريعته، فلما غفل المسلمون عن مبادئه وتركوا العمل به واتخذوه كتاب ثقافة خرجوا به عن منهجه.

وإلقاء نظرة على الآيتين الكريمتين يتضح لنا أن ما تثبته الآية الثانية أقوى حكماً وأوثق طلباً لأنها تخبر أن الله تعالى قد أنزله مرتلاً فيكون الترتيل يشكل جزءاً من كيانه وصفة من صفاته وهذا أقوى من طلب ترتيله لأنه يكون حكماً شرعياً كالصلاة وغيرها قد يفعله المسلم وقد يتركه.

اسمه علم التجويد واتقان تلاوته وحسن أدائه متوقف على دراسة وفهم قواعده وتطبيق قضاياه، وهو حق الله على عباده إذا تلوا الكتاب الكريم.

استمداده من كيفية قراءته ﷺ التي تلقاها عنه الصحابة

الكرام مشافهة من قراءته واقرائه لهم مشافهة وأخذها عنهم التابعون ومن بعدهم، ثم تلقاها أئمة القراءة تواتراً الى أن وصلنا كذلك عن طريق شيوخنا وأهل العلم الذين هم شهودنا ووسائطنا في نقل هذا العلم الذي نرجو من الله تعالى الكريم أن يدخلنا في دائرة الحديث النبوي الشريف (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

حكم الشارع فيه هو الوجوب العيني على كل مكلف، مسلماً كان أو مسلمة لتحسين تلاوته واتقان أدائه على النحو الذي تلقاه الصحابة الكرام عليهم الرضوان من حضرة صاحب الرسالة النبي الكريم ﷺ.

أما التفرغ والتصدي لتعليمه فهو فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين.

قال في شرح القول المفيد: إعلم أن الواجب في علم التجويد ينقسم إلى واجب شرعي وهو مايثاب على فعله ويعاقب على تركه، أو واجب صناعي، وهو ما يحسن فعله ويقبح تركه، ويعزر على تركه التعزير اللائق به عند أهل تلك الصناعة.

فالشرعي ما يحفظ الحروف من تغيير المعنى وافساد المعنى فيأثم تاركه.

وأما الصناعي فيما ذكره العلماء في كتاب التجويد كالأدغام والاخفاء والاقلاب والترقيق والتفخيم، فلا يأثم تاركه وهذا على اختيار المتأخرين وهو رأي أما المعول عليه

فهو رأي المتقدمين ويرون أنه واجب كالصلاة والصيام.

وقد استفتى في هذا علاّمة زمانه قمر دهره وحيد عصره الشيخ ناصر الدين الطبلاوي حيث وجّه اليه سؤال في هذا الشأن، وهذا هو نص السؤال والاجابة عليه كما أوردها صاحب نهاية القول المفيد.

فضله: -

لقد ذكر العلماء أنه من اشرف العلوم الشرعية منزلة وأسماها قدراً لتعلقه بكتاب الله تعالى إذ العلم إنما تسمو مكانته بما يتعلق به، وهو القرآن الكريم.

نسبته من العلوم: -

من المؤكد أنَّ علم التجويد هو أحد العلوم الشرعية المتعلقة بكتاب الله العظيم، ونسبته من العلوم التباين، بمعنى أنه يخالف العلوم التي لها دخل في أكثر من ميدان، أما علم التجويد فلا علاقة له إلا بكتاب الله تعالى والذي يجب تجويده فحسب.

وأما السنة المطهرة فقد اختلف العلماء في وجوب تجويدها.

وحقيقته: -

إعطاء كل حرف حقه أي من كل صفة ثابتة له من الصفات، ومستحقه ما ينشأ عن تلك الصفات كترقيق المستفل، وتفخيم المستعلي مع بلوغ الغاية والنهاية في إتقان

الحروف وتحسينها وخلوها من الزيادة والنقصان، وبراءتها من الرداءة في النطـق، والحفـاظ على تحريـر الحروف واخراجها من مخارجها، وتوضيح صفاتها، بحيث يصير ذلك سجية وطبيعة للقارىء.

فإذا لم يعط القارىء الحروف حقها ومستحقها ربما تغير مدلول الكلمة وتغير معناها الى معنى آخر، كما في قوله عصى ومحظوراً، فإنه إذا لم يعط القارىء كلا من الصاد والظاء صفة الاستعلاء فيهما انقلبت الصاد سيناً فصارت عسى، والظاء انقلبت ذالاً وتصير محذوراً، وقد تغير المعنى فيهما لعـدم اعطـاء هــذيـن الحرفين حقهما مــن التفخيم والاستعلاء.

وأما فائدته: ـ

فسعادة الدارين، وهذا معنى قول بعضهم: من يحسن التجويد يظفر بالرشد، وهو الجزاء الأوفى في دار السلام الذي يترتب على اتقان قراءة القرآن الكريم وحسن أدائه من دخول الجنة والتمتع بنعيمها المقيم، ثم النظر الى وجه الله الكريم.

وأما غايته: ـ

فبلوغ النهاية في اتقان لفظ القرآن العظيم على ما تلقاه الصحابة الكرام عليهم الرضوان مشافهة من النبي ﷺ.

وقيل غايته: صون اللسان عن الخطأ في كتاب الله تعالى

زاد بعضهم وكلام رسول الله ﷺ.

والتجويد بمعناه اللغوي العام الواسع يشمل كل أمر من أمورنا في حياتنا الفكرية والعلمية، فنحن بهذا مأمورون بأن نحسن أقوالنا وأفعالنا وأن نلتزم بما يأمرنا به شرعنا الشريف من فعل الأمور على وجهها الأقوم مصداق ذلك قوله ﷺ في الحديث (ان الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه).

ويتضح لنا من هذا أنها دعوة نبوية كريمة الى تحسين أعمالنا وإجادة الأمور كلها.

وأما موضوعه: -

فهو القرآن الكريم الذي تلقته الأمة بسند صحيح عن النبي ﷺ على الصفة المتلقاة وحياً من أمين الوحي جبريل عليه السلام.

ثمرته: -

هي صون اللسان عن الخطأ في الأداء وأعطاؤه جميع حقوقه الثابتة له مما ذكره العلماء.

فتوى شرعية

السؤال: ـ

هل يجب ادغام النون الساكنة والتنوين في حروف الادغام واظهارهما عند حروف الاظهار واخفاؤهما عند حروف الاخفاء وقلبهما عند حرف الاقلاب أم لا ـ وإذا كان واجباً فهل يجب على مؤدب الأطفال تعليمهم ذلك، وهل المد اللازم والمتصل كذلك وإذا قلتم بالوجوب في جميع ذلك فهل هو شرعي يثاب فاعله ويأثم تاركه ويكون لحناً ـ أو صناعي فلا ثواب لفاعله ولا إثم على تاركه ولا يكون تركه لحناً، وماذا يترتب على ترك ذلك، وإذا أنكر شخص وجوبه فهل هو مصيب أو مخطىء، وماذا يترتب عليه في انكار ذلك؟؟ أفتونا أثابكم الله.

الجواب: ـ

فأجاب بقوله: الحمد لله الهادي للصواب، نقول بالوجوب في جميع ذلك من أحكام النون الساكنة والتنوين والمد اللازم والمتصل ولم يرد عن أحد من الأئمة أنه خالف فيه وإنما تفاوتت مراتبهم في المد المتصل مع اتفاقهم على أنه لا يجوز قصره كقصر المنفصل في وجه من الوجوه، وقد أجمع الفقهاء والأصوليون على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ مع

وروده في الجملة، فما بالك بقراءة ما لم ترد أصلاً وقد
نصت الفقهاء على أنه إذا ترك شدة من الفاتحة كشدة
الرحمن منها بأن جزم اللام وأتى بها ظاهرة فلا تصح
صلاته ويلزم على عدم الصحة التحريم، لأن كل ما أبطل
الصلاة حرم تعاطيه ولا عكس، وقد قال ابن الجزري في
التمهيد: ما قرىء به وكان متواتراً فجائز وان اختلف
لفظه، وما كان شاذاً فحرام تعاطيه، وما خالف ذلك
فكذلك، ويكفر متعمده، فإذا تقرر ذلك فترك ما ذكر
ممتنع بالشرع وليس للقياس فيه مدخل، بل محض اتباع،
وقد قال العلامة ابن الجزري: -

والأخذ بالتجويد حتم لازم
من لم يجوّد القرآن آثم

فيجب على كل عاقل له ديانة أن يتلقاها بالقبول عن
الأئمة الأعلام، ويرجع اليهم في كيفية أدائه لأن كل فنّ
يؤخذ عن أهله فاعتن به، ولا تأخذ بالظن ولا تنقله عن
غير أهله ويجب على المعلم للقرآن من فقيه الأولاد وغيره أن
يعلم تلك الأحكام وغيرها مما اجتمع القراء على تلقيه
بالقبول لأن كل ما اجتمعت عليه القراء حرمت مخالفته.

ومن أنكر ذلك أي مما تقدم كله فهو مخطىء ثم، يجب
عليه الرجوع عن هذا الأعتقاد - والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل.

أقول: ومما يؤكد هذا ويرفعه الى مرتبة الوجوب ما

روي عن الصحابي الجليل سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرىء الناس القرآن الكريم ويعلمهم كيفية أدائه لاتقان تلاوته فجاءه رجل يريد أن يتعلم منه فقرأ عليه قوله تعالى من سورة التوبة (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) فقصر الرجل لفظة (للفقراء) ولم يمدها ولم يعطها حقها من وجوب المد، فقال له عندها ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فأعاد الرجل ذلك أكثر من مرة على تلك الكيفية وفي كل مرة كان يوقفه ابن مسعود ويقول له ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال له الرجل: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيها - إنما الصدقات للفقراء والمساكين) فمدّها. فإذا ألقينا على هذه الحادثة نظرة فاحصة نجد أن ابن مسعود لم يسمح للرجل أن يقرأ هذه اللفظة دون مدّها مع أن ذلك لا يغيّر المعنى، ثم منعه من الاسترسال في القراءة وما ذلك إلا لأن ابن مسعود عليه الرضوان كان قد تلقى قراءة هذه الآية الكريمة عن الرسول الكريم مشافهة ممدودة، فما الظن بالقراءة التي يترك فيها أحكام الاظهار والادغام والاخفاء وغيرها وهو شيء لا يصح فعله ولا يجوز التهاون فيه.

أول من وضع علم التجويد

وأول واضع قضاياه وقواعده التي تناقلها العلماء، وشاعت بين المسلمين ففيه خلاف بين العلماء، وقد ذكر ابن الجزري في كتابه غاية النهاية في طبقات القراء ما نصه: -

(أول من صنف في علم التجويد فيما أعلم هو موسى بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان أبو مزاحم الخاقاني البغدادي إمام مقرىء محدث أصيل ثقة سنّي)

قال الداني: وكان إماماً في قراءة الكسائي ضابطاً لها مضطلعاً بها قرأ عليه غير واحد من الحذاق، توفي في ذي الحجة سنة ٣٢٥هـ.

وأما ما ذكره الشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي صاحب كتاب هداية القاري الى تجويد كلام الباري، فقال: (وأما الواضع له من ناحية قواعده وقضاياه العلمية ففيه خلاف، فقيل أبو الأسود الدؤلي، وقيل أبو القاسم عبيد الله بن سلام وقيل الخليل بن أحمد وقيل غير هؤلاء من أئمة القراءة واللغة).

وأما واضعه عملياً فهو رسول الله ﷺ، لأن القرآن

الكريم قد نزل على قلبه مرتلاً، وتلقاه رسول الله ﷺ من الأمين جبريل عليه السلام كذلك، وتلقته الأمة بالقبول، وسمعه منه الصحابة الكرام عليهم الرضوان مشافهة، وأخذه التابعون كذلك عنهم حتى وصل إلينا عن طريق العلماء موافقا لتلك الكيفية التي نقلت لنا عن رسول الله ﷺ، مجوّداً مرتلاً دون افراط أو تفريط.

سعى العلماء سعياً حثيثاً وبذلوا جهداً مضنياً واستفرغوا كل وسعهم للوصول الى وضع قضايا وأصول وقواعد هذا العلم، وتتبعوا في سبيل ذلك حروف وكلمات القرآن الكريم من أجل خدمته حتى تكون أحكامه واضحة المعالم، سهلة التناول لكل من يرجو إتقان قراءة كتاب الله تعالى خصوصاً بعد دخول كثير من الأمصار التي فتحها المسلمون الى الإسلام، وتسرب العجمة بشكل مريع الى لغتنا وخشية تفشي الجهالة في مجتمعاتنا الإسلامية، فتضيع معها عراقتنا وأصالة لغتنا.

أزال الله تعالى بفضله من أمامهم كل العقبات الثي تعيق خط سيرهم ومكنهم من الوصول الى أهدافهم، فكان أن حقق الله تعالى على أيديهم ما كانوا اليه يهدفون، فأصبحت أحكام هذا العلم بفضل الله تعالى واضحة، وتمكنوا من وضع الأبواب للإحاطة بهذا العلم الشريف، فكان أن وفقوا في أعمالهم واختاروا بعدها تسمية أبواب معينة انطلقوا منها يفهمها المبتدئون ويلتزمها المتقنون وكان مما إتفقوا على

وضعه أبواب عديدة مختلفة، منها باب أحكام النون الساكنة والتنوين وغيره من أبواب تحيط بفروع هذا العلم.

باب الاستعاذة

معنى الاستعاذة في اللغة هو الاعتصام، اللجوء ومعنى استعاذ بالله لجأ إليه واعتصم[1]، الدليل قوله تعالى في سورة النحل «فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم»، ولا تؤخذ الآية على ظاهرها وانما على تقدير، اذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله من الشيطان ووسوسته.

والمعنى اذا اراد المؤمن أن يقرأ القرآن في أي زمن ولأي قارىء ومن أي جزء من أجزائه، سواء كان ذلك ابتداء من أول سورة، أم من خلالها فعليه أن يستعيذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم، موافقة لما جاء في سورة النحل، لسهولته على اللسان، لقلة حروفه وذلك بأن يقول القارىء ابتداء أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، من غير زيادة على هذا اللفظ اي شيء. فإن شاء القارىء ان يزيد في تعظيمه لربه ووصفه بصفات الكمال ونعوت الجلال بأن أضاف بعض كلمات فلا يصح وصفه بالجهل لانه قد أتى بما يفيد تنزيه الله تعالى عن كل نقص مما لا يليق به كأن يقول «أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم أو أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

حكمه ذهب بعض العلماء إلى وجوب الاستعاذة والجهر بها

(١) لسان العرب ابن منظور.

تمسكاً بظاهر قوله تعالى « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » وهذا مأخوذ من فعل الامر ، فاستعذ وذهب آخرون الى استحباب ذلك ، غير انه لا تجوز قراءتها في القراءة الواحدة مرتين ، مرة عند ابتداء القراءة ، ومرة أخرى بين السورتين ، وانما يكتفي القارىء بما جاء به عند أول القراءة .

وقد اتفق العلماء ، أن أوجه الاستعاذة مع البسملة ، عند افتتاح القراءة أربعة ، الوجه الاول هو قطع الجميع ، وهو قطع التعوذ عن البسملة وفصل البسملة عن أول السورة ، والإتيان بكل واحد منها مفصولاً على حدة ، دون وصل بينها

الوجه الثاني : قطع التعوذ عن البسملة ووصل البسملة بأول السورة

الوجه الثالث : وصل التعوذ بالبسملة وقطعها عن أول السورة

الوجه الرابع : وهو وصل الجميع وهو عكس الأول وهو وصل التعوذ بالبسملة ووصلها معاً بأول السورة ، وأُفضل هذه الاوجه هو الوجه الاول وهو قطع الجميع ، مع أُنها تجوز جميعها ، غير أُنه لا يجوز وصل البسملة بآخر السورة السابقة والوقف عليها لأُنه يوهم أُنَّ البسملة ملحقة بآخر السورة السابقة ، مع أُنها شرعت لابتداء القراءة .

ومن السنة المطهرة ، الوقف على رأس كل آية ، أيْ عند

نهايتها لأن هذا الوقف توقيفى ورد عن الرسول الكريم ﷺ كما تلقى عن الوحي ذلك.

اتفق العلماء على أن من أراد استفتاح قراءة القرآن الكريم، أن يجمع بين التعوذ والبسملة في جميع سور القرآن الكريم، لانها مثبتة فيها جميعها، باستثناء سورة براءة، فان البسملة سقطت من افتتاحها، ولم تثبت بها وإنما على القارىء أن يقتصر على الإتيان بالاستعاذة وحدها دون أنْ يضم إليها البسملة، لأنها لم تكتب في أولها كبقية السور القرآنية.

أما إذا أراد وصل آخر سورة الأنفال بأول سورة التوبة، فله في ذلك عدة أوجه

الوجه الأول أن يصل آخر سورة الانفال بأول سورة التوبة، دون تعوذ أو بسملة وكأنها آيتان متتاليتان من سورة واحدة.

الوجه الثاني وهو على القطع، وذلك بأن يقف على آخر سورة الأنفال ويفصل بينها وبين اول سورة براءة، بسكت قليل دون تنفس مقدار حركتين.

الوجه الثالث وهو أيضاً على القطع، وذلك أن يقف على آخر سورة الأنفال ويفصل بينهما بسكت مع تنفس مقدار حركتين.

وقد ذكر العلماء تعليلاً لسقوط البسملة من أول سورة التوبة عدة أوجه، منها ما ذكره ابن كثير في تفسيره، أن

الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال ان سورة التوبة من آخر ما نزل على رسول الله ﷺ من القرآن الكريم، ولم تثبت البسملة في اولها وقد اخبر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، انه قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم ان عمدتم الى سورة الأنفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين وقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال ما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ اذا نزل عليه شيء من القرآن دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، ويحدد لهم اسمها وكانت الأنفال من أول ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن وكانت قصتها كقصتها فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم ويقصد بذلك ان السورتين لما كانتا تعالجان نفس الموضوعات ناسب أن توضع هذه بازاء تلك وهذا يفيدنا ان وضع الآيات في مواضعها كما هي الآن وترتيبها على النحو المعهود كان يتم بأمر رسول الله ﷺ وهو أمر توقيفي.

وقد ذكر الامام القرطبي رحمه الله تعالى قولين آخرين.

أولهما عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: سألت علي بن أبي طالب عليه الرضوان، عن سبب عدم كتابة البسملة في أول سورة براءة، فقال لأن البسملة امان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان، ولذلك لم يجمع بينهما، يشير بذلك إلى الآية الكريمة التي قوله تعالى: « فاذا انسلخ الأشهر

الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد » واسم هذه الآية الكريمة آية السيف.

وثانيهما قال والصحيح ان التسمية لم تكتب بها، لان جبريل ما نزل بها في افتتاح هذه السورة لقد كان للرسول الكريم ﷺ كتبة وحي يكلفهم بكتابة ما نزل عليه من القرآن الكريم، وكان يحدد لهم موضع الآيات من سورة كذا بعد آية كذا.

فإذا نزلت سورة جديدة أمرهم أن يثبتوا البسملة في أولها ليدل بذلك على افتتاح سورة جديدة حتى إذا ما نزل أُول سورة براءة لم يثبت أُنَّ النبي ﷺ أمر الكتبة بإثبات البسملة في أُولها، فدل ذلك على أن السورة قد خلت من البسملة.

إن الله تعالى انزل القرآن الكريم عربياً، يقول تعالى: « إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ». وجعل قراءته وتدبر معانيه والعمل به من أعظم القربات ووعد على ذلك حسن المثوبة ولقد اوضح الرسول الكريم ﷺ أن لقراءته أصولاً تجب مراعاتها، وأحكاماً يفرض تطبيقاتها كما أخذ ذلك منه مشافهة وبذلك انفرد القرآن الكريم في اسلوب قراءته عن اللغة العربية، بأن له نمطاً خاصاً لا يجوز تجاوزه أو الخروج عليه.

وها أنذا ايها الأخ المؤمن، وبعد أن قمنا معاً بجولة في

ربا هذا العلم، نجني منه جميعاً ثماراً طيبة، ونقطف أزهاراً يفوح اريجها فواحاً تتسم عبيره شذاً، يعبق في المجتمع يعطر النفوس، ويقوم منهم السلوك، وها أنذا وبعد أن شارفت على بلوغ المقصود، وهو إماطة اللثام عن مسائله، كيما تصبح سهلة التناول، واضحة المعالم، يفتقر إليها المبتدي، وفي مسيس الحاجة إليها المنتهي فهي لكل تقويم للسانه وزيادة لمعارفه.

وحيث إن هذا العلم الشريف قد اشتمل على أبواب عدة لشرحه، وتوضيح مسائله، فإني بدوري اسأل الله تعالى أن يوفقني في عرضها، وبيان أُحكامها، وأولها أحكام النون الساكنة، والتنوين وكان دأب العلماء المؤلفين يقتضي تقديم ذكر هذا الباب على غيره، والعناية بشأنه، لكثرة دورانه، ووفرة مسائله، وعديد جزيئاته.

وعندي أن من استوعب هذا الباب فهماً، واستطاع بقدرته تطبيقه، يسهل عليه استيعاب البقية الباقية والله ولي التوفيق.

أركان القراءة الصحيحة

لقد ثبتت فرضية علم التجويد بالكتاب والسنة، وإجماع الأمة وقد ورد في ذلك أدلة كثيرة، وعلم كذلك أن الأخذ بقواعد التجويد التي ثبتت عن العلماء في قراءة القرآن الكريم، واجب شرعاً يثاب فاعله، ويأثم تاركه ولا يكفي للقارىء أن يحيط بذلك نظريا مجرداً من الكتب، دون تطبيق بل عليه من الرجوع إلى الشيوخ المتقنين الذين تلقوه عن أمثالهم، الذين اتصل سندهم بالنبي ﷺ، وأخذوا عنهم وسمعوا منهم مشافهة بإتقان، لأن هناك أموراً لا تتقن إلا بالسماع وتدريب اللسان المرة تلو الأخرى، تمكيناً له من حسن الأداء وبذلك يكون القارىء بعيداً عن الخطأ والزلل في اللحن، بخلاف من أخذ ذلك من الكتب دون أن يرجع الى المتقنين، فانه يكون عرضة لا محالة للخطأ، ويقع في التحريف الواضح الذي لا تصح به القراءة، ولا تتقن به التلاوة، وجزى الله القائل حيث يقول:

من يأخذ العلم عن شيـخ مشـافهـة
يكن عن الزيغ والتحريف في حـرم

ومن يكن آخذاً للعلم مـن صحـف
فعلمـه عنـد أهـل العلم كـالعـدم

واعتماد الأخذ عن الشيوخ المتقنين، هو أحد أركان

القرآن الثلاثة، التي يجب على القارىء معرفتها، والادلاء بها، والتلقي عن شيخ متقن حاذق، اتصل سنده بالنبي ﷺ

الركن الأول: موافقة القراءة لوجه من وجوه اللغة العربية

ولا يجب على القارىء أن يتعلم علم النحو، اذا كان يأخذ القراءة عن شيخ عارف على الأصح، وقيل يجب تعلمه قبل القراءة، كما يجب تعلم علم التجديد، فان اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة، كانت القراءة شاذة[1].

فائدة، الأخذ عن الشيوخ على نوعين، أحدها أن يسمع من لسان المشايخ، وهو طريقة المتقدمين، وثانيها أن يقرأ في حضرتهم وهم يسمعونها، وهذا مسلك المتأخرين.

واختلف أيهما أولى أن يؤخذ به، والأظهر أن الطريقة الثانية بالنسبة لأهل زماننا أقرب الى الحفظ، ولكن الجمع بينهما أعلى لما ذكر في كتاب المصابيح، انه جرت السنة بين القراء، أن يقرأ الاستاذ ليسمع التلميذ، ثم يقرأ التلميذ لأن رسول الله ﷺ قال لأبي بن كعب رضي الله عنه إن الله أمرني أن اقرأ القرآن عليك، والمراد من قراءته ﷺ على أبي تعليمه وارشاده وهو سيد قراء هذه الأمة، واعظمهم استعداداً لتلقف القرآن الكريم منه ﷺ [2]

الركن الثاني: موافقة القراءة للرسم العثماني ولو احتمالاً ومعنى الاحتمال هو ما يحتمله رسم المصحف الشريف، كقراءة من قرأ (ملك) في قوله تعالى «مالك يوم الدين» من سورة الفاتحة، فانها كتبت في المصاحف العثمانية كلها بدون الف، فكانت كتابتها بذلك تحتمل ان تكون مالك بالالف وكتابتها بدونها تحتمل القراءتين، وتكون موافقة للرسم تقديراً، وهذا يقتضي القـارىء أن يلم ولـو بطـرف في علم الرسم، لمعرفة المقطوع والموصول والثابت والمحذوف حتى يقـف على المقطـوع في محل قطعـه، وعلى الموصـــول بالوصل عند الانتهاء منه، ويقف على التاء المفتوحة تاء، وعلى التاء المربوطة هاء، حسب الرواية بالاتفاق.

الركن الثالث صحة السند وهذا يقتضي القارىء ان يأخذ القراءة عن شيخ متقن لم يتطرق اللحق اليه، وكان قد اتصل سنده بالنبي ﷺ، فاذا اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة، حكم على القراءة بالشذوذ، ولو كانت القراءة قد وافقت الركنين السابقين، لان هذا الركن شرط صحة لهما ولو كانت من القراءات السبع التي اجمع العلماء على صحتها، كقراءة الاية الكريمة آخر سورة التوبة وهي قوله تعالى «لقد

جاءكم رسول من أنفسكم»، اذ وردت قراءة لفظة من أنفسكم بفتح الفاء وكسر السين وقد حكم على القراءة بالشذوذ لامرين اثنين.

اولاً انها خالفت صحة السند، وهو الركن الثالث فلم يصح سندها وانقطع اتصالها بالنبي ﷺ
ثانياً إنه لا يقال أنفس إلا للتحف النفيسه، وأمثالها ولا يقال فلان أنفس من فلان، وإنما يقال أكرم أو أحسن، ولذلك حكم على القراءة بالشذوذ وتبطل الصلاة بقراءتها على هذا النحو، ولا تصح بها القراءة.

وقد نقل عن القاضي جلال الدين البلقيني انه قال: تنقسم القراءة الى متواتر وآحاد وشاذ، **فالمتواتر** هو القراءات السبع المشهورة، والآحاد قراءات الثلاث التي هي تمام العشر ويلحق بها قراءة الصحابة عليهم الرضوان، والشاذ قراءة التابعين كالأعمش وغيره. وهذا الكلام فيه نظر تعرف صحته مما سيذكر وأحسن من تكلم في هذا امام القراء في زمانه الشيخ ابو الخير بن الجزري، اذ قال في اول كتابه النشر ما يلي: كل قراءة وافقت العربية، ولو بوجه ووافقت احد المصاحف ولو احتمالا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عند الأئمة السبعة، أم عند العشرة، ام عند غيرهم من الأئمة المقبولين، وقد صاغها الامام ابن

الجزري شعراً في كتابه طيبة النشر فقال

وكــل مــا وافــق وجــه نحو
وكــان للــرسم احتمالاً يحوي

وصح إسـناداً هـو القـرآن
فهـذه الثلاثـة الأركـان

وحيثما يختـلُّ ركـنٌ أثبـتِ
شذوذهَ لـو أنـه في السبعـة

أركان القراءة الصحيحة

ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أُطلق عليها ضعيفة أم شاذة أم باطلة، سواء كانت عن الائمة السبعة، أم عمن هو أكبر منهم هذا هو الصحيح عند ائمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الداني ومكي والمهدي وأبو شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه وقال ابو شامة لان الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا على من تنسب اليه، فإن القراءة المنسوبة الى كل قارىء من السبعة وغيرهم منقسم الى المجمع عليه وغيره الا ان هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم.

ثم قال ابن الجزري فقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً ام مختلفاً فيه اختلافا لا يضر مثله، اذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالاسناد الصحيح، اذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم

وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم كإسكان همزة بارئكم ويأمركم وخفض

والأرحام أول آية في سورة النساء، والفصل بين المتضايفين في الآية الكريمة من سورة الانعام في قوله تعالى «وكذلك زين الكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم، وغير ذلك والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل.

واذا ثبتت الرواية لا يردها قياس عربية ولا انتشار لغة، لأن القراءة سنة متبعة يجب قبولها والمصير اليها لانها مقدمة.

اخرج سعيد بن منصور في سننه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه انه قال القراءة سنة متبعة.

قال البيهقي أراد أنَّ اتباع من قبلنا في الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة وإن كان غير ذلك سائغاً في اللغة أو أظهر منها.

حكم القراءة بالألحان

لقد بذل العلماء عناية فائقة وجهوداً ضخمة لبيان حكم القراءة بالانغام والتطريب وكانوا بين مجيزٍ بشروط ومانع وقد روى ان رجلا قرأ في مسجد رسول الله ﷺ فطرب فانكر عليه بعض العلماء وقال له يقول تعالى « وانه لكتاب عزيز ». لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » وكانه يرى أنَّ التطريب يؤدي أمره الى ان يكون قد جاءه من أحد جوانبه ومن بين يديه وقد ذهب البعض الى اباحة ذلك بدليل قوله ﷺ ليس منا من لم يتفنَّ بالقرآن، وقد حمل ابن عيينة وهو أحد العلماء لفظة يتفنَّ على معنى يستغنى ويصبح المعنى عندها ليس منا من لم يستغن بالقرآن. وقد ردَّ الامام الشافعي هذا التاويل بما معناه ان الرسول الاكرم (ﷺ) قد ملكه الله تعالى ازمَّة اللغة وهو ادرى بمدلولات الفاظها ومعانيها ولو اراد معنى الاستغناء لجاء ذلك على لسانه ولكنه لما عدل عنه الى غيره دلَّ ذلك على أنه لم يرده. ويكون المعنى « ليس منا من لم يجمل صوته بالقرآن » وقد ذُكر عنه أيضاً انه قال في كتاب المختصر « إنه لا بأس بها ما لم تخرج القراءة عن حد القرآن السليم وإلا فتكون القراءة بالالحان حراما.

وقد نقل الرافعي رأي الجمهور وهم يقولون انه ليست القراءة على وجهين أو قولين بل المكروه أن يُفرط القارىء في المد وفي اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة الف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء كما هو شأن البعض من القراء وإلا فلا كراهة. ومن القراء من يعمل على انتزاع رضى الناس بما يلجأ اليه من ترقيص صوته بالقرآن فيزيد في حروف المد حركات بحيث يصير كالمتكسر الذي يمارس عملية الرقص بصوته ومـــن أفحشها خطأ النقص في حروف المد الطبيعي إذ لم يُعهد هذا أصلاً. كل ذلك في سبيل ارضاء الناس وغاب عنهم أنَّ الله تعالى قد توعد أمثال هؤلاء بالعذاب الشديد يوم القيامة. واصدق دليل على ذلك قوله (ﷺ) رُب تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه» وهو الطرد من رحمة الله لانه لم يتلُ القرآن العظيم على الطريقة السليمة التي وردتنا عن حضرة صاحب الرسالة الاكرم (ﷺ) مما يرضي الله ربَّ العالمين. وقد اعتبر العلماء قراءة القرآن بغير تجويد لحناً وشأنها كشأن الخطأ الظاهر في الاعراب وكلاهما محرَّم شرعاً كذلك ورد اجماعهم على أنَّ النقص في كيفية القرآن وهيئته كالنقص في ذاته وكلماته. فترك الاحكام كالمد والغنه والتفخيم والترقيق كترك بعض حروفه وكلماته.

حكم القراءة بالالحان

لقد ابتدع بعض قراء زماننا وجوهاً كثيرة في القراءة ليست جائزة ولا تحل لانهم خرجوا بالقراءة إما بزيادة على الحد المعلوم أو بنقص عنه وذلك بواسطة الانغام التي يُخضعون لها القراءة ولا يُحكمون اصولها وأحكامها من أجل صرف الناس عن تدبر القرآن العظيم الى سماعهم والاصغاء اليهم. ومن هذا السبيل القراءة بالالحان المطربة كترجيع الغناء فإن ذلك منهي عنه لما فيه من اخراج التلاوة عن رونقها وبهائها واحكامها وتشبيه كلام رب العزة بالأغاني التي يقصد بها الغناء والطرب ولم يزل السلف الصالح ينهون عن ذلك لما فيه من تنكب للطريق السوي وبُعد عن النهج القويم وكما تجب العناية بحق الحروف وهي صفاتها الذاتية اللازمة لها التي لا تنفك عنها كالجهر والشدة والاستعلاء والاستفال وغيرها فكذلك تجب العناية بمستحقها وهي الصفات العرضية التي تنشأ من التقاء الحروف ببعضها كالادغام والاخفاء والاظهار وبقية الأحكام وما على القارىء الا أن يمارس ذلك عملياً بنفسه ويأخذها تدريباً كيما يُصبح قارئاً ماهراً، إذ ليس بين التجويد وتركه كما يقول ابو عمرو الداني رحمه الله تعالى

إلاَّ رياضة باللسان وتـدريبـه على النطـق السليم لمن تـدبـر هذا العلم بفكه ويقول العلامة ابن الجزري رحمه الله تعالى:
ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الاتقان في الاداء والمهارة في التجويد ووصول المرء غاية التصحيح والتسديد مثل رياضة اللسان والتكرار على النحو المتلقى من فم المجود المتقن.

ومما تجدر الاشارة اليه وهو حقيقة بكل عناية ورعاية ان هذا العلم بأصوله وأحكامه لا يحقق وحده الفائدة المتوخاة التي يرجوها كل مسلم كيما يكون متقناً لتلاوة كتاب الله المجيد على النحو الامثل بل لا محيص للمسلم عن التلقي مشافهة من أفواه المختصين الذيـن اتصـل سنـدهـم بـالنبي (ﷺ) لأن معرفة الكيفية التي يتم بها تجويد القرآن الكريم على الصفة التي نزل بها لا تتحقق الا عن طريق التلقي والسماع اذ لا يكفي أن يؤخذ القرآن من المصحف بدون معلم لكيفية الاداء لأن قراءة القرآن طريقة مأثورة وسنة متبعة يأخذها الاخر عن الأول ممن سبقه في الأُخذ من أفواه المشايخ، وعلم التجويد بأُصوله وأحكامه النظرية إنما كان وسيلة لغاية سامية هي حسن الأُداء وتحسين اللفظ ومن الخطأ الفاحش استقلال القارىء المسلم بذلك وعدم رجوعه الى المتقنين الذين بذلوا الجهد المضنى لتحصيله وفق احكامه وعملاً باصوله لئلا يذهب ذلك بجلاله وقدسيته.

حكم القراءة بالالحان

وقد وردت احاديث شريفة كثيرة يؤخذ منها جواز قراءة القرآن بالألحان، منها ما رواه النسائي وابو داود عن البراء يقول الرسول (ﷺ) زينوا القرآن باصواتكم ومنها ما أخرجه الشيخان عن الرسول (ﷺ) قوله « ما أذن الله لشيء ما أذن لنبيٍ حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به.

وكذلك قول أبي موسى الأشعري عليه الرضوان عندما اخبره النبي (ﷺ) انه كان يستمع لقراءته فقال لو أُعلم أنك تستمع لقراءتي لحبرتها لك تحبيراً، وقد بذل العلماء جهوداً ضخمة في شرح هذه الاحاديث الشريفة بما يحقق الفائدة ويحدد المراد منها، وهل يفهم منها اباحة ذلك أم لا في مناقشاتٍ طويلة وهم بهذا إنما يقصدون الى توضيح المعاني المقصودة من هذه الأحاديث الصحيحة الشريفة وفق قواعد اللغة العربية السليمة التي تشتمل عليها موضحين أنَّ حدود التلاوة الصحيحة ثم تحسين الصوت المطلوب يُشترط ان لا يعدو شيء من ذلك الحدود الدقيقة المقررة في علم التجويد المستنبطة من القراءة المأثورة عن النبي (ﷺ).

والقول الفصل الذي تطمئن اليه النفس ولا يميل بها عن الجادة ويجعلها في مأمنٍ من الوقوع في الزلات أن يقال إن

القراءة في التطريب والتغني على وجهين اثنين.

أحدهما ما جاء من غير تكلف واقتضته الطبيعة السليمة وسمحت بـه مـن غير تمريـن محرج يخرج بـالقـراءة عـن حدودها المعلومة بحيث اذا خُلي بين القارىء وطبعه جاء مسترسلاً متوافقاً مع الأصول المرعية كان جائزاً، وكذلك اذا صقل مواهبه وأعان طبيعته تحسين مقبول كما قال ابو موسى للنبي ﷺ لو علمتُ أنك تستمع لقارءتي لحبرتها لك تحبيراً.

أما الآخر فما كان من صناعة متكلفة في علم الموسيقى وليس في الطبع السماحة والاسترسال ولا يحصل الا بتكلف وتصنع ويتعلمه القارىء كما يتعلم اصوات الغناء بانواع الالحان التي تحصل على إيقاعاتٍ مخصوصة واوزان مخترعة لا تحصل الا بالتعليم والتكلف وتخرج به عن الاصول التي يجب مراعاتها فذاك الذي كرهه العلماء وذمُّوه ومنعوا من الأخذ به وانكروا على من قرأ بها أي بهذه القراءة.

فرضية احكام تجويد القرآن الكريم

أيها الاخ المسلم ان العلامة ابن غازي قال في شرحه إعلم أنَّ علم التجويد لا خلاف بين العلماء انه فرض كفاية والعمل به فرض عين على كل مسلم ومسلمة من المكلفين. وقد ثبتت فرضيته في الكتاب والسنة واجماع الامة. اما الكتاب فقوله تعالى «ورتل القرآن ترتيلاً» قال العلامة البيضاوي: أي جوِّده تجويداً، وقال غيره في شرح التجويد اي ائتِ به على تؤدةٍ وطمأنينة وتأمل ورياضة اللسان بالمداومة على القراءة باعطاء الحروف صفاتها الأصلية من ترقيق المرقق وتفخيم المفخم وقصر المقصور ومدِّ الممدود وغير ذلك من الأحكام.

وقد ورد عن سيدنا علي كرم الله وجهه في تعريف الترتيل انه قال هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف فان قيل من المعلوم أن سيدنا رسول الله ﷺ كان يقرؤه مرتلاً كما أنزل فما معنى إصدار الأمر إليه أن يرتله. فالجواب أنَّ الخطاب له (ﷺ) والمراد به الأُمة، وأُمثال ذلك في القرآن كثيرة، ولم يقتصر سبحانه وتعالى على الأمر بالفعل، بل أكده بالمصدر، فقال «ورتل القرآن ترتيلا» اهتماماً بشأنه وتعظيماً لأمره وترغيباً في ثوابه، وليكون ذلك عوناً للقارىء

على تدبر معناه وتذكر احكامه.

وأما السنة فمنها ما رواه الإمام مالك رحمه الله في موطئه والنسائي في سننه عن حذيفة عن رسول الله ﷺ، انه قال اقرؤا القرآن بلحون العرب زاد الطبراني في الاوسط وأصواتها وإياكم ولحونَ أهل الفسق والكبائر. فإنه سيأتي أقوامٌ من بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم. والمراد بالقراءة بلحون العرب كما ذكر العلماء قراءة الانسان المسلم دون تكلف حسبما وردنا عن العلماء ونقلوه لنا موافقاً لقراءة الصحابة الكرام على طريقة العرب الخالصة الذين نزل القرآن بلغتهم والمراد بلحون اهل الفسق والكبائر مراعاة الأنغام الموسيقية المستفادة من العلم الموضوع لها الذي يخرج بالقارىء عن الجادة ويميل به إلى تحكيم الهوى كما يفعله بعض قراء زماننا الذين يفضلون رضا الناس على سخط الله تعالى. فاذا لم يقرأه المسلم حسبما أنزله تعالى دون افراط أو تفريط مع تحكيم أُصول القراءة وأحكامها التي تجب مراعاتها فإن هذا طريق وعر المسالك محفوف بالنهاية بالمخاطر ويجني من وراء ذلك سخط الله ونقمته والمراد بالذين لا يجاوز حناجرهم من لا يتدبرونه ولا يعملون به اذ من العمل به تجويده وقراءته على الصفة المتلقاة من حضرة صاحب الرسالة الكريم (ﷺ)

والتجويد بمعناه اللغوي العام الواسع يشمل كل أمر من

أُمورنا في حياتنا الفكرية والعملية فنحن بهذا مأمورون بان نحسن أقوالنا وأفعالنا وأن نلتزم أحكام شرعنا الشريف مصداق ذلك قوله ﷺ ان الله يحب اذا عمل احدكم عملاً ان يتقنه ويتضح من هذا انها دعوة نبوية شريفة الى تحسين الامور كلها وحكم التجويد انما يختلف باختلاف التقدير فان كان المقدر الاداء فيكون حكمه فرض عين على كل مسلم ومسلمة وهو اكتساب المعرفة لنفس المؤمن والمؤمنة.

أمَّا اذا كان المقدر تعليمه للناس فيكون حكمه فرض كفاية إذا كان قد توافر على تعليمه للناس بعض المتخصصين وكل ذلك إنما يستأنس به من قوله ﷺ (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وقد تضمن هذا الحديث الشريف جانبين اثنين اولا اكتساب المعرفة لنفس القارىء وثانياً اكساب المعرفة للغير.

وأما معنى قوله (ﷺ) «مفتونة قلوبكم» أي مصروفة عن الحق بعيدة عن رضى الله تعالى وعن الطريق الموصل الى مرضاته.

وأما إجماع الأمة: فقد اجمعت الأُمة المعصومة من الخطأ على وجوب التجويد للقرآن الكريم وحروفه منذ زمن النبي (ﷺ) الى زماننا ولم يختلف في وجوبه احد من العلماء والأعلام.

وأما حقيقته بإعطاء كلِ حرفٍ حقَّه من كل صفة ثابتة له من الصفات الأُصلية لكل حرف كترقيق المستفل وتفخيم

المستعلى ونحوهما من بقيـة الصفـات. وإلا انقلبـت معـاني الألفاظ وانعكست دلالاتها فان القارىء اذا لم يحافظ على صفة الاطباق والاستعلاء لبعض الحروف لكلمات القرآن الكريم كالصاد مثلاً والحفاظ على صفة الاستفال كالسين كما في قوله تعالى آية رقم خمسة من سورة المائدة وهي قوله تعالى « محصنين غير مسافحين » انقلبت الصاد المهملة سينا وأصبحت محصنين من الاحصان والعفة إلى محسنين من الإحسان وتحوَّلت السين المستفله الضعيفة في مسافحين من السفاح وهي عدم الطهـر الى صاد وتصبح صاداً فتصير مصافحين من المصافحة وهو قلب يأتي على معاني القرآن التي تجب مراعاتها والحفاظ عليها ابقاءاً على قدسيته ولا بد من بلوغ الغاية في اتقان الحروف واخراجها من مخارجها وتحسينهـا وخلـوهـا مـن الزيادة والنقصان وبعدها من رداءة النطق وسوء الاداء وعليه الادمان في تحرير مخارجها وبيان صفاتها بحيث يصبح ذلك سجية للقارىء

وأمـا غـايتـه فقيـل هـي بلـوغ الغـايــة في إتقـان الحروف واخراجها من مخارجها وتحسينهـا وبيـان صفـاتها بحيث يصبح ذلك سجية للقارىء وأُما غايته فقيل هي بلوغ الغاية في إتقان تلاوة الفاظ القرآن الكريم على الطريقة السليمة التي تحققت للصحابة الكرام كما تلقوه عن سيدنا رسول الله (ﷺ) وقيل غايته صون اللسان عن الخطأ في كتاب الله تعالى. وأُما فائدته فهي تحقيق سعادة الدارين وهو معنى قول بعضهم من يحسن التجويد يظفر بالرَّشَد.

أقسام قراءة القرآن الكريم

اعلم أيها الأخ الكريم أنَّ قراءة القرآن الكريم تنقسم إلى أربعة أقسام. تحقيق وترتيل وحدر وتدوير. فأما التحقيق، فهو من مصدر حققت الشيء تحقيقاً اذا بلغت به مبلغ اليقين. ومعناه لغة المبالغة في الاتيان بالشيء على حقيقته من غير زيادة أو نقصان فهو اذاً بلوغ حقيقة الشيء والوصول إلى نهاية شأنه وأما معناه عند اهل هذا العلم فهو عبارة عن اعطاء الحروف حقوقها من اشباع المد وتحقيق الهمز وإتمام الحركات وتوفية الغنات وتفكيك الحروف. وهو بيانها واخراج بعضها من بعض بالتؤدة والتأني والوقوف على الوقف الجائز والإتيان بكل الاحكام على وجهها الأمثل وهو الذي يُستحسن ويُستحب الأُخذ من غير أن يتجاوز فيه القارىء إلى حد الإفراط كما يفعله بعض القراء من تحريك السواكن وتوليد الحروف بين بعضها وكذلك من الإفراط في إشباع الحركات وتطنين النونات بالمبالغة فيها وقلبها عند بعض الأُحكام كالإقلاب والإخفاء وحروف مد ينفر منه ذووا الطباع السليمة المتمكنون من القراءة وإتيانها على الوجه المطلوب وتمجه النفوس عند سماعه.

وأما الترتيل، فهو مصدر رتل فلان كلامه إذا أُتبع

بعضه بعضاً وفصّله بإحكام وألقاه على مكث وتفهم من غير عجلة ولا اسراع وهو الذي نزل به القرآن الكريم ودعا اليه كما في قوله تعالى: «ورتلناه ترتيلاً» وقد روى عن زيد بن ثابت الانصاري وهو أحد الصحابة الاعلام والذي عهد اليه الصديق خليفة رسول الله ﷺ، ان يعمل على جمع القرآن الكريم في عهد خلافته إذ يقول ان رسول الله ﷺ، قال: إن الله يُحب ان يُقرأ القرآن كما انزل. اخرجه ابن خزيمة في صحيحه. وقد امر الله تعالى به نبيه (ﷺ) فقال له «ورتل القرآن ترتيلا» فقال ابن عباس رضي الله عنهما أي بينه. وقال الضحاك: انبذه حرفاً حرفا. كأنَّ الله تعالى يقول تثبت في قراءتك وتمهل فيها وافصل الحرف من الحرف الذي بعده وإياك والعمل على تداخلهما أو أن تجعل لأحدهما سلطاناً على الآخر بأن ينجذب إليه فيفقد أُحدهما عندها صفته الاصلية. ولم يقتصر سبحانه وتعالى على الأمر بالفعل بل أكده بالمصدر اهتماما بشأنه وتعظيماً لأمره كما سبق. وكذلك كان شأن النبي (ﷺ) في قراءته وقد وصفت لنا السيدة أمُّ سلمة زوجُ النبي ﷺ قراءته عندما سئلت عنها بأنها مفسرة حرفاً حرفاً وقد ذكر بعض العلماء الفرق بين الترتيل والتحقيق أن الترتيل نوع من التحقيق وذكر بعضهم فرقاً آخر بينهما فقالوا ان التحقيق انما يكون للرياضة والتعليم وإن الترتيل يكون للتدبر والتفكير والاستنباط.

وأما الحدر فمعناه لغة الإسراع فهو من الحدور الذي

هو الهبوط وتلزمه السرعة واصطلاحاً هو عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها مع مراعاة أحكام التجويد من إظهار وإدغام وإخفاء ومد وغيرها من الأحكام مع الحفاظ عليها دون إسقاط أي شيء منها بل لا بد من الإتيان بكل ذلك على وجهه المطلوب. وقد سئل أُحد العلماء وهو الاحوازي عن الحدر فقال الحدر هو القراءةُ السمحة في ادائها العذبة في الفاظها التي لا تخرج بالقارىء عن طباع العرب وعما تكلمت به الفصحاء من غير مخالفة في شيء منها وإلاَّ كان مخالفا لاصول القراءة التي يجب مراعاتها.

(وأما التدوير) فهو عبارة عن التوسط بين مرتبتي التحقيق والحدر وهو الذي ورد عن أكثر الائمة الاعلام.

وهنا يجدر بنا ان نقف قليلاً لنعرف آراء العلماء في أفضليتها فاقول والله المستعان اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في الأفضل من هذه الأنواع هل هو الترتيل مع قلة القراءة أو السرعة مع كثرتها فذهب بعضهم الى الثاني وقد تمسكوا بما رواه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي (ﷺ) انه قال من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها رواه الترمذي والصواب ما ذكره ابن الجزري في النشر والذي عليه معظم السلف والخلف أنَّ الترتيل مع قلة القراءة افضل من السرعة مع كثرتها لان المقصود من القرآن فهمه والتفقه فيه والعمل به ومنه تلاوته على الوجه الصحيح إذ كل ذلك وسيلة في فهم معناه. وسئل مجاهد عن

رجلين قرأ أحدهما سورة البقرة والآخر سورة البقرة وآل عمران في الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد أيهما أفضل فقال ان الذي قرأ سورة البقرة وحدها أفضل لأنه أبطأ في قراءته واكثر استعداداً للتدبر والفهم. وقد أحسن بعض الأئمة قولاً عندما قال ان ثوابَ قراءة الترتيل أجل قدراً وارفع مستوى وإن كان ثواب كثرة القراءة أوفر عدداً والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وناهيك اذا انضم الاخلاص اليهما او الى احدهما فيأتيه ذلك من الله دون حدود. وقد ذكر الامام الغزالي رحمه الله تعالى أن الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر والتفكر بل يُستحب كذلك من أجل أنه اقربُ الى التوقير والاحترام واشد تأثيراً في القلب.

وينبغي للقارىء أن يتحفظ في الترتيل عن التمطيط والزيادة وتوليد الحروف وأن يحذر في الحدر من الدمج والخلط. غير أنه لا خلاف بين القراء في جواز القراءة بكل الأنواع الآنفة الذكر وعلى ذلك مذاهبهم.

مخارج الحروف

فرض الله تعالى على المتعلم لكتابه بذل قصارى جهده واستفراغ وسعه في سبيل فهم كتابه واتقان تلاوته ولكن بعض ابواب هذا العلم تحتاج الى مزيد رعاية وكبير عناية لما يترتب عليه من نتائج وقد اعطى العلماء عظيم اهتمامهم بهذا الباب وهو باب مخارج الحروف لان اتقان تلاوته يصل بالقارىء الى النطق السليم والاداء المتقن لانه من أهم أبواب أحكام علم التجويد فيجب على من أراد إتقانه ان يعتني بمسائله بما يتناسب به حتى يتمكن من أدائه على الوجه الصحيح ولذلك قال ابن الجزري في مقدمته في الحض على تعلمه والتفرغ لإتقانه

إذ واجـــــبٌ عليهـــــمُ محتَّمُ
قبـــل الشروع أولا أن يعلمـــوا

مخارج الحروف والصفـــــات
لينطقـــوا بـــأفصـــح اللغـــات

لان مـن اتقـن مخارج الحروف واستطـاع تحريـرهـا باخراجها من مخارجها وإعطائها ما تستحق من العناية والرعاية نطق بأفصح اللغات التي نزل بها القرآن الكريم.

المخارج جمع مخرج وهو اسم مكان

والمخرج لغة هو محل الخروج

واصطلاحاً محل خروج الحرف من ذلك الحيز الخاص به

أما عدد مخارج الحروف على القول الراجح سبعة عشر مخرجاً وتقسم على سبيل الإجمال إلى خمسة مقاطع وهي

الجوف الحلق اللسان الشفتان الخيشوم

١ ـ فالمقطع الاول هو الجوف ويخرج منه ثلاثة أُحرف وهي الاحرف المدية الألف والواو والياء

٢ ـ المقطع الثاني وهو الحلق ويشمل ثلاثة مخارج لكل مخرج حرفان اثنان فالمجموع ستة أحرف

٣ ـ المقطع الثالث وهو اللسان وهو محل لعشرة مخارج

٤ ـ المقطع الرابع وهو الشفتان وهو محل لخروج أُربعة أحرف

٥ ـ المقطع الخامس وهو الخيشوم وهو محل لخروج الغنة

ثم يتفرع عن هذه المقاطع مخارج الحروف التي يخرج منها كل حرف لتحقيق الوظيفة التي خلق الله تعالى الحروف من أجلها وهي تمكين الانسان من النطق السليم ليعبر عن رأيه فيما يجيش في صدره من معان وبذلك تتحقق مخاطبة الناس بعضهم لبعض وتتم الفائدة العظمى.

عدد مخارج الحروف

وقد ذهب العلماء في عدها مذاهب ثلاثة

فالمذهب الاول يرى ان مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً وهو القول الراجح وهو قول ابن الجزري والخليل بن احمد وأكثر النحويين

وأما سيبويه ومن تابعه ومنهم الامام الشاطبي فيرون انها ستة عشر مخرجاً وقال قطرب ومن تابعه وابن كيسان والفراء الى انها اربعة عشر مخرجاً فمن جعلها سبعة عشر مخرجاً جعل في الجوف مخرجاً واحدا وفي الحلق ثلاثة مخارج وفي اللسان عشرة وفي الشفتين اثنين وفي الخيشوم واحداً.

ومن جعلها ستة عشر مخرجاً أسقط الجوف وفرق حروفه فجعل الألف من أقصى الحلق والياء من وسط اللسان والواو من الشفتين.

وأما من جعلها اربعة عشر مخرجاً فلقد أسقط الجوف كسيبويه وجعل مخارج اللسان ثمانية مخارج بجعل مخرج اللام والنون والراء مخرجاً واحداً كلياً ينقسم الى ثلاثة مخارج.

القسم الأول الجوف

وهو في اللغة الخلاء

واصطلاحاً خلاء الفم والحلق ويخرج منه حروف المد الثلاثة وهي التي يسميها النحاة أحرف العلة

١ ـ الالف ولا تكون الا ساكنة وحرف مد ولا يكون قبلها الا مفتوحاً

٢ ـ الواو الساكنة المضموم ما قبلها وتكون حرف مد اذا تحقق شرطها وهو ضم ما قبلها وتكون حرف لين اذا انفتح ما قبلها كما في قوله وآمنهم من خوف.

٣ ـ الياء الساكنة المكسور ما قبلها وتكون حرف مد اذا تحقق شرطها وهو كسر ما قبلها وتكون حرف لين اذا انفتح ما قبلها كقوله تعالى وقدرنا فيها السير.

القسم الثاني الحلق

وهو القصبة الهوائية الممتدة مما يلي الصدر حتى الفم وفيه ثلاثة مخارج ويخرج من كل واحد منها حرفان فيكون المجموع ستة أحرف وهي كما يلي

١ ـ أقصى الحلق مما يلي الصدر ويخرج منه حرفان الهمزة والهاء

٢ ـ وسط الحلق ويخرج منه حرفان العين والحاء المهملتان

٣ ـ أدنى الحلق أي أقربه مما يلي الفم ويخرج منه حرفان الغين والخاء المعجمتان

القسم الثالث اللسان

وفيه عشرة مخارج ويخرج منه ثمانية عشر حرفاً وهي كما يلي

١ ـ أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى ويخرج منه حرف واحد هو القاف

٢ ـ أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الاعلى أيضاً أسفل مخرج القاف ويخرج منه الكاف

٣ ـ وسط اللسان مع ما يليه من الحنك الأعلى ويخرج منه ثلاثة أحرف هي الجيم والشين والياء غير المدية وهي الياء المتحركة أو الساكنة بعد فتح وهي الياء اللينة وعلى هذا فيكون للياء مخرجان

أ ـ الياء المدية وتخرج من الجوف وهي حرف المد

ب ـ الياء غير المدية وتخرج من وسط اللسان وتكون حرفاً شجرياً اي من شجر اللسان وهو وسطه.

٤ ـ أدنى حافتي اللسان مع ما يليها من الاضراس العليا من الجهة اليسرى وهي أيسر وأسهل مخرجاً واكثر استعمالاً ويخرج منه الضاد.

أما من الجهة اليمنى فهي أُصعب مخرجاً وأقل استعمالا وأما منهما معاً أي من الحافتين فهي أُعز مخرجاً وأقل استعمالاً ويخرج من هذا المخرج الضاد المعجمه وقيل إن الذي كان يخرجها منهما هو أُمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٥ ـ أدنى حافتي اللسان بعد مخرج الضاد الى أن يصل الى منتهى طرفه مع ما يليها من اصول الثنايا العليا ويخرج منه اللام.

٦ ـ طرف اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى تحت

مخرج اللام ويخرج منه النون المتحركة والساكنة اذا كانت مظهرة وليس التنوين لانه يخرج من الخيشوم

٧ - طرف اللسان مما يلي ظهره مع ما فوقه من الحنك الأعلى ويخرج منه الراء

٨ - طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا ويخرج ثلاثة أحرف هي الطاء والدال والقاف

٩ - طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى ويخرج منه ثلاثة أحرف هي الصاد والزاي والسين

١٠- طرف اللسان مع اطراف الثنايا العليا ويخرج منه ثلاثة أحرف الظاء والذال والثاء

القسم الرابع الشفتان

وفيهما مخرجان ويخرج أربعة أحرف وهي كما يلي:

١ - بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا ويخرج منه حرف واحد فقط هى الفاء.

٢ - الشفتان معاً ويخرج منهما ثلاثة احرف وهي الباء والميم والواو غير المدية وهي المتحركة أو الساكنة بعد فتح وهي الواو اللينة مع ملاحظة انطباق الشفتين أثناء خروج الباء والميم وانفتاحهما قليلاً اثناء خروج الواو غير المدية لان محل خروجها الجوف كما تقدم

القسم الخامس الخيشوم

وهو خرق الأنف المنجذب إلى الداخل فوق سقف الفم وهو الفراغ وليس هو بالمنخر وتخرج منه الغنة

ألقاب الحروف

القاب الحروف عشرة وهي كما يلي

١/٢ الجوفية وهي حروف المد الثلاثة ولقبت بذلك لأن مبدأ أصواتها هو مبدأ الحلق ثم تمتد الاصوات وتمر في كل جوف الحلق والفم وهو الخلاء الداخل فيه فليس لهن حيز محقق ينتهين اليه كما هو لسائر الحروف وانما تنتهي هذه الحروف بانتهاء الهواء الخارج من الفم وهو الصوت

٣ ـ الحلقية وهي ستة أحرف الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ولقبت بذلك ونسبت الى الحلق فقيل حلقية لخروجها من الحلق.

٤ ـ اللهوية وهما القاف والكاف ولقبا بذلك لانهما يخرجان من آخر اللسان عند اللهاة فنسبا إليها.

٥ ـ الشجرية وهي ثلاثة احرف الجيم والشين والياء غير المدية ولقبت هذه الحروف بذلك لانها تخرج من شجر الفم وهو وسط اللسان ومنفتح ما بين اللحيين

٦ ـ الذلقيه وهي ثلاثة أحرف اللام والنون والراء ولقبت بذلك لأنها تخرج من ذلق اللسان وهو طرفه.

٧ ـ النطعية وهي ثلاثة أحرف الطاء والدال والتاء وإنما

لقبت بذلك لأنها تخرج من اللثة المجاورة لنطع الفم أي جلد غار الحنك الأعلى وهو سعته.

٨ - الأَسلية وهي ثلاثة أحرف الصاد والسين والزاي ولقبت بذلك لأنها تخرج من أُسلة اللسان وهي طرفه

٩ - اللثوية وهي ثلاثة أُحرف الظاء والذال والثاء وإنما لقبت بذلك لمجاورة مخرجها للثة وهي اللحم الذي ركبت فيه الاسنان

١٠- الشفوية وهي أَربعة أُحرف الفاء والواو والباء والميم ولقبت بذلك لخروجها من الشفتين.

صفات الحروف

الصفات جمع صفة، ومعنى الصفة لغة هو ما قام بالشيء من المعاني

واصطلاحاً كيفية تعرض للحرف عند حصوله في المخرج من جهر وشدة، وصفات الحروف سبع عشرة صفة على القول الراجح، وتقسم إجمالا إلى قسمين

القسم الاول صفات لها ضد، وهي خمس صفات، وضدها خمس صفات، ولا بد ان يكون لكل حرف من الحروف على الأقل خمس صفات من هذه التي لها ضد

١ - الهمس ومعناه لغة الخفاء وضده الجهر

واصطلاحاً جريان النفس عندما تنطق به، لضعف الاعتماد على المخرج وحروف الهمس عشرة يجمعها قول بعضهم «فحثه شخص سكت وهي الفاء والحاء والثاء والهاء والشين والخاء والصاد والسين والكاف والتاء».

والجهر معناه لغة الاعلان

واصطلاحاً انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف، لقوة الاعتماد على المخرج وحروف الجهر ثمانية عشر

حرفاً، وهي الحروف الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الهمس.

٢ ـ الشدة والتوسط وضدهما الرخاوة

وهي لغة القوة

واصطلاحاً انحباس جريان الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج وأُحرف الشدة ثمانية يجمعها قولهم أجد قط بكت وهي الهمزة والجيم والدال والقاف والطاء والباء والكاف والتاء.

والتوسط لغة الاعتدال

واصطلاحاً اعتدال الصوت عند النطق بالحرف لعدم كمال انحباسه كما في أحرف الشدة وعدم كمال جريانه كما في حروف الرخاوة.

وحروف التوسط خمسة يجمعها قولهم (لن عمر) وهي اللام والنون والعين والميم والراء.

والرخاوة لغة اللين واصطلاحاً جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج.

وحروف الرخاوة خمسة عشر حرفاً وهي الحروف الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الشدة والجهر.

٣ ـ الاستعلاء، ضده الاستفال

والاستعلاء لغة الارتفاع

واصطلاحاً ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف.

وحروف الاستعلاء سبعة أحرف يجمعها قول

بعضهم « خص ضغط قظ » وهي الخاء والصاد والضاد والغين والطاء والقاف والظاء.

والاستفال لغة الانخفاص

واصطلاحا انخفاض اللسان الى قاع الفم عند النطق بالحرف وحروف الاستفال احدى وعشرون حرفاً وهي الباقية من الحروف الهجائية بعد أحرف الاستعلاء

٤ ـ الانحراف ومعناه لغة الميل والعدول

واصطلاحاً ميل الحرف عن مخرجه الى طرف اللسان وله حرفان هي اللام والراء

٥ ـ التكرير وهو لغة اعادة الشيء مرة بعد أخرى

واصطلاحاً ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف وللتكرير حرف واحد وهو الراء

٦ ـ التفشي وهو لغة الانتشار والاتساع

واصطلاحاً انتشار الريح في الفم عند النطق بالحرف وله حرف واحد هو الشين

٧ ـ الاستطالة وهي لغة الامتداد

واصطلاحاً امتداد الصوت من أول احدى حافتي اللسان الى آخرها ولها حرف واحد هو الضاد

تنقسم الصفات الى قسمين

١ ـ صفات قوية

٢ ـ صفات ضعيفة

والصفات القوية اثنتا عشرة صفة، وهي الجهر، والشدة،

والاستعلاء، والاطباق، والاصمات، والصفير، والقلقلة،
والانحراف، والتكرير، والتفشي، والاستطالة، والغنة،
وأقواها القلقلة، فالشدة فالجهر فالاطباق فالاستعلاء
فالباقي.

والصفات الضعيفة ست وهي الهمس، والرخاوة،
والاستفال، والانفتاح، والذلاقة، واللين، أما صفة التوسط
فلا توصف بقوة ولا ضعف.

اذا أراد أحد أن يعرف صفات اي حرف من
الحروف، فعليه ان ينظر اولا الى حروف الهمس، فإن
وجده بها كان الهمس صفة لهذا الحرف والا فتكون صفته
ضد الهمس وهو الجهر، ثم لينتقل الى أحرف الشدة وهكذا
حتى تنتهي من الصفات السبع التي لا ضد لها، فاذا وجد
الحرف ضمن حروف احد هذه الصفات، كانت صفة له ثم
إنَّ كل حرف لا تقل صفاته عن خمس صفات، ولا تزيد
على سبع ولا يوجد حرف له سبع صفات غير الراء فقط.

الخلاف بين الضاد والظاء

يلتبس على كثير من الناس الخلاف في الفرق بين الضاد والظاء، ولم يفرقوا بينهما نطقاً وصفة مما يؤدي الى تداخل الحرفين عندهم دون قدرة على التمييز بينهما وقد نتج عن ذلك عدم وضوح المعنى وسقوط احدهما وعدم اداء كل منهما للوظيفة التي خلقه الله من اجلها وسقوط أُحدهما من حروف الهجاء إذ لو كان تداخلهما وارداً لأدى ذلك الى عدم وضوح كثير من المعاني التي كانت الضاد أو الظاء تشكل أُحد حروفها التي انما يثبت معناها من تآلفها وهنا أُحببت أن أُوضح الفرق بينهما حتى يكون الامر واضحاً من غير شك أو لبس والفرق بين الضاد المعجمة والظاء المشالة يأتي من ناحية المخرج وناحية الصفة.

فأما الفرق الأول فمن ناحية المخرج فالضاد تخرج من إحدى حافتي اللسان وما يليها من أُضراس الجانب الايسر أو الأيمن أو منهما.

أما الظاء فتخرج من طرف اللسان واطراف الثنايا العليا وأما من ناحية الصفة فالضاد تمتاز عن الظاء بصفة الاستطالة ولكنها تتفق معها في بقية الصفات ومن هنا يتضح لنا أن الفرق بين الضاد والظاء انما يقوم على المخرج وصفة

الاستطالة ولولا ذلك لكانت احداهما عين الأخرى ومن
أجل ذلك وجب التمييز بينهما بهذين الفرقين وقد أشار
الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله

والضـاد بـاستطـالـة ومخرج
ميّز مـن الظـاء

ولما كانت الضاد المعجمة من اصعب الحروف نطقاً
واشدها على اللسان مخرجاً ويختلف نطق الناس بها فمنهم من
يتمكن من اخراجها من مخرجها الحقيقي الذي تخرج منه
الضـاد وهـم قلـة ومنهـم مـن لا يحاول تحريـر الحروف
واخراجها من مخارجها ويخرج الضاد من مخرج الظاء المشالة
وهو تداخل وكثير من الناس يلتبس عليهم الفرق بينهما
ويضع احداهما مكان الاخرى وهذا خطأ واضح ولحن بين
لا تصح به القراءة لان في ذلك تغييراً للفظ وبعداً للكلمة
عن المعنى المقصود كـذلـك تجب العنـايـة ببقيـة الحروف
الهجائية بتحريرها واخراجها من مخارجها وإعطائها حقوقها
وصفاتها وإلا انقلبت الحروف الى أضدادها فتصبح الصاد
سيناً في مثل قوله تعالى محصنين غير مسافحين
وتنقلب الضاد دالاً في مثل قوله تعالى ولا الضالين
وتنقلب الطاء تاء في مثل قوله تعالى وما كان عطاء ربك
محظورا

وتصير القاف كافا في مثل قوله تعالى واذا كالوهم أو
وزنوهم يخسرون

وتصير الظاء المشالة ذالاً في مثل قوله تعالى وما كان عطاء ربك محظورا

وهذا كذلك في كل حرف له ضد يعكس اللفظ ويغير المعنى ولا يحافظ على القرآن الكريم ويؤدي ذلك الى انصهار اللفظ وذوبان المعنى المراد تحقيقه وإثبات الحكم الشرعي عن طريقه وقد حض القرآن الكريم على تحري الحقيقة وبذل الجهد الكبير والعناية العظمى من أجل الحفاظ على القرآن الكريم ليبقى له رونقه واعجازه والحفاظ على الفاظه ومعانيه.

(المثلان)

تعريف المثلين هما الحرفان اللذان اتفقامخرجا وصفة واشتركا في الاسم والرسم وقد عرفه بعضهم بتعريف آخر فقال المثلان هما كل حرفين التقيا في الخط واللفظ بان لا يفصل بينهما فاصل سواء كان في كلمة أو في كلمتين مثل الهاء في نحو انه هو[1]

وقد انقسم كل من الحرفين المتلاقيين هذا التلاقي في أربعة أقسام مثلين متجانسين متقاربين متباعدين وعلى ضوء ذلـك يمكننا أن نقول عن المثلين تعريفاً لهما بما يلي

هما الحرفان اللذان اتحدا في الاسم والرسم في نحو مناسككم وقوله تعالى « ما سلككم في سقر » ومثله قوله تعالى « وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم »

وإنما سماهما العلماء بذلك لأنهما يشتركان في التسمية ويتفقان في الذات ورسمهما واحد وإنما وجب التقاء الحرفين لفظا ورسما وخطا لأنهما قد يلتقيان لفظاً فقط دون الخط كالتقاء « نحو أنا نذير » فانهما قد التقيا لفظا وانفصلا خطا وكان هذا حائلاً من جواز الادغام لوجود الفاصل وهو الألف أما وجود الفاصل في اللفظ دون الخط فانه لا يمنعه من

(١) هداية القارىء الى تجديد كلام الباري عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي

الادغام ولهذا صح الادغام في قوله تعالى من سورة الأنفال « انه هو »

فخـــرج بـــاتحاد الحرفين في الرسم اختلافهما في الإسم كالعين المهملة والغين المعجمـة فإن ذاتهما في الرسم واحدة أما اللفظ فلا التفات اليه لأنه عارض طرأ عند الحاجة إليه ولكنهما لما كانا مختلفين في الاسم خرجا عن تعريف المثلين لأنهما لم يتفقا في التسمية.

أقسامه ثلاثة صغير وكبير ومطلق

١ - فالصغير سمي بذلك لقلة العمل فيه عند الادغام بحيث لا يكون إلا عمل واحد هو إدغام الأول في الثاني متى تحققت فيه الشروط.

وأما حكمه فوجوب الادغام للقراء جميعاً بشروط يجب تحقيقها وهو سكون الاول وتحرك الثاني وهو المثلان الصغير بشرط أن لا يكون الحرف الأول حرف مد كقوله تعالى: « قالوا وهم فيها يختصمون » وقوله تعالى « الذي يوسوس في صدور الناس » او هاء سكت مثل قوله تعالى « ماليه هلك » فإن كان الأول هاء سكت جاز فيه عند الوصل وجهان الإظهار والادغام أما إذا تحرك الحرفان فيكون المثلان كبيراً وليس لحفص فيه إدغام وقد أشار ابن الجزري الى ذلك بقوله

وأوّلي مثـــلٍ وجنسٍ إنْ سكـــنْ

أدغـــم كقـــل رب......

وأما الكبير فهو أن يكون الحرفان متحركين معاً في مثل

قوله تعالى « واذكر ربك كثيراً » وإنما سمي كبيراً لكثرة العمل فيه عند ارادة الادغام فعل يستوجب تسكين الأول ثم عمـل آخر هو ادغامه في الثاني فيكون لذلك عملان اثنان.

وحكمه جواز الادغام لبعض القراء وليس فيه لحفص عن عاصم الا الإظهار وجها واحدا إلا ما ورد لحفص في كلمات يسيرة جداً بادغامها في مثل قوله تعالى من سورة يوسف « قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا » وفي سورة الكهف قوله تعالى « قال ما مكني فيه ربي خير » فقد قرأ حفص في هذه الكلمات بالادغام لا غير ويصير النطق عندها بنون واحدة مكسورة مشددة.

وقد انعقد الاجماع بين العلماء على وضع شرط اتفقوا على وضعه لجواز الإدغام هو ألا يكون ألحرف الأُول حرف مد لأن ذلك يمنع جواز الإدغام وذلك كالواوين في مثل قوله تعالى من سورة الزهراء الثانية « آل عمران » « اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » وقد التقى المثلان ولكن لما كان الحرف الأُول حرف مد فقد إمتنع الادغام لذلك وكاليـــاءين في مثل قوله تعالى من سورة الناس « الذي يوسوس في صدور الناس » وقد التقى المثلان لكن الإدغام امتنع لكون الحرف الأُول حرف مد فاذا كان كذلك فالاجماع منعقد على وجوب الاظهار وعدم جواز الإدغام لئلا يذهب الادغام بحرف المد ولهذا امتنع الإدغام حفاظاً على حرف المد ولا عبرة بمن يدغم في الواوين كما

يحصل من بعض القراء فان ذلك مخالف للاجماع أما اذا كانت الواو الاولى ساكنة وقد انفتح ما قبلها وكانت حرف لين فانه يجب ادغام الواو الاولى الساكنة في الثانية المتحركة الواقعة بعدها قولاً واحداً في مثل قوله تعالى من سورة المائدة « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتَّقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا » وكذلك قوله تعالى من سورة الانفال « والذين آووا ونصروا » فكانت الواو الاولى في الموضعين حرف لين

وتعليل ذلك أن حرف اللين بمثابة الحرف الصحيح لذلك وجب الادغام أما الياء اللينة الاولى الساكنة التي وقع بعدها ياء متحركة فلم تقع في القرآن ولو حصل ذلك لوجب الادغام ولله در الإمام الجمزوري حيث يقول في التحفة عن المثلين والمتجانسين والمتقاربين

إن في الصفاتْ والمخارج اتَّفـق
حـرفـان فـالمثلان فيهما أحـق

وإن يكـونا مخرجـا تقـاربـا
وفي الصفـات اختلفـا يلقبـا

متقـاربين أو يكـونـا اتفقـا
في مخرج دون الصفـات حُققـا

بـالمتجـانسين ثم إن سكـن
أول كـل فـالصغير سمين

أو حُرك الحرفان في كُلٍ فقْل

كلٌ كبيرٌ وافهَمَنْه بالمُثُل

المتجانسان

هما الحرفان اللذان اتفقا في المخرج واختلفا في الصفة كقوله تعالى من سورة الزمر « أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله » وقوله تعالى من سورة المائدة « لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك » وقوله تعالى من سورة يوسف عليه السلام « فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا » وهذه الاحرف هي الطاء مع التاء في الموضعين والدال مع التاء ثم الثاء مع الذال من قوله تعالى في سورة الاعراف « فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا » وقد وجب الادغام فيها وشبهها لان الحرفين بينهما التجانس.

ينقسم المتجانسان إلى ثلاثة اقسام صغير وكبير ومطلق فالصغير أُن يكون الحرف الأُول ساكناً والثاني متحركاً كما في قوله تعالى من سورة الكهف « قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلاَّ قليل » والدال مع التاء في قوله تعالى من سورة الأنفال « ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد » وسمي صغيراً لقلة العمل فيه وهو الذي يترتب عليه الادغام وهما عملان اثنان قلب الحرف الاول الساكن من جنس الثاني ثم إدغامه

فيه وقد تم الادغام في تلك الاحرف لأنهما متجانسان.
وحكمه وجوب الإدغام

وفائدته التخفيف في النطق وتسهيله لان النطق بحرف واحد فيه خفة وسهولة اكثر من النطق بحرفين اثنين.

وقد وردت القراءة لحفص عن عاصم بالادغام قراءة صحيحة صح سندها متصلاً برسول الله ﷺ

أما الكبير فأن يكون الحرفان متحركين معاً كقوله تعالى من سورة الأنبياء «قال رب احكم بالحق» وسمي كبيراً لكثرة العمل فيه عند إرادة الإدغام حيث يجب أن يتحقق فيه ثلاثة أعمال أولها قلب المدغم الى جنس المدغم فيه وثانيا تسكين المدغم ثم إدغامه في المدغم فيه

وحكمه جواز الإدغام عند بعض القراء وهو السوسي عن أبي عمرو كما قال الامام الشاطبي رحمه الله تعالى

ودونـك الادغـام الكبير وقطبـه
أبـو عمـرو البصري فيـه تحفلا

أما حفص عن عاصم فليس له فيه إدغام ولا يقرأ فيه إلا بوجه واحد هو الاظهار قولاً واحداً.

والمطلق أن يتحرك الحرف الأول ويسكن الثاني وسمي مطلقاً لأنه ليس مشبهاً بالصغير ولا بالكبير.

وحكمه وجوب الإظهار لجميع القراء لأن من شرط الإدغام ان يكون المدغم وهو الحرف الأول ساكناً والمدغم فيه متحركاً سواء أكان سكونه أصلياً كما في قوله تعالى من

سورة التين « فلهم أجر غير ممنون » أو كان سكونه من أجل الإدغام كسكون الهاء الأولى في مثل قوله تعالى من سورة المائدة « فيه هدى ونور » عند من يرى الإدغام

المتقاربان

المتقاربان هما الحرفان اللذان تقاربا في المخرج والصفة او في المخرج دون الصفة أو في الصفة دون المخرج فهذه الصور الثلاث للحرفين المتقاربين وصور ذلك كثيرة متعددة.

فالأولى مثل النون الساكنة مع اللام تارة في مثل قوله تعالى من سورة البقرة «ولكن لا يشعرون» والنون الساكنة مع الراء تارة اخرى في مثل قوله تعالى «وكلوا واشربوا من رزق الله» وانما اعتبر ذلك من قبيل التقارب موافقة لمذهب الجمهور الذي يقول ان الحروف الذلقية الثلاثة تخرج من مخارج ثلاثة.

وأما على رأي الفراء الذي يقول إنها تخرج من مخرج واحد فيكون الادغام فيها من قبيل التجانس لأنه يراها تخرج جميعها من مخرج واحد.

والثانية مثل الدال والسين كقوله تعالى من سورة المؤمنون «قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين والثاء مع التاء في مثل قوله تعالى من نفس السورة «قال كم لبثتم» الثالثة مثل السين مع الشين كقوله تعالى من سورة مريم «واشتعل الرأس شيبا»

أقسامه ثلاثة

ينقسم المتقاربان إلى ثلاثة أقسام صغير وكبير ومطلق.

فالصغير ان يكون الحرف الاول ساكناً والثاني متحركاً كقوله تعالى « ولكن لا يعلمون » والتاء مع الثاء من قوله تعالى من سورة الحاقة « كذبت ثمود وعاد بالقارعة » وانما سمي صغيراً لقلة العمل فيه عند إرادة الإدغام حيث يجب أن يتحقق فيه عملان اثنان وهما قلب المدغم إلى جنس المدغم فيه ثم إدغام الأول في الثاني

حكمه قد يكون جائزاً لبعض القراء وممتنعاً للبعض الآخر.

والكبير ان يكون الحرفان متحركين معاً كالقاف والكاف من قوله تعالى في سورة الروم « الله الذي خلقكم ثم رزقكم »

كذلك الدال مع السين من قوله تعالى في سورة المؤمنون « قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين » وانما سمي كبيراً لكثرة ما يصاحبه من عمل عند الإدغام لانه يكون فيه أعمال ثلاثة هي قلب المدغم الى جنس المدغم فيه ثم تسكينه وبعدها إدغامه في الثاني وهو المدغم فيه

حكمه فأما لحفص عن عاصم فليس فيه إلا الإظهار قولاً واحداً وأما غيره فله فيه جواز الادغام والمدغم هو السوسي عن أبي عمرو من طريق الشاطبية

والمطلق أن يتحرك الاول ويسكن الثاني كالياء مع الضاد في مثل قوله تعالى من سورة الأعراف « من يضلل الله فلا هاديَ له »

المتباعدان

المتباعدان هما الحرفان اللذان تباعدا في المخرج واختلفا في الصفات وهذا هو الأصل في تعريف الحرفين المتباعدين وقد يتفق الحرفان المتباعدان في الصفات وهو قليل نادر فالأول كقوله تعالى من سورة المؤمنون «وعليها وعلى الفلك تحملون» الحاء مع الميم والثاني كالتاء مع الكاف كقوله تعالى من سورة البقرة «ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم» وينقسم المتباعدان إلى أقسام ثلاثة صغير وكبير ومطلق.

فالصغير منه كالصغير من غيره ان يكون الاول ساكناً والثاني متحركاً كالهمزة مع اللام من قوله تعالى من سورة النساء «انهم يألمون كما تألمون»

والكبير ان يكون الحرفان متحركين

والمطلق أن يكون الحرف الأول متحركاً والثاني ساكن بعكس الصغير.

وأما حكم المتباعدين فوجوب الاظهار اتفاقا لكل القراء سواء كان صغيراً أم كبيراً أم مطلقا لأن المسوغ للإدغام إنما يتحقق فقط في الأنواع السابقة وهي التماثل والتجانس والتقارب وأما التباعد فلا يسوغ الإدغام

وإنما سمي من اقسامه الصغير والكبير والمطلق لأنه يتبع في ذلك للاقسام السابقة في النظام لا من اجل قلة العمل في الصغير أو كثرته في الكبير بالنسبة للادغام لأن الادغام انما يسوغه تماثل أو تجانس أو في بعض الأحوال تقارب ولا إدغام أصلا في المتباعدين.

احكام الراء

للـراء حكمان احـدهما في الوصـل والآخـر في الوقـف وسنذكر حكمها في الوقف.

فاما حكمها في الوصل فهي تنقسم إلى قسمين متحركة وساكنة وسنتحدث عن الراء السـاكنـة في مـوضعـه وأمـا المتحركة فإن لها ثلاثة أحوال مفتوحة ومضمومة ومكسورة

والراء إما أن تقع في أول الكلمة أو في وسطها أو متطرفة في آخر الكلمة فيكون لها بذلك ثلاث أحوال وحكمها تفخيماً وترقيقاً يختلف من حالة إلى أُخرى تبعا لوقوعها في الكلمة

الحالة الأولى أن تقع في أول الكلمة

وهي إما مفتوحة مثل:

ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة

رب السموات والأرض وبينهما فاعبده،

ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك

وأما مفتوحة بعدها الف مثل:

لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا

إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين

وإما مضمومة مثل:

وأقرب رحما

كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا

فأرسلنا اليها روحنا

وهي مفخمه في هذه الأحوال الثلاث

وأما مكسورة مثل:

ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهي مرققه

رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهي مرققه

الحالة الثانية وهي أن تقع في وسط الكلمة

وهي إما أن تكون مفتوحة مثل:

ما كان ابوك امرء سوء وما كانت أمك بغيا

فأشارت اليه

وإما أن تكون مفتوحة وبعدها الف مثل:

وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين

اهدنا الصراط المستقيم، وهي مفخمه فيها

وإما أن تكون ساكنة بعد فتح مثل:

ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها

واسأل القرية التي كنا فيها

وإما أن تكون مضمومة مثل:

ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا،

وما كان أكثرهم مؤمنين

وإما ان تكون ساكنة بعد ضم مثل:

اولئك يجزون الغرفة بما صبروا،

وأنزل الفرقان

وإما أن تكون مكسورة مثل:

قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم،

مثل نوره كمشكاة فيها مصباح،

يهدي الله لنوره من يشاء **فهي مرققه**

وإما ان تكون ساكنة بعد كسر مثل:

فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء،

وأمرت أن أكون من المؤمنين وهي كذلك **مرققه**

إلا إذا وقع بعدها حرف استعلاء موصول مثل:

ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس،

إن ربك لبالمرصاد، فانها تفخم من أجل حرف الاستعلاء

إلا اذا كان حرف الاستعلاء مفصولا في كلمة ثانية فانها **ترقق مثل:**

فاصبر صبراً جميلاً ولا تصعر خدك للناس

فان كان موصولا ولكنه كسر فعندها تنكسر حدة تفخيمه ويجوز عندها في الراء وجهان التفخيم من أجل حرف الاستعلاء والترقيق من أجل الكسرة التي يتحرك الحرف بها كقوله تعالى من سورة الشعراء: « فكان كل فرق كالطود العظيم »

فلما انكسر حرف الاستعلاء الذي بعد الراء ففيها عندها خلاف بين أهل الأداء فقال الجمهور بالترقيق وقال البعض بالتفخيم وهذا في كلمة (فِرق) فمن فخم نظر الى وجود حرف الاستعلاء بعد الراء موافقة للقاعدة المعروفة ومن رقق نظر إلى كسر حرف الاستعلاء لأُنه لما انكسر ضعفت قوته وصارت الراء متوسطة بين كسرين وقد أشار ابن الجزري إلى هذا الخلاف بقوله « والخلف في فرق الكسر يوجد »

والوجهان الترقيق والتفخيم مقروء بهما صحيحان لكل القراء إلا أن الترقيق أكثر شهرة من التفخيم وهو المقدم في الأُداء وقد نقل عن أُكثر من واحد الاجماع عليه.

وقال الداني والوجهان جيدان والمأخوذ به الترقيق نقله النويري في شرح الطيبة فهو أُولىٰ بالعمل إفراداً وبالتقديم جمعاً.

الحالة الثالثة: وهي التي تكون فيها متطرفة سكنت من أجل الوقف عليها وهي ترقق بشرط وقوعها بعد كسر وهي إما أن تكون ساكنة بعد فتح فإن الأُصل فيها التفخيم مثل والفجر وليال عشر وكقوله تعالى « ما فيه مزدجر » وقوله وانشق القمر فإنها يجب تفخيمها إلا إذا قدر حذف ياء من أُجل التخفيف من آخر الفعل كقوله تعالى « والليل إذا يسر » فان الراء هنا يجوز فيها الوجهان التفخيم اذا لم نلحظ الياء التي حذفت من اجل التخفيف فان أصل الفعل « يسرى » باثبات الياء لانه فعل معتل الآخر ولم يسبق بأداة

جزم تقتضي حذف الياء وانما حذفت الياء تخفيفاً ويجوز فيها الترقيق كذلك اذا لاحظنا حذف الياء تخفيفاً فيكون فيها الوجهان التفخيم والترقيق أما اذا لم نلحظ حذف الياء من الفعل فليس فيها إلا التفخيم عندها لا غير.

وإما أن تكون ساكنة بعد ضم فالأصل فيها التفخيم مثل قوله تعالى « وحملناه على ذات ألواح ودسر » إلا إذا قدر حذف الياء كما في قوله من سورة القمر « فكيف كان عذابي ونذر » فإنه يجوز فيها الأمران التفخيم والترقيق فاذا لاحظنا الياء المحذوفة جاز الترقيق واذا لم نلحظ ذلك وكان اصل الكلمة كما هي وجب التفخيم.

اعتاد العرب في محادثاتهم لبعض اللجوء إلى التخفيف والنفور من الثقل ما امكنهم ذلك وقد جاء القرآن الكريم موافقاً لهم فيما اعتادوه من حب للتخفيف والذي يلقي نظرة يتفحص فيها بعضاً من جوانب عظمته يجدهُ يتخذ من ذلك كمبدأٍ له فحذف الحرف تارة من أول الكلمة من قوله تعالى « فأُنذرتكم ناراً تلظى » وأُصلها تتلظى وحذف تارة اخرى الحرف من آخر الكلمة كقوله تعالى « فكيف كان عذابي ونذر » وقد حذف الياء من نذر المنكرة وأُصلها نذري وهي معطوفة على عذابي وأُصلها فكيف كان عذابي ونذري فحذف الياء من نذري تخفيفاً وقد كررت هذه الآية في هذه السورة ست مرات وكلها قد حذفت فيها الياء من أجل التخفيف وأما المعرفة وهي

قوله تعالى « ولقد جاء آل فرعون النذر فلم يتناولها الحذف لأن التعريف بأل ينافي الإضافة ولا يجتمعان في كلمة واحدة.

وقد حذف القرآن الكريم حروف بعض الكلمات القرآنية تخفيفاً كذلك دون موجب للحذف اللهم الا من أجل التخفيف من هذا قوله تعالى في سورة هود « يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه » فحذف ياء الفعل من يأت وأصله يأتي دون وجود جازم يقتضي الجزم وحذف كذلك احدى التاءين من فعل تكلم من غير أداة جزم وإنما كان ذلك تخفيفاً وهكذا نرى أن القرآن الكريم سار على نفس الطريق الذين اتبعه العرب في لغتهم وكل ذلك كان موافقة منه للعرب فيما اعتادوه.

وإما ان تكون ساكنة بعد كسر مثل قوله تعالى قد قدر قوله تعالى ويقولوا سحر مستمر فليس فيها الا الترقيق قولا واحداً وفي هذه الحالة إذا فصل بين الكسر وبين الراء فاصل فإن كان الفاصل ضعيفاً فلا عبرة به ويجب الترقيق عندها كما في قوله تعالى « ولقد يسرنا القرآن للذكر وقوله « هل في ذلك قسم لذي حجر »

أما إذا كان الفاصل قوياً كحرف استعلاء كما في قوله تعالى « وقال ادخلوا مصر » وقوله تعالى « وأسلنا له عين القطر » فانه يجوز فيهما التفخيم والترقيق عند الوقف وأما الوقف على راء كلمة مصر فالتفخيم أقوى لأنها مفتوحة وصلا والوقف على راء كلمة القطر بالترقيق اقوى لانها

مكسورة وصلا وقد جاء الشعر مراعياً ذلك فقال

واختير أن يـوقـف مثـل الوصـــل

في راء مصر القطـر يـا ذا الفضـل

وكما نظرنا إلى آخر الكلمة هل حذف منها ياء فعلينا كذلك أن ننظر إلى الحرف الواقع قبلها لنستخلص حكمها عندها

فإذا سكنت متطرفة بعد فتح وفصل بين الراء وبين الفتح ياء ساكنة لينة ضعيفة كقوله تعالى « وقدرنا فيها السير » وقوله تعالى « يا جبال أوبي معه والطير فإن حكم الياء الساكنة الضعيفة ينسحب على الراء ويجب ترقيقها لذلك

أما إذا سكنت بعد كسر ووقع قبل الراء ياء مدية كقوله تعالى نذير بشير خبير فيجب ترقيقها لا غير أمَا إذا سكنت وكانت متطرفة وقد تحركت وصلا فانها تخضع عندها للحركة التي تتحرك بها.

فإن كانت مضمومة وصلا فإنها تفخم كما في قوله تعالى من سورة هود «إنني لكم منه نذير وبشير » أما إذا كانت متطرفة وقد سكنت من أجل الوقف وكانت مفتوحة وصلاً فانها تفخم ولا قيمة للكسر الواقع قبلها وإنما يكون الحكم لحركتها وصلاً كما في قوله تعالى من سورة القمر « فالتقى الماء على أمرٍ قد قدر » وقوله تجري بأعيينا جزاءً لمن كان كفر

باب أحكام النون الساكنة والتنوين

الاظهار الحلقي

النون الساكنة وهو الحكم الاول هي التي يثبت سكونها وصلا ووقفاً وتثبت خطاً ولفظاً ووصلا ووقفا وتقع في الأسماء والأفعــال والحروف وتكــون في الأسماء والأفعــال متوسطة ومتطرفة أما في الحروف فلا تكون إلا متطرفة.

التنوين معناه في اللغة التصويت

وفي الاصطلاح نون زائدة ساكنة تأتي لغير توكيد تلحق آخر الاسم لفظاً ووصلاً وتسقط خطاً ووقفاً والفرق بينهما أنَّ النون الساكنة تقع في الأسماء والأفعال والحروف أما التنوين فلا يقع إلا في آخر الاسماء.

لها عند حروف الهجاء أربعة أحكام عند اكثر العلماء وبعضهم أسقط حكم الإقلاب وضمه الى الاخفاء واعتبرهما واحداً فكانت في نظرهم ثلاثة أحكام.

الحكم الاول الاظهار ومعناه لغة الوضوح والبيان

واصطلاحاً اخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة ولا يكون لها اي أثر وذلك إذا وقع بعدها أحد أحرف الاظهار الستة وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء

وهي المجموعة في قول بعضهم أخي هاك علماً حازه غير خاسر

وقد صاغ صاحب كتاب التحفة أحكام هذا الباب شعراً تسهيلاً لحفظها مبيناً الحكم الأول فيما يأتي وهو الإظهار فذكر الابيات التي تتناوله فقال

للنـون إن تسكـن وللتنـويـن
أربـع أحكـام فخـذ تبييني
فـالأول الإظهـار قبـل أحـرف
للحلـق ست رتبـت فلتعـرف
همـز فهـاء ثم عين هـاء
مهملتـان ثم غين خـاء

لقد أوضح الناظم أنَّ للنون الساكنة والتنوين اربعة أحكام أُولها الإظهار وذلك إذا وقع بعد النون الساكنة والتنوين أُحد أحرف الحلق الستة التي تقدم ذكرها

وسبب إظهار النون الساكنة والتنوين عند أُحد هذه الأُحرف بعد مخرجها عن مخرج أحرف الحلق الستة التي ذكرت في الأبيات التي تقدم ذكرها ولهذا وجب الإظهار وسمي إظهاراً حلقياً لخروجها من الحلق سواء كانت النون الساكنة مع حرف الإظهار من كلمة او من كلمتين أما التنوين فلا يكون إلا من كلمتين.

وقد قال العلماء إنه يجب على القارىء أن ينطق بالنون الساكنة مظهرة من غير غنة إذا وقع بعدها أحد أحرف

الحلق الستة في كلمة واحدة ولا يجوز الادغام لأن ذلك يخل بالقاعدة ويبعد بالأحرف أن تخرج من مخارجها.

والطريقة السليمة لتجويد الإظهار إذا نطق به القارىء أن يسكن النون دون قلقلة أو تعسف أو ميل ثم يلفظ الحرف الواقع بعدها بلطف حتى يكون الاظهار واضحاً دون غنة

وأداء الاظهار مجوداً باتقان إذا نطق القارىء به يسكن النون ثم يلفظ بالحرف دون قلقلة بحركة من الحركات ولا يسكنها بنقل أو ميلٍ الى غنة ويكون تسكينه لها بلطف دون تعسف وذكر الداني عن بعضهم أن الغنة ساقطة منهما إذا أظهرا قبل احرف الحلق وهو مذهب النحاة وبه صرحوا في كتبهم وانما سميت هذه الأحرف أحرف الاظهار لظهور النون الساكنة والتنوين عند تلاقي واحد منها سواء كانت تلك الحروف في كلمة واحدة أو في كلمتين وعدم جواز الإدغام أو الإخفاء.

أمثلة الإظهار الحلقي

وهم ينهون عنه

وينأون عنه

صراط الذين أنعمت عليهم

فريقا هدى وفريقا عليهم الضلاله

إني لكم رسول أمين

من عمل صالحاً فلنفسه

يحبون من هاجر إليهم

يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار

سلام هي حتى مطلع الفجر

هو الذي أنزل عليك الكتاب منه

في جنة عالية

ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين

فسينغضون اليك رؤوسهم

والمنخنقة والموقوذه

غفور حليم

لأسقيناهم ماء غدقا

وآمنهم من خوف

فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه

ونزعنا ما في صدروهم من غل إخوانا
من خشي الرحمن بالغيب
وما الله بغافل عما تعملون
وان لك لاجراً غير ممنون
إن يكن غنياً أو فقيراً
وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط

الإدغام

الإدغام معناه لغة الإدخال

واصطلاحاً ادخال حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً يرتفع عنهما اللسان ارتفاعة واحدة

وكيفية ذلك أن يقلب الحرف الذي يراد إدغامه مثل المدغم فيه فنجعل منهما حرفاً واحداً فإذا تم ذلك وجب إدغام الحرف الأول في الثاني اجماعاً.

فائدته تخفيف اللفظ لثقل عودة اللسان إلى مخرج الحرف الاول ولهذا اختار العرب الإدغام طلباً لخفة النطق بهما لأنهم يفرون من الثقل ويمجونه لأن النطق بالإدغام أسهل وأقل تكلفاً وهذا ما يشهد به الحس

شروطه له شرطان اثنان شرط للمدغم وهو أن يتلاقى مع المدغم فيه خطاً سواء التقيا لفظاً أم لا ليدخل فيه نحو إنه هو إذ لا تمنع الإدغام الصلة التي هي الواو الملفوظ بها في قوله تعالى إنه هو ويخرج نحو أنا نذير لوجود الألف خطا وإن كانت لا يلفظ بها

والشرط الثاني في المدغم فيه وهو كونه اكثر من حرف

واحد إن كان من كلمة واحدة فيدخل نحو خلقكم ويخرج نحو نرزقك وخلقك[1].

حروفه ذكر في باب أُحكام النون الساكنة والتنوين أُنها ستة جمعها صاحب كتاب التحفة في كلمة «يرملون» فاذا وقعت النون ساكنة وكانت آخر الكلمة ووقع بعدها حرف من هذه الأُحرف وكان ذلك من كلمتين والتنوين ولا يكون إلا من كلمتين وجب الإدغام وسمي ادغاماً بغنة

اقسامه وينقسم هذا الى قسمين

الاول إدغام بغنة وله أُربعة أحرف مجموعة في كلمة (ينمو)

الثاني إدغام بغير غنة وله الحرفان الباقيان وهما اللام والراء

(١) نهاية القول المفيد محمد مكي نصر

الادغام بغنة

وهو الحكم الثاني

اتفق العلماء على أنه ليس لهذا النوع من الإدغام إلا أربعة أحرف جمعت في قول العديد منهم في كلمة (ينمو) فاذا التقت النون الساكنة أو التنوين في أحد هذه الأحرف وكان ذلك من كلمتين وجب الادغام ويسمى إدغاماً بغنة بشرط أن لا يكون ذلك في كلمة واحدة وسمي ذلك إدغاماً بغنة لوجود الغنة له سواء كانت للمدغم أم للمدغم فيه وله أربعة أحرف الواو والياء والنون والميم.

أما إذا اجتمعت النون الساكنة مع الواو أو الياء وكان ذلك في كلمة واحدة امتنع الإدغام ووجب الإظهار وسمي اظهاراً مطلقاً من كلمة واحدة اتفاقا لأنه ليس من الإظهار الحلقي عند أحرف الحلق ولا من الإظهار الشفوي عند الميم الساكنة ولم تصادف النون الساكنة من أحرف ينمو في كلمة واحدة سوى حرفين اثنين هما الواو والياء ولم تقع النون الساكنة مع الياء إلا في كلمتين هما الدنيا وبنيان أما الواو فوقعت كذلك في كلمتين هما قنوان وصنوان وقد امتنع الإدغام فيهما ووجب الإظهار حتى لا يلتبس الأمر ويشتبه بالمضعف الذي تكرر أحد اصوله إذ لو أُدغمت النون مع

الواو والياء في كلمة واحدة فقيل الديا وصوان لاشتبه الأمر بين ما أصله التضعيف أو الادغام فلذلك وجب الاظهار خشية اللبس ويستثنى من الإدغام بغنة ادغام النون الساكنة في موطنين اثنين أحدهما قوله تعالى (يس والقرآن الحكيم وقوله تعالى (ن والقلم) موافقة للرواية في صحة السند وخلافاً للقاعدة السابقة التي تقتضي الإدغام عند التقاء النون الساكنة بحرف الادغام اذ العبرة لصحة السند وسمي اظهاراً مطلقاً من كلمتين اثنتين كما سبق في مواضع سابقة واما النون والميم المتحركتان اذا وقعت إحداهما بعد النون الساكنة في كلمة واحدة مثل «ولو كنا نسمع» وقوله «وإما نرينَّك» يخرج الحكم من دائـرة أحكـام النـون السـاكنـة والتنوين الى دائرة احكام النون والميم المشددتين ويسمى كل منهما حرف غنة مشدداً ويجب غنه مقدار حركتين.

ذهب العلماء الى وجوب تطبيق جميع احكام التجويد على جزيئاتها لان عدم ذلك قد يؤدي الى تبديل النطق وتغيير المعنى وذلك يصدق في بعض الأمثلة التي منها (من وال) فاذا لم يقم القارىء بادغام النون في الواو ترتب على ذلك خطأ كبير فبعد أن كان معنى كلمة (وال) نصير تصبح عندها كلمة واحدة ولفظها (منوال) ومعناها طريق او شاكلة وهذا يوضح أن عدم تطبيق الاحكام قد يؤدي إلى غير المطلوب ويخرج بالقارىء عن جادة الصواب.

الادغام بغنة

وقد أشار صاحب كتاب التحفة في منظومته الى أُحكام الادغام فقال ذلك نظماً

والثـــان ادغـــام بستـــة أتـــت
في يـرملـون عنـدهـم قـد ثبتـت
لكنهـــا قسمان قسم يـــدغما
فيـــه بغنـــة بينمـــو علما
الا إذا كـــانـا بكلمـــة فلا
تدغـم كـدنيـا ثم صنـوان تـلا
والثـــان إدغـــام بغير غنـــة
في اللام والراء ثم كـــررنـــه

يذكر صاحب التحفة أن ثاني أُحكام النون الساكنة والتنوين هو الادغام وله من الأحرف ستة جمعت في كلمة (يرملون) وقد ثبت ذلك بين العلماء اتفاقاً غير أنها تقسم إلى قسمين احدهما وقد علم حكمه وشاع امره واصبح مشهوراً بين الناس وأن اربعة أحرف من هذه الستة تدغم فيها النون الساكنة والتنوين من كلمتين إدغاماً بغنة وقد جمعت في كلمة ينمو ثم اوضح أنها إذا اجتمع منها الواو والياء مع

النون الساكنة في كلمة واحدة يصبح حكمه اظهاراً مطلقاً ويحذر من ادغامه

ثم عقب على ذلك ببيان الحكم الثاني من أحكام الادغام وهو الادغام بغير غنة فذكر أن له حرفين اثنين هما اللام والراء

الامثلة

وآتوهم من مال الله الذي آتاكم
فمن يعمل مثقال ذرة خير يره
جنات عدن مفتحة لهم الأبواب
واذكروا الله في أيام معدودات
إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا

وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة
ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير
وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض
هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
وأزواج مطهرة ورضوان من الله

الادغام بغير غنة

والنوع الثاني هو الادغام بغير غنة وله حرفان اثنان فقط اللام والراء وهما ما تبقى من أحرف الادغام الستة بعد إسقاط حروف كلمة ينمو التي تشكل الادغام بغنة فاذا وقع بعد النون الساكنة او التنوين احد هذين الحرفين وكان ذلك من كلمتين ولا يكون ذلك الا من كلمتين وجب ادغام النون الساكنة أو التنوين بغير غنة ويسمى ادغاماً بغير غنة ويجب عندها إبدالها لاما عند اللام وراء عند الراء

ويستثنى من ذلك لحفص عن عاصم ادغام النون الساكنة في راء (من راق) من سورة القيامة لانه يسكت عند النون بدون تنفس فينفصل الحرفان ولا يلتقيان فيمتنع من أجل ذلك الادغام لان السكت يمنع الادغام ويمنع لقاء النون مع الراء ولولاه لوجب الادغام حسب القاعدة المعروفة وكذلك يمتنع ادغام لام بل في ران من قوله تعالى (بل ران) من أجل السكت لانه يمنع التقاء الحرفين فانفصلا فامتنع الادغام لذلك.

والادغام في ذلك نوعان كامل وله من أحرف الادغام الستة اربعة أحرف هي اللام والراء والنون والميم وسمي ادغاماً كاملاً لانه مستكمل التشديد فيها لذهاب الغنة ذاتا

وصفة وذلك واضح كل الوضوح من أمثلتها ففي ادغام نحو (مَن رسله) وقوله (وانفقوا من مال الله) يتضح لنا زوال أثر المدغم وهو النون وإبدالها ميما عند الميم وراء عند الراء.

أما في إدغامها في الواو أو الياء فلا يزال للغنة أثر ولهذا يقال له ادغام ناقص ويؤخذ من ذلك أن الغنة إن كانت غنة المدغم فالادغام ناقص واذا ذهبت في المدغم فيه فالادغام كامل وهكذا.

الامثلة

هدي للمتقين

إنَّ ربكم لرؤف رحيم

إنَّ الله غفور رحيم

وأن تصوموا خير لكم

ولكن لا يشعرون

كلوا من رزق ربكم

من لدنه ويبشر المؤمنين

ذلك تخفيف من ربكم ورحمة

أحكام النون الساكنة والتنوين

الإقلاب

وهو الحكم الثالث:

الإقلاب لغة معناه تحويل الشيء عن وجهه بقلبه ويقال قلبه أي حوله عن وجهه[1].

وإصطلاحاً جعل حرف مكان آخر.

وقال بعضهم هو عبارة عن قلب مع إخفاء مع مراعاة الغنة.

والمراد به هنا هو قلب النون الساكنة ميما مع بقاء الغنة الظاهرة وهذا بإجماع القراء سواء كانت النون الساكنة مع الباء في كلمة واحدة أو من كلمتين وأما التنوين فلا يكون إلا من كلمتين.

وقال ابن الجزري في كتابه النشر فلا فرق حينئذ في اللفظ بين قوله تعالى (أن بورك) وبين قوله (يعتصم بالله) إلا أنه لا خلاف بين العلماء في اخفاء النون التي قلبت ميما. وقد وقع خلاف بين العلماء في اخفاء الميم الساكنة مع بقاء غنتها وقد ذهب الجمهور إلى ذلك.

ووجه قلب النون الساكنة والتنوين إلى ميم عند الباء أنه

(١) نهاية القول المفيد محمد مكي نصر.

لما كان لا يحسن الاظهار لما فيه من العسر لأن ذلك يستوجب إخراج النون والتنوين من مخرجها ثم إخراج الباء بعدها من مخرجها وهذا يمنع القارىء من إثبات الغنة بسبب انطباق الشفتين بالباء كذلك لم يحسن الادغام لتباعد المخارج ولما لم يحسن واحد منها قلبت النون إلى ميم لمشاركة الميم النون في الغنه ومشاركة النون الباء في المخرج فكانت لذلك وسطا بينهما فكان القلب وكان الإخفاء وهذا ما ذكره العلماء لتعليل الإخفاء. والأولى أن يقال أن صحة السند اقتضت ذلك لأن كيفية قراءتها وردت هكذا عن النبي ﷺ ونحن مأمورون باتباعه والتمسك بسنته المطهرة لقوله تعالى من سورة الأحزاب (لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة) فلا حاجة بنا بعد ذلك إلى إطالة الكلام وتعليل الحكم وفي شرح الملاّ على أنَّ وجه القلب هو عسر الاتيان بالغنة في النون والتنوين مع اظهارهما ثم اطباق الشفتين لأجل الباء ولم يدغم لاختلاف نوع المخـرج وقلـة التنـاسـب بينهما فتعين الإخفاء وتوصل إليه بقلب النون والتنوين إلى ميم لمشاركتها الباء في المخرج ومشاركة النون في الغنه وليس للإقلاب إلا حرف واحد هو الباء ويصح أن يكون من كلمة واحدة ومن كلمتين مع النون الساكنة أما التنوين فلا يكون إلا من كلمتين.

ولتحقيق القلب لا بد من أعمال ثلاثة أولها قلب النون الساكنة أو التنوين ميما خالصة لفظاً لا خطاً بحيث لا يبقى أي أثر بعد ذلك للنون الساكنة أو التنوين.

الثاني إخفاء هذه الميم عند الباء.

وثالثها هو اخفاء هذه الميم عند الباء مع إظهار الغنه وهي صفة الميم التي قلبت وليست صفة النون أو التنوين والإقلاب هو قلب النون الساكنة أو التنوين ميما مخفاة في اللفظ لا في الخط مع بقاء الغنة.

الامثلة

وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن

ولقد أنزلنا اليك آيات بينات

لله الأمر من قبل ومن بعد

لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر

والله رءوف بالعباد

وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه

قالت من أنبأك هذا

قل الله شهيد بيني وبينكم

وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم

أحكام النون الساكنة والتنوين
الإخفاء الحقيقي
وهو الحكم الرابع

الاخفاء معناه لغة الستر

إصطلاحاً النطق بالنون ساكنة خالية من التشديد وسطاً بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنه في الحرف المدغم وهو النون الساكنة أو التنوين.

حروفه له ما تبقى من الحروف الهجائية بعد أحرف الاظهار والادغام وحرف الاقلاب وهي خمسة عشر حرفاً أشار لها صاحب التحفة نظما بقوله:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما
دم طيبا زد في تقى ضع ظالما

ولا خلاف بين العلماء في وجوب اخفاء النون الساكنة أو التنوين عند أي حرف منها اذا اجتمع مع النون الساكنة من كلمة أو من كلمتين أو التنوين ولا يكون إلا من كلمتين.

حالتها متوسطة بين الاظهار والادغام لأن حروف الإخفاء لم تبعد كبعد أحرف الإظهار حتى يجب الإظهار ولم تقرب كقرب أحرف الإدغام حتى يجب الإدغام وإنما

كانت متوسطة بينهما فأعطيت لذلك حكماً وسطاً بينهما لا هو إظهار ولا هو إدغام وإنما كان متردداً بين حرفين ومخرجين وحيث انعدم القرب الموجب للإدغام وانعدم كذلك البعد الموجب للإظهار وجب اخفاؤها عند أي حرف من حروف الاخفاء.

من المعلوم أن الإدغام يقتضي إذهاب الحرف ذاتاً وصفة والإظهار يقتضي إبقاء الحرف ذاتاً وصفة فكان الاخفاء وهو الذي يقتضي إذهاب الحرف ذاتا لا صفة ويظهر ذلك في بقاء الغنة.

ثم إن الإخفاء يكون تارة إلى الادغام أقرب وتارة أخرى يكون إلى الاظهار أقرب وهذا يكون بحسب بعد مخرجه وقربه من مخرج النون والذي نقله المرعشي في رسالته عن ابن الجزري ان حروف الاخفاء على ثلاث مراتب أقربها مخرجاً إلى النون ثلاثة أحرف الطاء والدال والتاء وأبعدها مخرجاً القاف والكاف والأحرف الباقية متوسطة بينهما.

قال المرعشي يجب على القارىء أن يحترز في حالة إخفاء النون من أن يشبع الضمة قبلها أو الفتحة أو الكسرة لئلا يتولد من الضم واو في مثل كنتم ومن الفتحة ألف في مثل عنكم ومن الكسرة ياء في مثل منكم كما يقع من بعض القراء الذين يتعسفون في قراءتهم فإن ذلك خطأ صريح وزيادة في كلام الله تعالى.

وليحترز أيضاً من الإتيان من المد عند الاتيان بالغنة في النون والميم في نحو أن الذين وأما فداء وكثيرا ما يتساهل في هذا من يبالغ في إظهار الغنة فيتولد منها حرف مد فيصير اللفظ هكذا أين وإيما وذلك خطأ أيضاً.

وليحترز أيضاً من الصاق اللسان فوق الثنايا العليا عند اخفاء النون فهو خطأ أيضاً وطريق الخلاص منه أن يجافي اللسان قليلاً عن ذلك بكثرة القراءة.

وليحترز من ترك الغنة في موضعها وعن اظهار النون فإنه خطأ فاحش ممن يعلم وممن لا يعلم اذ الجهل ليس بعذر وعليه أن ينصب ويبذل الجهد المتواصل ويختار المقرىء المتقن في سبيل أن يتلقى عنه قراءة بإتقان.

أمثلة الإخفاء الحقيقي

	من كلمة	من كلمتين	التنوين
ص	إنهم لهم المنصورون	ولمن صبر وغفر	من المؤمنين رجال صدقوا
ذ	لتنذر بأساً شديداً من لدنه	من ذا الذي يقرض الله قرضاً	كل نفس ذائقة الموت
ث	وما تحمل من أنثى	فمن ثقلت موازينه	يوماً ثقيلاً
ك	إن لدينا أنكالاً	فمن كان يرجوا	في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
ج	فانجيناه وأهله	من جبال فيها من برد	فصبر جميل
ش	يلقاه منشوراً	إن شاء الله آمنين	بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون
ق	فأنقذكم منها	لله الأمر من قبل	ان الله على كل شيء قدير
س	هل اتى على الإنسان	عن سواء السبيل	اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً
د	قال طائركم عند الله	ومن دخله كان آمناً	كأساً دهاقا
ط	وما ينطق عن الهوى	وإن طائفتان من المؤمنين	قوما طاغين
ز	إنا أنزلناه قرآناً عربياً	فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات	شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية
ف	وفي أنفسكم	وإن فاتكم	وخلق كل شيء فقدره تقديرا
ت	فهل انتم منتهون	من تراب ثم من نطفة	سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار
ض	وطلح منضود	إن ربك هو أعلم بمن ضل	قوماً ضالين
ظ	انظر كيف ضربوا لك الامثال	من ظلم	وندخلهم ظلاً ظليلا

أحكام الميم الساكنة

الإخفاء الشفوي

تعريف الميم الساكنة هي الميم التي سكونها ثابت وصلا ووقفا

وتقع متوسطة ومتطرفة وتكون في الأسماء والأفعال والحروف مثل وله الحمد في الأولى والآخرة وفي الفعل مثل قم فانذر وفي الحرف مثل أم لم ينبأ بما في صحف موسى وقد أشار صاحب التحفة في نظمه إلى ذلك فقال:

والميم إن تسكن تجي قبل الهجا
لا ألف لينة لذى الحجا

أحكامها ثلاثة لمن ضبط
إخفاء إدغام وإظهار فقط

ويستفاد من هذا أن للميم الساكنة أحكاماً ثلاثة أولها الاخفاء ويسمى الاخفاء الشفوي وليس له إلا حرف واحد وهو الباء ولا يكون ذلك إلا من كلمتين ولا يجوز ذلك في كلمة واحدة.

فإذا وقع بعد الميم الساكنة باء متحركة أخفيت الميم عندها مع الغنة ويسمى اخفاء شفوياً كقوله تعالى من سورة

المائدة «وإن أحكم بينهم بما أنزل الله» وهذا هو المذهب المختار عند المحققين وقد اقتصر صاحب التحفة على ذكره دون غيره من الوجوه وأشار إليه بقوله:

فالأول الاخفاء عند الباء
وسمه الشفوى للقراء

وذلك كان موافقاً لما اختاره العلامة ابن الجزري ولما أُختاره أهل الاداء وإنما سموه اخفاء شفوياً لإخفاء الميم عند الباء وكلاهما يخرج من الشفتين. وسبب الإخفاء هو التجانس في المخرج ويسمى شفوياً لخروج الباء والميم من الشفتين.

«الأمثلة»

ان الذين يخشون ربهم بالغيب سورة الملك
وأن احكم بينهم بما أنزل الله سورة المائدة
ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم سورة البقرة
وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله سورة البقرة

أحكام الميم الساكنة
الإدغام الشفوي

والحكم الثاني هو الإدغام ويسمى الإدغام الشفوي لخروج الميم من الشفتين وله حرف واحد فقط هو الميم فإذا وقع بعد الميم الساكنة ميم متحركة وجب الإدغام سواء كان ذلك من كلمة واحدة كقوله تعالى ﴿الحمد لله﴾ واسمه إدغام مثلين صغير مع الغنة.

وأما الذي من كلمتين وذلك كقوله تعالى ﴿ولكم ما كسبتم﴾ وكقوله تعالى ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ ويسمى ادغاماً شفوياً من أجل إدغام الميم الأولى الساكنة في الميم الثانية المتحركة وسمى بالمثلين لكون المدغم والمدغم فيه قد اتفقا مخرجا وصفة واسما ورسما وسماه العلماء إدغاماً صغيراً لكون الميم الأولى ساكنة والثانية متحركة أو لأن العمل الذي يترتب عليه الإدغام قليل ويكون ذلك مع الغنة اتفاقاً لأن الغنة جزء من كيان الميم كما أنها جزء من كيان النون وقد أشار صاحب التحفة لذلك بقوله:

والثان إدغام بمثلها أتى
وسمِّ ادغاماً صغيراً يا فتى

وهذا موافق لما نقل عن العلامة ابن الجزري في كتابه

المقدمة الجزرية اذ يقول:

وأولىّ مثل وجنس إنْ سكـــنْ

أدغـم...............

....

الأمثلة

وما بكم من نعمة فمن الله — سورة النحل

لهم مغفرة وأجر كبير — سورة الملك

وما لكم من دون من ولي ولا نصير — سورة البقرة

أحكام الميم الساكنة

الإظهار الشفوي

أما ثالث أحكامها فهو الإظهار الشفوي وله ما تبقى من الحروف الهجائية البالغ عددها ستة وعشرين حرفاً بعد أن نسقط حرف الباء الذي كان حكمه الإخفاء الشفوي ثم إسقاط الميم التي تقدم ذكرها في الإدغام الصغير فإذا وقع بعدها أي حرف من الحروف الهجائية باستثناء الباء والميم وجب الإظهار وسمي إظهاراً شفوياً لاظهار الميم الساكنة من غير غنة من الشفتين سواء كان ذلك في كلمة واحدة كقوله تعالى ﴿الحمد لله﴾ وكقوله﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا﴾.

ولما كان الحرفان الفاء والواو يخرجان من نفس مخرج الميم وهما الشفتان كان الإظهار عندهما أُشد تأكيداً خشية أن يسبق اللسان إلى اخفاء الميم عندهما لقربها من الفاء واتحادها مع الواو في المخرج من غير إظهار غنة عن بقية الحروف

وقد ذكر صاحب التحفة الإظهار الشفوي محذراً القراء من إخفاء الميم عند الواو والفاء بقوله:

والثالث الإظهار في البقية

من أحرف وسمها شفوية

واحذر لدى واو وفـاء أن تختفـي

لقـــربها والاتحـــاد فـــاعـــرف

وهنا يحذر القارىء من اخفاء الميم الساكنة عند الواو والفاء لقرب مخرج الميم من مخرج الفاء واتحادها مع الواو وذلك لعدم عناية القارىء بإخراج الحروف من مخارجها.

إنه من الأمور البدهية أن القارىء يجب أن يكون عند قراءة كتاب الله تعالى حاضر الذهن يعطيه ما يستحق من مزيد اهتمام وكبير عناية ورعاية وتدبر حتى يحظى بثواب الله تعالى ورضاه.

الأمثلة

ليبلوكم أيكم أحسن عملاً — سورة الملك

ولأدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار — سورة آل عمران

ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير — سورة البقرة

واذكروا ما فيه لعلكم تتقون — سورة البقرة

ويريكم آياته لعلكم تتقون — سورة البقرة

وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه — سورة النحل

موازنة بين حروف النون الساكنة والميم الساكنة

	اظهار	ادغام	إقلاب	اخفاء	الالف	المجموع
أحكام النون الساكنة والتنوين	٦	٦	١	١٥	١	٢٩
أحكام الميم الساكنة	٢٦	١	/	١	١	٢٩

فالذي يلقي نظرة فاحصة على هذا الجدول يراه يسهم اسهاماً كبيراً في توضيح حروف بابين اثنين من أبواب التجويد هما باب أحكام النون الساكنة والتنوين وباب أحكام الميم الساكنة ويراه كذلك يولي موضوع هذين البابين عناية فائقة ويعمل على توضيح هذه المفاهيم ويحدد كذلك حروفهما برعاية كبيرة وجدية وإهتمام بالغين خشية أن تخرج الأفكار وتتداخل الحروف وتذوب الأحكام ولهذا كان على القارىء الحريص على تلاوة كتاب الله بإتقان ليحظى برضاه تعالى أن يولي أحكام هذين البابين ما تستحق من عناية ونسعى جميعاً إلى تحقيق أُداء جيد وقراءة بإتقان حتى تتفتح منا المدارك ونزداد نضجاً فكرياً وعملياً ويشتد اقبالنا على المعرفة ويكثر تعلقنا بكتاب الله تعالى وتمسكنا به فتتفتح امامنا المغاليق ويصبح تناولنا له قريباً منا وتنبت في أعماقنا المحبة له والتضحية من أجله بالراحة النفسية ونصبح عندها ذوي قدرة على التمييز بين ما هو خطأ يجب تجنبه وبين ما هو صواب فنعمل على التمسك به والحرص عليه فنمتلك خبرة جيدة تؤهلنا أن نكون ممن يقرأون القرآن الكريم باتقان.

وانطلاقاً من هذا نسير مع الجدول بعناية وهدوء لنستخلص الأحكام ونحدد الحروف لنلمس ما يلي:

١ - نجد أن أحرف الإظهار في أحكام النون الساكنة ستة وفي أحكام الميم الساكنة ستة وعشرون.

٢ ـ نجد أن أحرف الإدغام في أحكام النون الساكنة ستة وفي أحكام الميم الساكنة حرف واحد فقط.

٣ ـ نجد أن حرف الأقلاب في أحكام النون الساكنة حرف واحد وليس من أحكام الميم الساكنة الإقلاب.

٤ ـ نجد أن أحرف الإخفاء في أحكام النون الساكنة خمسة عشر حرفاً وفي أحكام الميم الساكنة حرف واحد.

٥ ـ نجد أن الألف قد سقط اعتبارها من البابين لكونها ساكنة ولا تقع بعد ساكن ويشترط في التون السكون.

٦ ـ نجد أن حروف البابين تسعة وعشرون حرفاً وهو تعداد الحروف الهجائية.

بيان أحكام التفخيم الحروف وترقيقها

التفخيم. في اللغة معناه التسمين

وفي الاصطلاح هو عبارة عن تسمين الحرف بجعله في المخرج جسما سميناً وفي الصفة قوياً ويرادفه التغليظ إلا أن التفخيم غلب استعماله في الراءات والتغليظ غلب استعماله في بعض اللامات والترقيق ضدهما.

الترقيق في اللغة معناه التنحيف وهو نحول يدخل على جسم الحرف فلا يمتلىء الفم عند النطق به وفي الاصطلاح هو عبارة عن تخفيف الحرف بجعله في المخرج نحيفا وفي الصفة ضعيفا والحروف في التفخيم والترقيق ثلاثة أقسام:

الأول: قسم يفخم قولاً واحداً بدون استثناء بعض منها وهي أحرف الاستعلاء وعددها سبعة.

الثاني: قسم يرقق قولاً واحداً بدون استثناء بعض منها وهي حروف الاستفـــال وهي ما تبقى.

الثالث: قسم يفخم تارة ويرقق أخرى لسبب من الأسباب.

والتفخيم والتسمين والتجسيم والتغليظ بمعنى واحد.

الحروف بحسب التفخيم والترقيق قسمان حروف استعلاء وحروف استفال وحروف الاستعلاء السبعة المجموعة في

الكلمات التالية (خص، ضغط، قظ) يجب تفخيمها جميعاً لا يستثنى من ذلك حرف منها في أي حال من الأحوال سواء كانت متحركة أم ساكنة جاورت حرفاً مستفلا أو مستعليا إلا أن التفخيم فيها يخضع لأمر نسبي ولا يكون فيها على حد سواء وأعلاها تفخيما هي أحرف الإطباق الأربعة وهي: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء).

وتفخيم كل حرف منها يكون على قدر استعلائه فما كان استعلاؤه أبلغ كان تفخيمه أشد فحروف الاستعلاء والإطباق أبلغ في التفخيم من باقي حروف الاستعلاء[٢]. أما حروف الاستفال فكلها مرققه لا يجوز تفخيم شيء من ذلك إلا الراء في بعض أحوالها وإلا اللام من لفظ الجلالة إذا وقعت بعد فتح أو ضم وتفخم اللام كذلك لورش بشروط معينة.

والألف تفخم في بعض الحالات وحكمها أنها تبع لما قبلها فإذا وقعت بعد أي حرف من أحرف الاستعلاء تفخم وإلا ترقق.

ولما كانت الحروف تختلف قوة وضعفا بعضها عن بعض كان التفخيم مختلفاً مقداره من حرف لآخر وكان الإخفاء تبعاً لذلك فيكون الإخفاء في أحرف الاستعلاء مفخماً أشد تفخيماً مما لو أخفيت النون عند بعض الحروف المستفلة فعندها يكون الاخفاء مرققاً ويفهم من هذا أن النون تتبع ما أُخفيت فيه تفخيماً وترقيقاً.

(١) هادية القاري عبدالفتاح عجمي المرصفي
(٢) نظم أمين الجزري

باب أحكام النون والميم المشددتين

أشار صاحب التحفة إلى هذا الباب بقوله:

وغـــن نـــونـــاً ثم ميماً شـــددا
وسمِّ كلًّاً حـــرف غنـــة بـــدا

يبين رحمه الله تعالى أن النون والميم إذا وقعت كل واحدة منهما مشددة يجب اعطاؤها غنة مقدار حركتين سواء كان ذلك من كلمة مثل قوله من سورة القمر: ﴿إنَّا كل شيء خلقناه بقدر﴾ وقوله تعالى من سورة القصص: ﴿فأما من تاب وآمن وعمل صالحاً﴾ ويسمى كل حرف منهما حرف غنة مشدداً وهذا يختلف عن النون الساكنة بأحكامها التي تتعلق بها مع حرف الإدغام لأنه لا يكون ذلك إلا من كلمتين.

مراتب التفخيم

ثم إن الإدغام ينقسم إلى قسمين تام وناقص:

فالتام هو الذي يذهب به الحرف الأول في الثاني ذاتا وصفة كإدغام التاء في الطاء في نحو قوله تعالى ﴿ودَّت طائفة﴾ وقوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك﴾.

أما الناقص فهو إدخال الحرف الأول في الثاني ذاتا لا صفة كإدغام الطاء في التاء من نحو قوله تعالى أُحطت وأما الصفة الباقية من المدغم فهي إما إطباق او إستعلاء أو غنة.

وكل إدغام تام فتشديده كامل وكل إدغام ناقص فتشديده غير مستكمل كما صرح به في الرعاية ثم أعلم أن التشديد لا يستلزم الادغام اذ بعض الكلمات فيه تشديد وليس سببه الإدغام بل هو ثابت في أصل وضعه نحو إنَّ وكأنَّ ولكنَّ واشباهها ولا أثر للغنة فيها في نقص التشديد ألبتة بل تشديدها مستكمل كما صرح به في الرعاية.

ثم إن ما ليس فيه غنة يشدد بسرعة وما فيه غنة يشدد بتراخٍ وأَن تشديد ادغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء يشدد إنما يتم بكل تراخ[1].

(١) مرعشي

كيفية الابتداء بهمزة الوصل

يضم بـدءاً همـز وصـل الفعـل
ما لثالـث الحروف ضما لـزمـا

فان تكـن ضمته قـد عـرضـت
فالابتدا بـالكسر وهـي قـد أتـت

في أربـــع ثم اقضـــوا إليَّ
إيتوا وقالوا ابنوا أنِ امشوا يا أُخـي

صاغ قائل هذه الأبيات شعرا ليوضح أحكام همزة الوصل وكيفية الابتداء بها عند أول القراءة والابتداء بالقراءة لا يكون إلا اختيارياً لأنه يختلف عن الوقف الذي تدعو اليه الضرورة فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى موفٍ بالمراد وهو إنما يختلف من كلمة لأخرى ومن موقف لآخر حسب ما يثبت من معنى ويحسب تمام الكلام وعدم تمامه وفساد المعنى ولهذا وجب على القارىء ان يكون على يقظة تامة خشية أن يؤدي به الوقوف إلى تبديل المعنى وتغيير المراد.

والابتداء بهمزة الوصل التي إما أن تكون في اسم أو فعل والاسم أما أن يكون معرفاً أو منكراً ولكل مكانته من هذه فلهذا فانه يحتاج من القارىء إلى توضيح وبيان.

وأما إذا وقعت همزة الوصل في فعل فعلى القارىء أن ينظر إلى ثالث أحرفه فإن كان مكسوراً أو مفتوحاً فالابتداء به يكون بكسر الهمزة نحو قوله تعالى: «اضرب بعصاك البحر، ارجع اليهم».

وإن كان ثالثه مضموماً ضماً لازماً فعندها تخضع حركة الهمزة عند الابتداء لحركة الحرف الثالث ويجب الابتداء عندها بضم الهمزة كقوله تعالى: أتل ما أوحي اليك من الكتاب، اضطر غير باغ ولا عاد» وقوله: «أجتثت من فوق الارض».

فإن كانت ضمته عارضة فيجب الابتداء بالكسر ويوضح ذلك إسناد الفعل إلى المفرد فإذا كان عندها مكسوراً فالابتداء بالكسر ولا عبرة بضمة الثالث لأنها ضمة عارضة وليست أصلية وقد جاء ذلك في بضع كلمات وهي اقضوا وامشوا وغيرها فإنك إذا وجهت الأمر إلى الواحد قلت اقض وامش.

أما همزة القطع فلا علاقة لنا بها أصلا في هذا الباب. وقد وضح لنا أن الهمزة نوعان همزة قطع وهمزة وصل، فأما همزة القطع فهي التي تثبت وصلا وخطا ووقفاً وابتداء، وأما همزة الوصل فهي التي تثبت ابتداء ووصلا وتسقط خطاً ووقفاً.

أحكام الوقف والابتداء

هذا الباب مما ينبغي للقارىء أن يهتم بمعرفته ويصرف في اتقانه أكبر همته وعظيم جهده حتى أن بعضهم جعل تعلم الوقف واجباً بما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين سئل عن قوله تعالى: «ورتل القرآن ترتيلاً» فقال هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف فجعل معرفة الوقف جزءاً من الترتيل وبما ورد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزجرها وما ينبغي أن يوقف عنده[1] قال ابن الجزري في النشر ففي كلام علي رضي الله عنه دليل على وجوب تعلمه ومعرفته.

وفي كلام ابن عمر رضي الله عنهما برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة رضي الله عنهم وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح ومن كلام الائمة ونصوحهم في ذلك مشهورة حتى اشترطوا عدم جواز إعطاء المجيز إجازة لاحد إلا بعد أن يكون قد أتقن معرفة

(١) نهاية القول المفيد محمد مكي نصر

الوقف والابتداء.

الوقف حلية التلاوة وزينة القارىء وبلاغ التالي وفهم المستمع وفخر العالم وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين والنقيضين المتغايرين[2].

وقال أبو حاتم من لم يعرف الوقف لم يعرف القرآن، معنى الوقف لغة الحبس يقال وقفت الدابة وأوقفتها اذا حبستها عن المشي.

وفي الاصطلاح هو عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيها عادة بغية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله لا بنية الإعراض ولا بد فيه من التنفس ولا يأتى في وسط كلمة ولا فيما انفصل.

أنواع الوقف:

١ ـ اختباري وهو من قبيل اختبار القارىء كيف يقف وكثيرا ما يتعلق بالمقطوع والموصول والثابت من المحذوف ولا يوقف عليه الا لعذرٍ كانقطاع نفس أو سؤال ممتحن أو تعليم قارىء كيفية الوقف الصحيح إذا اضطر للوقوف على شيء وهو لا يدري كيف يقف.

٢ ـ انتظاري هذا النوع من الوقف يمارسه الذين يتلقون القراءات على شيوخهم ويجمعونها لتقصير فترة القراءة الزمنية وعدم تطويلها وهو أن يقف على كلمة ليعطف عليها غيرها حين يريد جمع الروايات المختلفة.

(٢) الكامل الهذلي.

٣ ـ اضطراري وذلك عندما يضطر القارىء للوقف على كلمة وقفا اضطرارياً لأمر طارىء من ضيق نفس لا يستطيع رده ولا يملك دفعه كان يعرض له مانع من عطاس ونحوه كخبر ونسيان فحينئذ يجوز الوقف على أي كلمة كانت وإن لم يتم المعنى كأنْ وقف على شرط دون جوابه أو على موصول دون صلته وإنما يجب الابتداء من الكلمة التي وقف عليها بشرط أن يصلح ذلك للابتداء.

٤ ـ اختياري وهو أن يقصد الوقف لذاته من غير عروض سبب من الأسباب وفيه يختار القارىء الوقف على أية كلمة شريطة أن لا يؤدي ذلك إلى محظور من تغيير للمعنى أو تبديل للمراد.

أحكام الوقف والابتداء

وقد اختلف العلماء في الوقف الاختياري على أقوال عدة أشهرها أنه أربعة أقسام:

١ ـ تام وهو أعلا هذه الاقسام وهو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يتعلق ما بعده بما قبله لا لفظاً ولا معنى وكثيرا ما يكون هذا في نهاية القصص كما في قوله تعالى من سورة البقرة: «وأولئك هم المفلحون».

٢ ـ الوقف الكافي وهو الذي يحسن السكوت عليه والابتداء بما بعده غير أن الذي بعده يتعلق بما قبله من جهة المعنى لا من جهة الاعراب كقوله تعالى: «أم لم تنذرهم لا يؤمنون. ختم الله على قلوبهم» وهذا كما يظهر من نسق الآيات كلام تام ليس له تعلق بما بعده من جهة الإعراب وإنما التعلق من جهة المعنى لان قوله ختم الله على قلوبهم إخبار من الله تعالى عن حال الكفار.

٣ ـ الوقف الحسن وهو الذي يحسن الوقف عليه أما في الابتداء بما بعده خلاف لتعلقه به من جهة اللفظ لانه كثيراً ما تكون الآية تامة المعنى ولكنها متعلقة بما

بعدها ككونها مستثنى والأخرى مستثنى منها لان ما
بعده مع ما قبله كلام واحد من جهة المعنى أو وصف
لما قبله أو بدلاً أو حالاً أو توكيداً. وسمى حسناً لأنه
يعطى معنى بحسن السكوت عليه وقد يكون رأس آية
يحسن الوقف عليه وقد قال الشيخ خالد في شرحه على
الجزرية والمختار أن الوقف على التام والكافي والحسن
يجوز الوقف عليها وكذا حكم الابتداء بما بعده كقـوله
تعـالى: «الحمـد لله رب العـالمين، الرحمن الرحيم»
فالوقوف عليه حسن ويحسن الابتداء بما بعده لكون
الموقوف عليه من رءوس الآي.

ثم ان الوقف على رؤوس الآي سنة لما ذكره ابن
الجزري بـروايتـه عـن أبيـه بسنـده المتصل إلى السيدة
أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ اذا
قرأ قطع آية آية يقوله: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يقف
ثم يقول الحمد لله رب العالمين، ثم يقف ثم يقول الرحمن
الرحيم، والظاهر من هذا الحديث أنه يستحب الوقف
على رؤوس الآي سواء وجد تعلق لفظي بما بعده، ام
لا.

٤ ـ الوقف القبيح هو الوقف على كلام لا يفهم منه معنى
لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى كالوقف على قوله:
بسم من بسم الله والحمد من الحمد لله وعلى صراط من
صراط الذين انعمت عليهم فكل هذا لا يتم منه الكلام

ولا يفهم منه معنى لأنه لا يفهم منه إلى أي شيء أضيف.

فالوقف عليه قبيح لا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة كأن انقطع نفس القارىء أو غلبه عطاس أو نعاس أو عرض له شيء من الاعذار الطارئة التي لا يمكن بسببها أن يصل إلى ما بعده أو أن يكون الوقف من أجل تعليم أو اختبار فحينئذ يجوز يه الوقف على أي كلمة وإن لم يتم المعنى.

ولهذا قال ابن الجزري في مقدمته:

وغير ما تم قبيح وله
يوقف مضطراً ويبدأ قبله

لأن المقصود الذي شرع من أجله الوقف تبين معاني القرآن الكريم وإتمامها فإن الوقف فاصل بعضه من بعض وموضح للمعاني التي قد تتداخل وبذلك تحسن التلاوة ويتضح منهاج الهداية.

القلقلة

القلقله معناها لغة الاضطراب والاهتزاز.

واصطلاحاً اضطراب اللسان عند النطق بالحرف ساكناً حتى يسمع له نبرة قوية.

وهي نوعان:

١ ـ صغرى ويكون الحرف الساكن في وسط الكلمة.

٢ ـ كبرى ويكون الحرف الساكن في آخر الكلمة.

وحروفها خمسة أحرف مجموعة في قول بعضهم (قطب جد) وهي القاف والطاء والباء والجيم والدال ويكون الاضطراب أو الاهتزاز الحاصل عند سكون الحرف حرف القلقله اذا كان في وسط الكلمة أقل نبرة وأضعف صوتا مما لو كان الحرف في آخر الكلمة وسكن الحرف من أجل الوقف وسميت بذلك لان الحرف حال سكونه يتقلقل عند خروجه من مخرجه حتى يسمع لها صوت عال عند انبعاثها.

والقلقله صفة لازمة لحروفها الخمسة عند سكونها لا فرق في ذلك بين وقوعها في وسط الكلمه أو في آخرها وانما تختلف في كيفيتها وقوة صوتها.

وقد جعلها بعض المؤلفين عند اتجاه القلقلة أنواعا

فجعلوا القلقلة في ثلاثة أحرف تميل نحو الكسر وهي الباء والجيم والدال كقوله تعالى: بعد الفتح والفجر تبصرة وذكرى لكل عبد منيب.

وقوله تعالى: بعد الضم «ادخلوها بسلام مدهامتان».

وقوله تعالى: بعد الكسر «فالحاملات وقرا فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون».

وجعلوا اتجاه القلقلة في الحرفين الاخيرين وهما الطاء والقاف تميل نحو الفتح أو الضم.

وقال آخرون إن اتجاه القلقلة انما يميل مع حركة الحرف الذي وقع قبلها فإن كان الحرف الذي وقع قبلها مثلا مكسوراً فتميل القلقلة عندها باتجاه الكسر وهكذا في بقية الحركات.

والصحيح أن اتجاه قلقلة الحروف كلها إنما تميل باتجاه واحد ووجوب التسوية بينها وهي جهة الفتح في الحروف كلها ولذلك نقل أن بعضهم قد صاغ في ذلك شعرا فقال:

وقلقلـةً قـرِّبْ إلى الفتـح مطلقـا
ولا تُتْبعنهـا بـالـذي قبـل تجملا

ويجب الانتباه من القارىء جيد المعرفة كيفية أداء القلقلة على وجهها الصحيح لأن حروفها الخمسة اجتمع في بعضها صفة الاطباق وهي الطاء واجتمع في غيرها صفة الاستعلاء وهي القاف أما الحروف الثلاثة الباقية وهي الباء والجيم والدال فقد اتصفت بصفة الاستفال وعليه مراعاة

ذلك في الأُداء ويجب تفخيم القلقلة في الطاء والقاف لأنهما حرفان مستعليان وترقيقها عند الحروف الثلاثة الباقية.

الامثلة

إن في ذلك لآية لكل عبد منيب

والقرآن المجيد

ما لها من فواق

يسبحن بالعشى والاشراق

بل هم في لبس من خلق

فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط

واهدنا الى سواء الصراط

فهم في أمر مريج

لها طلع نضيد

كذلك الخروج

المـدود

المد معناه لغة الزيادة المتصلة

وفي التنزيل العزيز: «والبحر يمده من بعده سبعة أبحر» أي يزيد فيه[1]

ويقال في اللغة مددت مدا أي زدت زيادة.

ومعناه في اصطلاح القراء اطالة الصوت بحرف من حروف المد[2].

وضده القصر ومعناه في اللغة الحبس ومنه قوله تعالى: «حور مقصورات في الخيام» أي محبوسات ويعرف القصر في اللغة أيضاً بالمنع.

وفي الاصطلاح إثبات حرف المد من غير زيادة عليه.

والأصل في هذا الباب حديث الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه أقرأ رجلا آية من سورة التوبة هي قوله تعالى: «انما الصدقات للفقراء والمساكين» فقرأ لفظة (الفقراء) بالقصر دون زيادة فانكر عليه ابن مسعود وقال له عندها ما هكذا أقرأ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أعاد ذلك ثلاث مرات وأخيراً قال له الرجل كيف

(١) لسان العرب ابن منظور.

(٢) نهاية القول المفيد محمد مكي نصر.

أقرأكها رسول الله ﷺ فقرأها ومدها.

وقال ابن الجزري هذا حديث جليل حجة ونص في هذا الباب[٣].

حروفه ثلاثة هي الالف الساكنة المفتوح ما قبلها ولا تكون إلا ساكنة وحرف مد وهي لا تكون الا حرف مد لانها لا تتغير عن السكون ولا تتغير حركة ما قبلها عن الحركة المجانسة لها وهي الفتحة بخلاف الواو والياء فإنهما قد يكونان حرفي مد اذا تحقق شرطهما وهو الضم للواو والكسر للياء وقد يكونان حرفي مدولين مثل خوف وبيت.

وقد أشار صاحب التحفة إلى هذه الاحرف الثلاثة فقال:

حروفه ثلاثة فعيها
من لفظ واي وهي في نوحيها

أقسامه:

ينقسم المد إلى قسمين أصلي وفرعي

فالمد الاصلي هو الطبيعي وهو الذي لا يتوقف على سبب ولا تقوم ذات الحرف إلا به بل يكفي فيه تحقق شرط الحرف حتى يكون حرف مد ويتميز عن غيره أنه لا يوجد بعده حرف ساكن ولا همزة.

وإنما سمي مدا طبيعيا لأن صاحب الطبع السليم لا ينقصه عن حده ولا يزيد في مقداره وهو حركتان وقفا

---

(٣) رواه الطبراني في معجمه الكبير

ووصلا ولا يجوز نقص مقداره عن ذلك وقد اعتبر العلماء ذلك من قبيل الحرام يثاب القارىء على فعله ويأثم على تركه ويعتبر قصره من أشد البدع المنكرة التي يفعله بعض قراء زماننا من نقصه عن المقدار المتفق وذلك مثل قال يقول قيل دون وقف عليها.

ودليله ما رواه قتاده قال سألت انس بن مالك رضي الله عنه عن قراءة النبي ﷺ فقال كان يمد مدا[1].

وروي كذلك عن قتادة بلفظ سألت أنساً كيف كانت قراءة النبي ﷺ فقال كان يمد صوته مداً.

وهذا لفظ عام يتناول كل ممدود وذكر الصوت تارة يدل على نفس المد وتأكيده بالمصدر يدل على اشباع المد[2].

وقد قيل إن معناه أنه يصل قراءته بعضها ببعض من قولهم مددت السير في هذه الليلة وأما قوله تعالى: « ورتل القرآن ترتيلا » في سورة المزمل يدل على التمهل في القراءة وهو يعطي الزيادة وهو الجمع عليه عند أكثر القراء على ذلك لما فيه من البيان لما ذكر.

وقال الشريف بن يالوشه في شرح المقدمة الجزرية بعد أن ساق هذا الحديث والخبر عام في المتصل والمنفصل وغيرهما من أنواع المد.

وقد أشار صاحب التحفة إلى أقسامها فقال:

والمد أصلي وفرعي له
وسمّ أولاً طبيعيا وهو

(١) رواه البخاري في باب من القراءة.
(٢) الكشف مكي بن ابي طالب القيسي.

مالا تـوقـف لـه على سبـب
ولا بـدونـه الحروف تجتلـب
بل أي حرف غير همز أو سكـون
جـا بعـد مـد فـالطبيعـيّ يكـون

والمد الاصلي يكفي فيه وجود أحد أحرف المد الثلاثة التي اجتمعت في قوله نوحيها وعلاقته أن لا يوجد بعده أي سبب من الاسباب من همز أو سكون وجد.

مقداره من المد حركتان اثنتان دون زيادة أو نقص.

وثانيا القسم الثاني وهو المد الفرعي وهو المد الزائد على المد الاصلي لاحد سببي المد الفرعي وهي الهمز والسكون وهو الذي لا تقوم ذوات حروف المد بدونه.

وضابطه أن يقع بعد حرف المد واللين أو بعد حرف اللين وحده همز أو سكون سواء كان السكون عارضاً أو لازماً.

فاذا اجتمع حرف المد مع السبب من همز أو سكون فان ذلك يفضي إلى الزيادة حسب ما يقتضي ذلك وسمي مدا فرعياً لانه تفرع من المد الاصلي ويسمى أيضاً المد المزيدي لزيادة مده على مقدار المد الطبيعي.

أمثلة ذلك:

يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله
وما من دابه في الارض إلا على الله رزقها
كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق

ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف
أنزل من السماء ماء
آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه
ألم الله لا اله إلا هو الحي القيوم
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

وقد أشار صاحب التحفة اليه بقوله:

والآخر الفرعي موقوف على
سبب كهمز أو سكون مسجلا

وتبين لنا مما تقدم ان المد الفرعي هو المد الذي له سببان اثنان هما الهمز والسكون.

فاما الهمز فإنه سبب لثلاثة أنواع من المدود وهي المد المتصل والمد المنفصل والبدل.

فالاول هو المد البدل وهو الذي يتقدم فيه الهمز على حرف المد ويكون ذلك في كلمة واحدة فهو المد البدل وانما سمي بالمد البدل لاجتماع همزتين في كلمة واحدة الاولى متحركة والثانية ساكنة أُبدلت الهمزة الثانية حرف مد من جنس حركة ما قبلها فلا بدال الهمزة الثانية حرف مد سمي بالبدل وحكمه جواز المد كقوله تعالى:

آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات.

ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم
وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم

والثاني المد المتصل وهو أن يقع الهمز بعد حرف المد في كلمة واحدة وحكمه الوجوب.

مقداره لقد اختلف القراء في مقدار المد المتصل فأما حفص فإنه يمده من طريق الشاطبيه اربع أو خمس حركات وهو المشهور بأنه من فريق التوسط وصلا ووقفا والوجهان مشهوران عنه مأخوذ بهما لحفص من طريق الشاطبية الا أن التوسط عنه أكثر شهرة من غيره وهو الذي رضيه الامام الشاطبي رحمه الله تعالى وهذا اذا كان متوسطا.

أما إذا كان متطرفا وسكن من أجل الوقف ففيه عندها الوجهان السابقان ثم جواز مده ست حركات من أجل الوقف.

وإنما سمي مدا متصلا لاتصال حرف المد بالهمز في كلمة واحدة أو لاتصال شرطة المد بسببه في كلمة واحدة.

وأما حكمه فالوجوب لوجوب زيادة مقدار مده عند كل القراء زيادة على مقدار المد الطبيعي وقد تفاوتت الزيادة عنهم وفق الروايات التي نقلت عنهم.

ومن هنا يعلم أن للمد المتصل محلين اثنين:

١ ـ محل اتفاق لاتفاق القراء على زيادة مده عن مقدار المد الطبيعي.

٢ ـ محل اختلاف فقد تفاوت القراء في مقدار تلك الزيادة وفق مذاهبهم التي نقلت عنهم.

المد المنفصل

ثالثا المد المنفصل وهو الذي انفصل المد عن شرطه وهو الهمز وهو أن يقع حرف المد آخر كلمة والهمز أول كلمة أخرى كقوله تعالى: « قولوا آمنا بالله » وقوله: « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » وهذا النوع من المدود يسمى جائزا لاختلاف القراء في مقدار مده ولم يثبت عن أحد من العلماء أن الذين يمدونه من القراء يتفقون على مقدار واحد لان الذي نقل عنهم هو التفاوت في المقدار وفق مراتبهم التي نقلت عنهم.

اتفق المد المتصل والمنفصل في زيادة مقدار الزيادة ولكنهما اختلفا في مقدار النقص فلا يجوز فيهما الزيادة على ست حركات ولا يجوز نقص المتصل عن ثلاث حركات ولا المنفصل عن حركتين وطريقة ضبط ذلك لا تأتى الا بالتلقي مشافهة من أفواه المشايخ الذين تميزوا عن غيرهم بالاتقان والسماع من الشيخ الراسخ والاستمرار على مصاحبته والقراءة دون انقطاع ويستوي في ذلك الانفصال الحقيقي والحكمي.

فالانفصال الحقيقي هو أن يكون حرف المد واللين قد ثبت لفظا ورسما كقوله تعالى: « وأفوض أمري إلى الله »

وقوله: «إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين النـاس بما أراك الله» وأما الانفصال الحكمي فهو أن يكون حرف المد ثابتاً في اللفظ محذوفاً في الرسم كقوله تعالى في ياء النداء يا ابراهيم أعرض عن هذا.

وسمي منفصلا لأن حرف المد انفصل عن الهمز وكان كل منهما في كلمة وحكمه الجواز لجواز مده وقصره واختلاف القراء في مقداره مده حسب رواياتهم التي نقلت عنهم وهو كالمد الطبيعي في جواز قصره ومده والمد يشمل أربع مراتب ثلاث حركات أو أربع أو خمس أو ست حركات وأما مقدار مده بالنسبة لحفص عن طريق الشاطبية فاربع حركات وهو المشهور بالتوسط وله كذلك خمس حركات والوجهان صحيحان مأخوذ بهما من طريق الشاطبية إلا أن التوسط أكثر شهرة.

وإنما جاز القصر في المنفصل لانفصـال الهمزة وسقوطها عند الوقف وانفصال الهمز عن المد وإنما جاز المد باعتبار اتصال الهمزة في اللفظ عند الوصل.

وقد أشار صاحب التحفة إلى هذا المد بقوله:

وجائـز مـد وقصر إن فصـل

كـل بكلمـة وهـذا المنفصـل

قال صاحب سراج المعالي «فائدة» إذا كان المد المنفصل يمد أربع حركات فيمد المتصل عند الوصل أربع حركات وخمسا وإذا مد المنفصل خمس حركات فلا يمد المتصل أقل

من خس لأن مده واجب ومد المنفصل جائز واذا نقص الواجب عن الجائز لم يصح.

وأما هؤلاء فكلمة اجتمع فيها المدان المنفصل وهو المد الاول والمتصل وهو المد الثاني.

كثير من الناس يغيب عنهم الأحكام الصحيحة لهذه الكلمة فيظنون أنها تتضمن نوعي مد هما مدان متصلان. والحقيقة أن النوع الأول ليس مدا متصلا وإنما هو متصل رسما منفصل حكما والمد الثاني هو متصل قولا واحداً.

المد اللازم

الناظر في سور القرآن الكريم كلها يجد أن بعضها قد افتتح بالكلمات ويجد البعض الآخر قد افتتح بالحروف وهي تسعة وعشرون سورة. وافتتح البعض منها بحرف واحد وهي ثلاث سور ص ق ن، وبعضها بحرفين وهي اربع سور طه طس يس حم.

١ - وبعضها بثلاثة أحرف وهي ألم ست سور البقرة وآل عمران والعنكبوت الروم لقمان السجده.

٢ - وبعضها بثلاثة أحرف وهي ألر خمس سور، يونس، هود، يوسف، ابراهيم، الحجر.

٣ - وبعضها بثلاثة أحرف وهما سورتان اثنتان طسم، الشعراء، والقصص.

وافتتح البعض الآخر بأربعة أحرف وهما سورتان اثنتان المص، الاعراف، المر، الرعد. وافتتح البعض الآخر بخمسة أحرف وهما سورتان اثنتان كهيعص، مريم، حم، عسق، الشورى.

وهما قسمان:

١ - قسم يتألف من حرفين اثنين وهي خمسة أحرف وهي أحرف «حي طهر» ولا تمد سوى حركتين اثنتين.

٢ ـ قسم يتألف من ثلاثة أحرف وهي ثمانية أحرف مجموعة في كلمتي نقص عسلكم وهي تمد ست حركات ويشترط في الأحرف التي تمد ست حركات أولا أن يتألف الحرف من ثلاثة أحرف احترازاً عما يتألف من حرفين.

وثانياً أن يكون وسطه حرف مد احترازا عن (الف) فان هذا الحرف وإن كان يتألف من ثلاثة أحرف إلا أن وسطه لما لم يكن حرف مد فأنه لا يمد أصلا.

والمد اللازم إما كلمي وهو الذي اجتمع فيه المد والسبب وهو السكون في كلمة واحدة. واما حرفي وهو الذي اجتمع فيه المد والسبب في حرف واحد ويقسم إلى قسمين:

١ ـ مثقل وهو المشدد وهو المدغم وقد تحقق ذلك في عشرة مواطن فالاماكن التي يكون فيها المد اللازم الحرفي مثقلاً عشرة مواضع.

١ ـ الم السور التالية سورة البقرة وآل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجده.

٢ ـ المص، الاعراف، المر، الرعد.

٣ ـ طسم سورتا الشعراء والقصص.

ويشترط في المد اللازم الحرفي المثقل أن يكون مدغما فيها كلها ولا يكون المثقل إلا مدغماً فقد التقت الميم

الساكنة بالميم المتحركة وذلك يشكل إدغاما فكان لذلك
مثقلاً. والحروف الباقية يكون فيها المد مخففا ولو كانت
النون مخفاة وذلك في موطنين اثنين وهما أول سورة مريم
كهعيص، وأول سورة الشورى، حم، عسق، لان النون
الساكنة قد التقت مع الصاد تارة في كهيعص ومع السين
تارة أخرى وهي في كلتيهما تشكل إخفاء وبذلك يكون
مخففا والمد اللازم الحرفي المخفف فإنه يقع في بقية فواتح
السور من حرف واحد كقوله ص، ق ومن حرفين كقوله
تعالى طه، يس، حم ومن ثلاثة أحرف الر، ثم كهيعص،
حم، عسق الخ.

وقد أشار صاحب التحفة إلى أقسام المد اللازم قائلا:

اقسام لازم لديهم أربعة
وتلك كلمي وحرفي معه
كلاهما مخفف مثقل
فهذه أربعة تفصل
فان بكلمةٍ سكونٌ اجتمع
مع حرف مدٍ فهو كلميٌّ وقع
أو في ثلاثي الحروف وُجدا
والمد وسطه فحرفي وقع
كلاهما مثقل إن أُدغما
مخفف كل إذا لم يدغما
واللازم الحرفي أول السور
وجوده وفي ثمانٍ انحصر

يجمعها حروف كم عسل نقص

وعين ذو وجهين والطول أخص

وأما عين فهي حرف لين وليست حرف مد لاختلال الشرط وهو كسر ما قبل الياء وذلك في الموطنين في أول سورة مريم كهيعص وأول سورة الشورى حم، عسق.

ولما كان شرط الياء لتكون حرف مد هو كسر ما قبلها وقد فتح ما قبل الياء فكانت لذلك حرف لين في الموطنين ولهذا يجوز في مقدار مدها وجهان أربع حركات وست حركات. وقد أشار الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى إلى الوجهين فقال: وفي عين الوجهان والطول فضلا.

وأما المد اللازم الكلمى فيقسم إلى قسمين:

١ ـ مثقل وهو المدغم كقوله تعالى: الحاقة، أتحاجوني، آلذكرين وقد وقع في أماكن كثيرة من القرآن.

٢ ـ مخفف وهو غير المدغم كقوله تعالى: آلآن موضعان في سورة يونس ولم يقع غيرهما في القرآن الكريم.

أسباب المد

أسبابه:

همز وسكون فإذا اجتمع مع حرف المد همز أو سكون وكان ذلك في كلمة واحدة خرج عن كونه مدا أُصليا وأصبح مدا فرعيا لأنه توقف على سبب من أجل زيادة المد وهو الهمز أو السكون وقد أشار صاحب التحفة إلى هذين السببين فقال:

والآخر الفرعي موقوف على
سبب كهمز أو سكون مسجلا

أنواع المد الفرعي:

١ ـ المد المنفصل وهو الذي انفصل فيه المد عن الهمز كقوله تعالى: «إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق».

٢ ـ المد المتصل وهو الذي اتصل فيه المد مع الهمز في كلمة واحدة كقوله تعالى: «أنزل من السماء ماء».

٣ ـ المد العارض للسكون وهو الذي يقع بعد حرف المد أو اللين ساكن عرض سكونه من أجل الوقف مثل نستعين.

٤ ـ مد الصلة وهو هاء الضمير الذي توسط متحركين فإن كان المتحرك الثاني همزة كان المد صلة كبرى كقوله

تعالى: «أيحسب أن لم يره أحد» وإن لم يكن همزة كانت صلة صغرى مثل كقوله تعالى: «له ما في السموات وما في الأرض».

٥ ـ اللين العارض للسكون وهي الواو التي اختل شرطها وهو ضم ما قبلها كقوله تعالى: «وآمنهم من خوف» أو الياء التي اختل شرطها وهو كسر ما قبلها كقوله تعالى: «وقدرنا فيها السير».

٦ ـ المد اللازم وهو المد الذي اتفق فيه القراء على مده ست حركات بأقسامه وهو كلمى وحرفي فالمد اللازم الكلمي هو الذي اجتمع فيه السبب وهو السكون مع حرف المد في كلمة واحدة وهو مثقل ومخفف، فالمثقل هو المد الذي يأتي بعد حرف المد حرف ساكن مدغم وجوبا نحو الطامه والصاخة وأتحاجوني واصل ذلك كما قال ابن غلبون في أصل كلام العرب الطاممة والصاخخة وأُتحاججونني فسكنوا الحرف الاول وأُدغموه في الثاني ولم يقع في القرآن مثال للياء وانما كل ما ورد بعد الالف وبعد الواو فقط ويسمى لازما لالتزام القراء جميعاً مقدارا واحدا من غير تفاوت فيه وهو ست حركات. وقيل سمي لازما للزوم سببه في حالتي الوصل والوقف.

وسمي كلميا لوجود حرف المد مع الحرف المدغم في كلمة واحدة ومثقلا لوجود التشديد بعد حرف المد لان

الحرف المشدد أثقل.

أما إذا افترقا كأن يكون حرف المد في كلمة والساكن في كلمة أخرى فإنه يحذف منه حرف المد ولا يسمى عندها مدا لازماً كقوله تعالى: «والمقيمى الصلاة» وكقوله مُحلِّ الصيد.

شروطه ثلاثة:

شرط قبل الالف وهو فتح ما قبلها ولا تكون الالف إلا ساكنة وحرف مد ومفتوحا ما قبلها.

شرط قبل الواو وهو ضم ما قبله فقد تكون الواو حرف مد إن تحقق شرطها وهو ضم ما قبلها وقد تكون حرف لين ان اختل الشرط كأن يفتح ما قبلها كقوله تعالى: «وآمنهم من خوف».

وشرط قبل الياء وهو كسر ما قبلها وقد تكون الياء حرف مد إن تحقق شرطها وهو كسر ما قبلها وقد تكون حرف لين إن اختل الشرط وهو كسر ما قبلها كقوله تعالى: «يا جبال أوبى معه والطير»، وبذلك تصبح حرف لين.

وقد أشار صاحب التحفة إلى هذه الشروط بقوله:

والكسر قبل اليـاء وقبـل الواو ضم
شرط وفتـح قبـل ألـف يلتـزم.

أحكامه ثلاثة:

١ - جائز وهو يتناول أنواعا عدة من المدود:

١ ـ المد المنفصل وهو الذي انفصل الهمز عن المد وكان كل منهما في كلمة أخرى.

٢ ـ المد العارض للسكون وهو المد الذي عرض فيه السكون من أجل الوقف.

٣ ـ المد البدل وهو الذي تقدم فيه الهمز على المد.

٤ ـ مد الصلة الكبرى ويشترط فيه أن تكون هاء الضمير قد توسطت متحركتين الثاني همزة قطع.

٥ ـ مد العوض وهو الذي أبدل فيه التنوين حرف مد من أجل الوقف كقوله: عليما حكيما.

٢ ـ واجب وهو يتناول نوعاً واحداً فقط وهو المد المتصل كقوله تعالى: والسماء بنيناها بأييد وإنا لموسعون».

٣ ـ لازم وهو إما كلمي وإما حرفي وكلاهما يقسم إلى قسمين مخفف ومثقل.

مقاديره:

اختلفت مقادير المدود من مد لآخر وليس هناك مقياس محدد يعين لكل نوع مقداره وانما يحكم هذه المقادير الذوق الذي تربى على المعرفة ويحكم ذلك الوسط الذي يكون بين الافراط والتفريط دون زيادة أو نقص. وقد ذكر العلماء لذلك مقياساً آخر فيحكم المقادير في نظرهم الألفات تارة وحركات الاصابع تارة أخرى.

أحكام لام الجلاله

اللام في لفظ الجلالة «الله» هي من اللامات الشمسية وهي في هذا الإسم بالذات من اللامات التي لا يصح تجريدها من هذا الإسم الكريم وقد ذكر العلماء لها تصريفا خاصا مؤداه أن الاصل فيه إله فاسقطوا منه الهمزة ثم ادخل عليه لام التعريف الساكنة فالتقت مع اللام الاصلية المتحركة فوجب ادغام الاولى في الثانية لأنهما متماثلان وكذلك ادغمت فيما يشبه هذا فصار اللفظ «الله» وقد ذكر العلماء وجوها أخرى في تصريف ذلك فعلى من أراد التوسعة أن يرجع إليه في محله من كتب الصرف ففيها الكفاية لكل باحث أو راغب في زيادة المعرفة.

للام أل في لفظ الجلالة حكمان التفخيم والترقيق.

فتفخم اللام في لفظ الجلالة اذا وقعت بعد فتح كقوله تعالى: ما شاء الله وقوله تعالى قال الله.

وكذلك اذا وقعت بعد ضم كقوله تعالى: ذلكم حكم الله يحكم بينكم وقوله اني عبدالله وترقق اللام من لفظ الجلالة اذا وقعت بعد كسر كقوله تعالى: وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم وقوله «بسم الله الرحمن الرحيم».

وعليه فيجب تفخيم اللام في لفظ الجلالة اذا سبقت بفتح أو ضم وترقق اللام في لفظ الجلالة اذا سبقها كسر أو تنوين وترقق أيضاً في جميع الكلمات في غير لفظ الجلالة.

حكم لام أل

لام أل هي لام التعريف وهي التي تتحول بها النكرة إلى معرفة وهي اللام القمرية والشمسية ولكل منهما حكمه يلفظ به ويختص بها. وهذه اللام هي اللام المعرفة في علم التجويد بلام أل وتتناول الحديث عنها من ناحيتين الحالة الأُولى وهي تعريفها، الحالة الثانية حالتها لما يقع بعدها من حروف الهجاء.

أما تعريفها فهي لام ساكنة زائدة على أصل أحرف الكلمة سبقت بهمزة وصل مفتوحة عند الابتداء وقد دخلت على اسم يصح تجريدها عنه.

ولام التعريف التي نحن بصدد الحديث عنها ويصدق عليها ذلك التعريف يمكن أن تقع قبل الحروف الهجائية كلها باستثناء أحرف المد فلا تقع هذه الاحرف بعدها أصلا لانه يؤدي إلى الجمع بين ساكنين ينفر منه العرب.

فإذا وقع حرف من هذه الأُحرف بعد لام التعريف وجب عندها إظهرها ويسمى اظهارا قمريا وتسمى اللام لاما قمرية إظهارها عند النطق بها في مثل ظهور اللام في لفظ القمر ثم أصبحت هذه التسمية على كل اسم يشابهه في

ظهوره.

١ ـ فاللام القمرية هي التي تلفظ واضحة دون إدغام عند أحد حروف الاظهار الأربعة عشر وقد أشار صاحب التحفة إلى ذلك بقوله:

للام أل حالان قبل الأحرف
أولاهما إظهارها فلتعرف
قبل اربع مع عشرة خذ علمهُ
من ابغ حجك وخف عقيمه

وقد اخترت مجموعة من الامثلة القرآنية لذلك:

هو الأول والآخر، ذلك الفوز الكبير، إنه هو البر الرحيم، وهو العزيز الغفور، وهو الغفور الودود، القهار، هو الحي لا إله إلا هو، حتى يأتيك اليقين، الجبار المتكبر، تبارك الذي بيده الملك، الكبير المتعال، وما ينطق عن الهوى، الودود، الخالق البارىء.

والثانية هي اللام الشمسية وهي اللام التي تدغم في احد حروف الادغام الأربعة عشر وإليها أشار صاحب التحفة بقوله:

ثانيها إدغامها في أربع
وعشرةٍ أيضاً ورمزها
طب ثم صل رحما تفز ضف ذا نعم
دع سوء ظن زر شريفاً للكرم

واللام الاولى سمها قمرية
واللام الاخرى سمها شمسية

فإذا وقع حرف من هذه الحروف الأربعة عشر بعد اللام الساكنة وهي لام التعريف كما سبق تعريفها وجب إدغامها ويسمى إدغاماً شمسياً وتسمى اللام حينئذ لاما شمسية لعدم ظهورها عند النطق بها في لفظ الشمس ثم غلبت هذه التسمية على كل اسم يماثله في إدغامها فيه ويشابهه في عدم ظهور اللام عنده.

الأمثلة

الطيبات، للطيبين، أجيب دعوة الداع اذا دعان، والله عنده حسن الثواب، وله الحمد في السموات والارض وعشيا، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب، الظالمين، الرحمن الرحيم، ينبت لكم به الزرع والزيتون، التائبون العابدون الحامدون، وسنجزى الشاكرين، ولا الضالين، وهو اللطيف الخبير، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات، من النور.

حكم لام الفعل

لام الفعل هي اللام الساكنة التي وقعت وسط الفعل أو آخره.

وإنما سميت بلام الفعل لوجودها فيه وهي تشكل أصلا من أصوله ومن أحوالها أن تكون تارة مدغمة وتارة مظهرة وتوجد في الأفعال الثلاثة كلها الماضي والمضارع والأمر وتكون متوسطة في بعضها متطرفة في البعض الآخر ولها حكمان اثنان.

١ ـ الادغام ويكون ذلك في حرفين اثنين هما اللام والراء كقوله: « وقل رب زدني علماً » وقوله تعالى: « قل لا أسألكم عليه أجراً ».

٢ ـ الاظهار ويجب إظهارها وعدم جواز إدغامها في غير ذلك من الحروف كقوله تعالى: « فالتقى الماء على أمر قد قدر » وقوله تعالى: « قل سبحان ربي هل كنت إلاّ بشراً رسولا » يتبين لنا من هذه الامثلة ان للام الفعل حالتين اثنتين.

حالة تدغم فيها ويكون ذلك في اللام والراء لأنه يجب على القارىء عندها أن ينطق بها مشددة وهذا هو معنى الإدغام.

وكيفية ذلك أن ننطق بلام ساكنة وفيها يبدو معنى الاظهار واضحا.

وقد أشار صاحب التحفة إلى ذلك فقال:

وأظهـرنَّ لام فعـل مطلقـا

في نحو قـل نعـم وقلنـا والتقـى

وقد اتفق العلماء على تسميتها بلام الفعل لوجودها فيه وهي جزء من كيانه وأصل من أصوله.

ففي الفعل الماضي ألهٰكم التكاثر، فالتقى الماء على أمر قد قدر، وأنزلنا من السماء ماء طهورا.

وفي الفعل المضارع ومن يتوكل على الله فهو حسبه، يلتقطه بعض السيارة، الم أقل لكم لولا تسبحون.

وفي الفعل الأمر وألق عصاك، قل تعالوا أتل ما حرَّم ربكم، فاجعل أفئدة من الناس.

والحكم في هذه اللامات جميعها الاظهار وجوبا باتفاق عند جميع القراء إلا إذا وقع بعدها أحد حرفين اللام أو الراء فيجب إدغامها كذلك اتفاقا كقوله تعالى: «قل لكم» وقوله: «قل ربى» تبين لنا مما تقدم أنَّ لام الفعل تدغم في اللام والراء وسببه اختلف فيه بين العلماء فمنهم من اعتبره التقارب وآخرون اعتبروه التجانس ولم يصح إدغام اللام في النون في مثل قوله (قل نعم) مع أنَّ السبب واحد لأنَّ النون لا يجوز إدغامها في حرف أدغمت هي فيه.

أمور متفرقة تجب مراعاتها

ينبغي للقارىء حالة قراءته أن يراعي أمورا عليه أن يلم بها وأن يعلم الرواية التي وردت بها حتى تكون قراءته موافقة لصحة السند في نقلها عن رسول الله ﷺ منها أن يقرأ بالسين فقط في لفظ «والله يقبض ويبسط» من سورة البقرة.

وكذلك قوله تعالى من سورة الاعراف: «وزادكم في الخلق بسطه».

اما قوله تعالى في سورة الطور: «أم هم المسيطرون» فيجوز أن يقرأ بالسين والصاد وأما قوله تعالى في سورة الغاشية «لست عليهم بمصيطر» فلا يقرأ الا بالصاد فقط وفقنا الله تعالى إلى تدبر كتابه والتمسك باحكامه والعمل بما فيه والوقوف عند حدوده.

ثانيا قوله تعالى من سورة يوسف: «قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا».

(لا) نافية فقط وليست جازمة.

(تأمنا) أصلها تأمن فعل مضارع مرفوع لانه لم يسبق باداة نصب حتى ينصب ولا بأداة حزم تقتضي الجزم حتى

يجزم وانما هو فعل مضارع مرفوع لأنه لم تدخل عليه أداة تعمل فيه نصبا أو جزماً وإنما سكنت النون الاولى وأدغمت في النون الثانية فصارت نونـا واحـدة مشـددة واصبحـت حرف غنة مشددا.

وكيفية قراءتها أن تقرأ بالروم وهو اختلاس الحركة فيأتي عند النطق بها بثلثها وإسقاط الثلثين أو تقرأ بالاشمام وهو ضم الشفتين بعد إسكان الحرف وهو النون اشعارا للناظر أن النون أصلها متحركة بالرفع، وإنما سكنت من أجل الادغام ولا تجوز قراءتها إلا بأحد هذين الوجهين.

ثالثا: قوله تعالى: «وانما أنا نذير» وكذلك في كل نص يشبهه.

(أنا) فيها مد طبيعي ضابطه أن يمد حركتين ولكن الرواية لحفص عن عاصم وردت بعدم المد أصلا وبذلك تكون قد خالفت القاعدة ولكن الأصل في ذلك هو صحة السند وهي أن تقرأ بدون مد عند الوصل ولكن إذا وقفنا عليها تمد حركتين وأما إذا وصلناها مع ما بعدها يكون ذلك من غير مد.

كذلك قوله تعالى من سورة الكهف «إن ترن أنا أقل منك ما لا وولدا» فان صورة المد هنا توافق صورة المد المنفصل إلا أن المد قد تعطل وسقط كونه مدا منفصلا وبذلك خالفت القاعدة ولكن العبرة لصحة السند وقد وردت القراءة هنا لحفص عن عاصم بدون مد أصلا عند

الوصل وإنما تمد إذا وقفنا عليها مدا طبيعيا عند الفصل فقط وهذا إذا كانت النون مخففة.

أما إذا شددت النون كما في قوله تعالى من سورة القلم: « إنا إلى ربنا راغبون » فإنها تأخذ حكم المد المنفصل وصلا ووقفا ويجوز المد عندها والله المستعان.

أمور متفرقة تجب مراعاتها

وقوله تعالى من سورة الكهف « لكنا هو الله ربي » فإنها لا تمد وصلا وإنما يسقط المد والذي يجب فيها هو أن تغن بمقدار حركتين.

وقوله تعالى من سورة هود « بسم الله مجريها ومرسيها » معنى مجريها مسيرها ومعنى مرسيها وقوفها إعراب مجريها مبتدأ خبره بسم الله والجملة حال وصاحبها الواو في قوله اركبوا ويجوز أن تكون الجملة حالا من الهاء تقديره اركبوا فيها وجريانها بسم الله وتقرأ بضم الميم فيهما وبفتحها وتقرأ أيضاً بضم الميم وكسر الراء والسين.

وروي أنه كان إذا أرادها أن تجري قال بسم الله فجرت وإذا أرادها أن ترسو قال بسم الله فرست وقرأ حفص عن عاصم مجريها بالامالة الكبرى وليس له في القرآن كله امالة غيرها والعبرة بصحة السند فقد وردت الرواية عنه بالإمالة فيها وحدها وإن كان قد قرأ ذوات الياء كلها بالفتح لكن قد صحت الرواية عنه هنا بالإمالة فقط دون القرآن كله.

وأما قوله تعالى من سورة الفرقان: « ويخلد فيه مهانا ».

قاعدة مد الصلة أن تكون هاء الضمير قد توسطت متحركين وذلك أن يكون الحرف الذي سبقها متحركا وكذلك الحرف الذي بعدها متحركا فان سكن أحدهما يسقط المد ولا يكون ذلك من قبيل مد الصلة كقوله تعالى من سورة البقرة: «لا ريب فيه هدى للمتقين» إلا أن قوله تعالى «فيه مهانا» قد أُشبع فيه المد وخالف القاعدة لأن العبرة لصحة السند وقد ورد لحفص عن عاصم من طريق الشاطبية مد الهاء فأصبحت كمد الصلة وأُخذت حكمها وإنما أُشبعت الهاء في قوله تعالى: «فيه» من أجل المعنى وهو اشباع المد من أجل تضعيف العذاب لانضمام المعاصي إلى الكفر.

وقوله تعالى: من سورة فصلت «أأعجمي وعربي».

فقد اجتمع في قوله تعالى: (أأعجمي» همزتان اثنتان مفتوحتان ولا تقرأ هذه الكلمة إلا بتسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة والألف وتحتاج إلى الأخذ مشافهة عن شيخ متقن حتى يتمكن من الإتقان وحسن الاداء وهي تحتاج إلى تدريب وتمرين من أجل الاتقان وأما قوله تعالى: في سورة المرسلات «ألم نخلقكم من ماء مهين» فقد اجتمع في (نخلقكم) القاف ساكنة وهو حرف استعلاء والكاف متحركة وهو حرف استفال ويجوز فيها وجهان الإدغام الكامل والادغام الناقص والفرق بينهما أن الادغام الكامل هو الذي يذهب فيه الحرف الاول في الثاني ذاتا وصفة ولا

يبقى للحرف المدغم أي أثر يدل عليه.

وأما الادغام الناقص فهو الذي يذهب فيه الحرف الاول الساكن في الثاني ذاتا لا صفة وتبقى فيه صفة الحرف المدغم والصفة المتبقية هي صفة الاستعلاء ولا تجوز قلقلة القاف لأنها تستلزم فك الادغام وهو واجب لان الادغام من قبيل التجانس وقد أشار إلى ذلك ابن الجزري نظما فقال:

وأولي مثل وجنس إن سكن أدغم

وأما قوله تعالى: من سورة الروم «الله الذي خلقكم من ضعف» فإن رواية حفص عن عاصم تجيز قراءة هذه الكلمات الثلاث بوجهين اثنين أحدهما بفتح الضاد وهو المشهور والثاني بضمها وهذا الوجه كالأول في صحته سواء بسواء.

وقوله تعالى: من سورة النمل آية رقم ٣٤ «فما آتاني الله خير مما آتاكم» فقد جاءت رواية حفص في قراءته لهذه الكلمة بجواز وجهين اثنين باثبات الياء وحذفها من قوله فما آتاني وكيفية قراءتها أن نقرأها باثبات الياء فنقول عند الوقف أتاني وبحذفها كذلك وكيفيتها أن نقرأها بحذف الياء فنقول فما آتان وكل ذلك عند الوقف وفقنا الله تعالى للصواب.

وقوله تعالى من سورة الفتح «ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما».

قرئت كلمة عليه بالضم بالبناء ويمكن توضيح ذلك من

عدة أمور .

١ ـ إن الضمائر كلها مبنية والقاعدة المشهورة يقولون فيها قاعدة كلية الضمائر مبنية والهاء من عليه ضمير فيكون مبنيا على الضم ولا فرق في ذلك بين أن يكون مبنيا على الضم أو على الكسر .

٢ ـ الحركة التي على الهاء ليست حركة اعراب وإنما هي حركة بناء .

٣ ـ إن المقام مقام ايفاء بالعهد ومبايعة لله تعالى وهو كما يرى مقام عظيم كما هو واضح .

٤ ـ لذلك فقد عدل القرآن الكريم في قراءة هذا الضمير من البناء على الكسر إلى البناء على الضم من أجل تفخيم لفظ الجلالة .

وقوله تعالى : من سورة الاعراف « يلهث ذلك » الثاء والذال حرفان اتفقا مخرجا واختلفا في الصفات فيكون بينهما تجانس وهو لما كان صغيرا يجب إدغام الأول الساكن في الثاني المتحرك لذلك أُدغمت الثاء في الذال من أجل التجانس بينهما .

كلمة « أيها » جاءت في القرآن الكريم بصورتين اثنين وقد جاءت جميعها باثبات الألف بعد الهاء وتقرأ أيها باثبات الالف وصلا ووقفا إلا ثلاثة مواضع في القرآن كله سقطت منها الالف بعد الهاء وكتبت آيه هكذا بدون الف وهي في السور التالية :

١ ـ في سورة النور «وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون».

٢ ـ في سورة الزخرف «وقالوا يا أيه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون».

٣ ـ في سورة الرحمن «سنفرغ لكم أيه الثقلان».

فقد قرأها حفص عن عاصم في المواضع الثلاثة باثبات الألف في حالة الوصل وأما في حالة الوقف فإنه يقرؤها باسقاط الالف في المواطن الثلاثة فيقرأ (يا أيه) هكذا بحذفها.

وفي القرآن الكريم كلمات تقرأ وصلا بإسقاط حرف العلة وهو الياء تخلصا من التقاء الساكنين أما في حالة الوقف فانها تثبت وقفا ورسما وهذه هي الكلمات ويبلغ تعدادها خمس كلمات في سور مختلفة وهي كما يلي:

وقد أشار أحد العلماء إلى هذه الكلمات فنظمها شعرا في بيت من الشعر فقال:

ويا محلي حاضري مع مهلكي
آت المقيمي معجزي لا تتركي

١ـ غير محلي الصيد وانتم حرم سورة المائدة.

٢ـ ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام سورة البقرة

٣ـ وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون سورة القصص.

٤ـ والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة سورة الحج

٥ـ واعلموا أنكم غير معجزي الله سورة التوبة.

السكتات

السكتات لحفص عن عاصم في القرآن كله أربع فيما نقل عنه وصح سنده.

الأولى في سورة الكهف وهي في ابتداء السورة قوله تعالى: « ولم يجعل له عوجاً » ومعنى قيما مستقيما لا افراط فيه ولا تفريط.

وإعراب قوله (قيما) إنها منصوبة بفعل محذوف تقديره جعله قيما وهو حال وإنما وجب السكت حتى لا يظن أحد أنها حال من قوله (عوجا) وذلك فيه ضعف لأن الاستقامة ضد العوج.

والسكتة له عند قوله تعالى: « ولم يجعل له عوجاً ».

الثانية في سورة يس قوله تعالى: « قالوا يا ويلنا من بعثنا مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون » السكتة له عند قوله تعالى: « من بعثنا من مرقدنا ».

واعراب من هنا للاستفهام وهذا من كلام الكفار وأما قوله تعالى: « هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فكان جوابا للكفار عن تساؤلهم وهو من كلام الملائكة فمن أجل التفرقة بين الكلامين وجب السكت وقد سكت حفص وحده سكتة لطيفة بمقدار حركتين وهو وقوف حسن.

الثالثة من سورة القيامة قوله تعالى: « وقيل من راق »
وقد سبقت هذه الآية بقوله تعالى « كلا إذا بلغت التراقي »
والمراد بها النفس أي الروح إذا بلغت أعالي الصدر.

واعراب من مبتدأ وراق خبره والمعنى من يرقى بها ليبرئها وقيل من يرفعها إلى الله عز وجل أملائكة الرحمة إذا كان مؤمنا صالحا ليلقى الجزاء الأوفى عند الله تعالى الذي أعده الله تعالى للمتقين أم ترفعها ملائكة العذاب.

وإنما استحسن الوقف هنا حتى يسرح الانسان بفكره يفكر من الذي يرقى به بعد ملائكة الموت هل ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب.

الرابعة قوله تعالى: من سورة المطففين هي قوله تعالى « بل ران » وقد سبقت هذه الآية الكريمة بقوله تعالى: « إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين » وقد قالوا هذا القول من فرط جهلهم وشدة اعراضهم عما جاءهم به الرسول الكريم ﷺ فلم ينتفعوا بشواهد الحق وأدلة الفعل على صحة ما جاءهم به من الحق وقد قال تعالى ردا عليهم ردعاً لهم وزجراً عن أن يقولوا مثل مقالتهم وردا لما قالوه وبيانا لما أدى بهم ذلك القول حيث غلب عليهم حب المعاصي والانهماك بها حتى صار من كثرتها صدأ على قلوبهم فعمي عليها واغلقها عن قبول الحق وقد ورد عن الرسول الكريم ﷺ انه قال: إن العبد كلما أذنب ذنباً حصل في قلبه نكته سوداء حتى يسود قلبه.

وأما الرين فمعناه الصدأ والشاهد أن حفصاً قرأ بالسكت سكتة لطيفة على قوله «بل» وفصلها عن ران لبيان السبب الحقيقي لاستحقاقه العذاب وهي كثرة المعاصي التي أدت إلى كثرة الصدأ في قلوبهم وكأنه يقول بل السبب الحقيقي في استحقاقهم العذاب هو كثرة الرين على قلوبهم لكثرة معاصيهم وران على قلوبهم.

تنبيهات

على القارىء أن يحرص على إعطاء كل حرف ما يستحق من صفات ومن ترقيق أو تفخيم وأن يبذل كل جهد مستطاع في سبيل تحرير الحروف وإخراجها من مخارجها تمكيناً له من قراءة بإتقان وأداء جيد وعليه أن يحرص على ترقيق حـرف الاستفـال خصـوصـاً عنـد مجاورتـه لحرف الاستعلاء حتى لا يجذب الحرف القوي الضعيف فيصبح مفخما من أجل ذلك كالحاء من قوله تعالى بالحق وتاء التقى وهاء رهقا وكذلك عليه أن يحرص على ترقيق الهمزة خشية انجذابها كقوله تعالى أضاءت ما حوله وقوله تعالى أصطفى البنات على البنين وعلى ترقيق الهاء في قوله تعالى: « إن الله وملائكته يصلون على النبي وعلى ترقيق السين في قوله تعالى: « يكادون يسطون » وترقيق التاء كذلك في نحو ولو حرصتم وفرطتم ولا بد من بيان القلقلة عند تسكين حروفها الخمسة سواء كان الحرف متوسطا فتكون القلقلة صغرى أو متطرفة فتكون القلقلة كبرى.

وعلى القارىء أن يحرص على سكون اللام في قوله تعالى: « جعلنا وبيانها » خشية ادغامها في النون وكذلك أن

يحافظ على صفة الاستفال في السين من قوله تعالى: «عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا» والذال من قوله تعالى: في سورة الاسراء «إن عذاب ربك كان محذورا» لئلا تنقلب السين الى صاد فتصبح عصى والمعنى يتغير تبعا لذلك وتنقلب الذال الى ظاء ويصير اللفظ محظورا والمعنى مخوفا وعليه أن يحافظ كذلك على صفة الاطباق في مثل قوله تعالى: «احطت بما لم تحط به» وقوله: «وما فرطتم في يوسف».

حكم قراءة القرآن بالرأي والتقليد

يعيش كثير من الناس في متاهة الفكر وضلال الجهل بعيدين عن الحق والمعرفة يرون جواز رواية القراءة بالرأي والتقليد ويبيحون لأنفسهم ما منعه العلماء من عدم جواز ذلك إلا عن طريق التلقي ويحسبون أنهم على شيء من أثارة أو معرفة ويظنون أن هذا العلم وهو علم القراءات يجوز أن يحصله المرء بمفرده دون شيخ يتصل سنده برسول الله ﷺ كأي علم من علوم اللغة كالنحو والبلاغة مثلا قد يجيده الإنسان من غير صحة سند ومن دون أن يعتمد في ذلك على الأخذ عن متقن اتصل سنده برسول الله ﷺ علما بأن هذا العلم يستلزم طالبه أولاً الاعتماد على نقل ذلك بصحة الرواية وهو صحة السند متصلا برسول الله ﷺ لأنه كان قد نقل عن العلماء قولهم: « القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول وهو ما أجمعوا على وجوب تحريه وتحقيقه والعمل به ».

جاءني ذات يوم إنسان يزعم لنفسه الثقافة لانه يحمل شهادة عالية هي الشهادة الثانية يطلب إليَّ أن أعلمه بعضا من رواية ورش عن نافع دون تحقيق لأصوله ولا معرفة بمبادىء قراءته فقلت له عندها مبينا أن هذا يعتمد دراسة

عميقة مستفيضة لاصول تلـك الروايـة ولكنـه أنكـر عليَّ ذلك ولم يرضه تصرفي هذا ونعتني بأني تقليدي وذهب.

وجاءني يوماً آخر انسان يتمتع بجمال صوت وهو ما يراه وحده كافيا دون غيره وقبلها أخذ يسأل عني وتم اللقاء بيني وبينه وعلمت منه أنه يرغب في القراءة بالروايات المختلفة ولما أخبرته أن هذا يحتاج إلى بذل الجهد واستفراغ الوسع الكبير لتحقيق ذلك سألني أن أسمح له بقراءة آيات من القرآن الكريم وأن أقرئه بعضا من تلكم الروايات هكذا دون فهم وحضور قلب ومن غير معرفة بأصول كل قراءة فقلت له عندها هذا قد منعه العلماء، والقراء واشترطوا لذلك التلقي وصحة السند عن رسول الله ﷺ فلم يعجبه هذا مني وذهب ولم يعد وهكذا.

وجاءني منذ عهد ليس ببعيد جماعة يريدون أن يقرأوا القراءات دون استظهار لكتاب الله تعالى ومن غير اتقان لتلاوته وحفظ لمتن الشاطبية ظنا منهم أنَّ هذه الدراسة لا تحتاج إلا لمجرد الرغبة في التعلم وهم لساعتها لم تتحقق فيهم القدرة على فهمها واستيعابها وبعد أن بينت لهم كل ذلك وصموني بكتمان العلم.

ولم أجد بدأ من توضيح ما ذكره العلماء من شروط لذلك وأهمها وجوب التلقي عن شيخ متقن لان القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول ومنعوا جواز التقليد أو القياس لأن المرء عندها يكون معرضا للزلل والخطأ في كتاب الله

تعالى الذي لا يبيح الخلط في الروايات أو القراءة بالقياس أو التقليد والأخذ بالرأي لأنه عندها لا يكون قرآنا وهذا مقام غير مأمون الجانب يتعرض فيه لسخط الله ونقمته وغضبه وأُحب أن أنقل بعضا مما ذكره العلماء في هذا المقام.

حكم قراءة القرآن بالرأي والتقليد

ويحضرني هنا ما أحب أن انقله للاخوة القراء من كلام العلامة الشيخ عبدالفتاح سيد عجمي المرصفي في كتابه «هداية القارىء إلى تجويد كلام الباري يوضح المراد ويحدد الواجب الذي أجمع العلماء على التزامه والأخذ به اذ يقول: وإنما أردت أن أبين للقارىء إلى أي حد يخطىء أولئك الذين يطلقون الوجوه للناس فيعملون فيها حال الاداء من غير توقيف ولا حساب «ويحسبون أنهم على شيء» فينزلً بزلتهم خلق كثير فيقعون في المحظور الذي هو بذاته الكذب في الرواية والتركيب في الطرق وهو ممنوع لا يجوز بحال فإن الأصل في قراءة القرآن هو التلقي والرواية لا الاجتهاد ولا القياس ولله در شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى حيث أفتى بعدم جواز القراءة بمجرد الرأي وساق لذلك أدلة كثيرة من كلام السلف وقال كما قال زيد بن ثابت رضي الله عنه «القراءة سنة يـأخـذهـا الآخـر عـن الأول» وذكر من كلام ابن مسعود رضي الله عنه أنَّه قال «فاقرءوا كما علمتم» وانتهى من ذلك إلى قوله: «ليس لأحد أن يقرأ بمجرد رأيه بل القراءة سنة متبعة» إلى أن قال: «والاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب لا على

المصاحف».

وقد أفتى شيخ الامراء في استانبول في كتابه عمدة الخلان شرح زبدة العرفان في القراءات العشر ما نصه «فلا يجوز لاحد قراءة القرآن من غير أخذ كامل عن أفواه الرجال المقرئين بالاسناد ويحرم تعليم علم القراءة باستنباط المسائل من كتب القوم بمطلق الرأي بغير تلق على الترتيب المعتاد لان أحد أركان القرآن اتصال السند إلى النبي ﷺ بلا انقطاع فالاقراء بلا سند متصل إليه ﷺ مردود وممنوع عن الاخذ به والاتباع. انتهى بلفظه وكذلك افتى شيخ المقارىء المصرية المرحوم الشيخ محمد علي الضباع بالديار المصرية لما وقع له ذكر التلفيق في القراءة عظم أمره وقال هو خلط الطرق بعضها ببعض وذلك غير جائز وقال العلامة القسطلاني في لطائفه: «يجب على القارىء الاحتراز من التركيب في الطرق وتمييز بعضها من بعض وإلا وقع فيما لا يجوز وقراءة ما لا يحل».

التكبير

ذهب العلماء إلى أن التكبير سنة عند ختم القرآن الكريم وسببه كما قال جمهور القراء والمفسرين أُنَّ الوحي أبطأ وتأخر عن رسول الله ﷺ أياما عدة قيل اثنا عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل بل أبطأ أربعين يوما فقال المشركون تعنتا وعدوانا أن محمدا ودعه ربه وقلاه أي أبغضه وهجره فجاءه جبريل عليه السلام وأُلقى عليه والضحى والليل إلى آخرها فقال النبي ﷺ عند قراءة جبريل لها الله أكبر تصديقاً لما كان ينتظر من الوحي وتكذيبا للكفار والحق ذلك بما بعد الضحى من السور تعظيما لله عز وجل فكان تكبيره آخر قراءة جبريل وأول قراءته صلى الله عليه وسلم واختلف في سبب تأخر الوحي فقيل لتركه الاستثناء حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه فقال ائتوني غدا أخبركم ونسي أن يقول إن شاء الله فانقطع الوحي تلك المدة وقيل كبر فرحا وسرورا بالنعم التي عددها الله عليه في سورة الضحى خصوصا نعمة قوله تعالى: ولسوف يعطيك ربك فترضى، فقد قال أهل البيت هي أرجى آية في كتاب الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت اذاً لا

أرضى وواحد من أمتي في النار وقيل غير ذلك[1].

قال ابن الجزري وقد صح التكبير عند أهل مكة قرائهم وعلمائهم وأئمتهم ومن روي عنهم صحة استفاضت وذاعت وانتشرت حتى بلغت حد التواتر في كل حال عند ختم القرآن العظيم.

وسبب التكبير هو تعظيم الله تعالى وتكبيره والحمد له على قمع اعداء الله واعداء رسول الله ﷺ وأما صيغته فإنهم قد اتفقوا على أن لفظه الله أكبر قبل البسملة من غير زيادة تهليل ولا تحميد فيقول الله أكبر بسم الله الرحمن الرحيم.

وروى آخرون زيادة التهليل قبل التكبير فيقول لا إله إلا الله والله اكبر بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن الحباب سألت البزى عن التكبير كيف هو فقال لا إله إلا الله والله أكبر وقطع به العراقيون من طريق ابن مجاهد وزاد بعضهم له التحميد بعد التكبير فيقول عندها لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد وقد جرى عمل الشيوخ على ذلك لأنه محل إطناب للتلذذ بذكر الله تعالى عند ختم القرآن العظيم.

(١) نهاية القول المفيد محمد مكي نصر.

الخاتمـــة

وهذا هو آخر ما يسر الله تعالى بفضله ومنّة وكرمه في هذه الرسالة التي أحمد الله تعالى على اتمامها على وجه أسأله أن يرضى عنها وأن ينفع بها وأن تكون لديه في موضع القبول وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن تكون سببا للفوز بمرضاته تعالى التي تكون سببا في التمتع بدار الخلود وهي جنان النعيم وأعوذ بالله من علم لا ينفع ومن دعاء لا يسمع ومن قلب لا يخشع وكان الفراغ من هذه الرسالة.

يوم الأربعاء العشرون من صفر عام ١٤٠٥هـ الموافق ١٩٨٤/١١/١٤

وأسأل من اطلع على ضعف لم يقصد أو عيب لم يستر أن يغضى عن ذلك وأن يصلحه برفق ولطف من غير إنكار فان من سلك هذا السبيل لا بد وأن يتعرض لشيء من ذلك ومن ألّف فقد استهدف للنقد والإنسان لا شك معرض للخطأ والنسيان كما ورد عن الرسول الكريم قوله ﷺ كل ابن خطاء خصوصا في هذا الزمان الذي نحن فيه فقد كثرت فيه الشواغل والهموم وعظمت فيه الشدائد والخطوب وأخذ كل ذلك حيزاً من فكره وبعضا من وقته، فنسأله تعالى النجاة من آفاته وأن يمن علينا بالقبول بفضله وكرمه إنه خير مسئول وأعظم مأمول.

وأسالك اللهم يا منزل الكتاب ويا مجري السحاب وهازم الأحزاب أن تهزم الشرك وأهله فقد عاثوا في الارض فسادا فطغوا وبغوا وصدوا عن سبيلك ومنعوا الدعاة من نشر كتابك وبيان شريعتك وأسألك بفضلك أن تهدي المؤمنين لطاعتك والعمل بدينك واللواذ بك والتمسك بشرعك وأن تمكن لهم في الارض لقمع الكفر وأهله.

والصلاة والسلام على عبدك ورسولك ومهبط وحيك محمد بن عبدالله معدن الفضائل كلها والمعارف جميعها الذي دعا إلى الله على بصيرة هو ومن اتبعه فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الامة حتى أتاه اليقين والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

الإهداء	٥
الخطبة	٩
المقدمة	١٣
حاجة المجتمعات الإسلامية الى باحثين مهرة	١٩
موقف السلف الصالح من القرآن الكريم	٢١
حاجة القارىء والمقرىء الى التبحر في هذا العلم	٢٣
القرآن العظيم	٢٧
صفة القرآن الكريم	٢٨
إعجاز القرآن الكريم	٣٠
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة	٣٣
صفة أمة الإسلام	٣٥
عداوة قريش للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم	٣٦
ذم اليهود في القرآن الكريم	٣٨
آداب التلاوة	٤١
التدبر لكتاب الله تعالى	٤٦
ترجمة عاصم بن أبي النجود	٥٤
ترجمة حفص بن سليمان	٥٧
تعداد الحروف ومعانيها	٥٩
المبادىء العشرة	٦٧
فتوى شرعية	٧٦
أول من وضع علم التجويد	٧٩

باب الاستعاذة ٨٢

أركان القراءة الصحيحة ٨٨

القراءة بالألحان ٩٥

فرضية أحكام تجويد القرآن الكريم ١٠١

أقسام قراءة القرآن الكريم ١٠٥

مخارج الحروف ١٠٩

عدد مخارج الحروف ١١١

ألقاب الحروف ١١٥

صفات الحروف ١١٧

الخلاف بين الضاد والظاء ١٢١

المثلان ١٢٤

المتجانسان ١٢٩

المتقاربان ١٣٢

المتباعدان ١٣٤

أحكام الراء ١٣٦

باب أحكام النون الساكنة والتنوين ١٤٣

الاظهار ١٤٣

امثلة الاظهار الحلقي ١٤٦

الإدغام ١٤٨

الإدغام بغنة ١٥٠

الإدغام بغير غنة ١٥٤

الإقلاب ١٥٦

الإخفاء الحقيقي ١٥٩

أمثلة الإخفاء الحقيقي ١٦٢

أحكام الميم الساكنة ١٦٣

الإخفاء الشفوي	
الإدغام الشفوي	١٦٣
الإظهار الشفوي	١٦٥
بيان أحكام تفخيم الحروف وترقيقها	١٦٧
بيان أحكام النون والميم المشددين	١٧١
مراتب التفخيم	١٧٣
كيفية الابتداء بهمزة الوصل	١٧٤
أحكام الوقت والابتداء	١٧٥
القلقلة	١٧٧
المدود	١٨٣
أسباب المد	١٨٦
أحكام لام الجلالة	٢٠٠
حكم لام أل	٢٠٤
حكم لام الفعل	٢٠٦
أمور متفرقة يجب مراعاتها	٢٠٩
السكتات	٢١١
تنبيهات	٢١٩
حكم قراءة القرآن بالرأي والتقليد	٢٢٢
التكبير	٢٢٤
الخاتمة	٢٢٩
موضوعات الكتاب	٢٣١
مصادر الكتاب	٢٣٣
	٢٣٦